

لِمَاذَا اخْتَرَعُوا الدَّجَّال ؟

دراسَة نقْدِيَّة تأصيليَّة لِمُعْتَقَد الدَّجَّال وعودَة المسيح عليه السلام ويأجُوج ومأجُوج

تأليف:
ذ. عثمان حجيرة

تنبيه:

نظرا لحساسية باقي مواضيع الكتاب، فإن المحور السادس الخاص بسردية خروج قوم يأجوج ومأجوج أو المحور السابع الذي يناقش كيفية دس تلك الأحاديث في الموروث الإسلامي، فقد تقرر الإحتفاظ بباقي التفاصيل في النسخة الورقية من الكتاب.

الكتاب	: لماذا اخترعوا الدجال ؟
المؤلف	: عثمان حجيرة
الموضوع	: أديان
التصفيف	: مكتب الغزالي تيكوين اكادير
الطبعة	: الأولى 2025
المطبعة	: دار العرفان للطباعة والنشر أكادير 79 78 74 29 05
الإيداع القانوني	: 2025M04892
ر دم ك	: 978-9920-456-10-4
الناشر	: المؤلف

دار العرفان
للطباعة والنشر
رقم 97 شارع عبدالله كنون حي السلام - أكادير

لماذا اخترعوا الدجـــــال ؟

دِرَاسَة نَقْدية تَأْصيلية لمُعْتَقَد الدَّجَّال
وعَوْدَة المَسِيح عَلَيْهِ السَّلَام وَيَأْجُوج وَمَأْجُوج

تأليف

ذ. عثمـان حجيـرة

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس الكتاب

تقديـــــــــم:

بسم الله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده.

إن لموضوع ظهور المسيح الدجال ارتباطا وثيقا بالنبوءات التي تقول بعودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان قصد قتله والقضاء على فتنته. وهذا المعتقد نجده شائعا عند النصارى وكذا الحال عند المسلمين وإن كان بحدة أقل. فعودة المسيح عليه السلام كان ولا يزال يشكل هاجس ومنى العديد من الطوائف المسيحية منذ الجيل الأول إلى يومنا هذا، وذلك يرجع للنبوءات التي يؤمنون بتحقُّقِهَا في آخر الزمان. والسبب وراء هذا المعتقد يرجع بالأساس إلى عدم تحقق أي من النبوءات المتعلقة بنبي آخر الزمان في شخص النبي عيسى عليه السلام. وفي هذه النقطة بالذات يختلف اليهود مع المسيحيين. فبعض اليهود الذين عاشوا في عصره وبعض المسيحيين الذين جاءوا من بعدهم أشاعوا فكرة أن عيسى عليه السلام هو ذلك النبي الموعود، في حين كان يهود آخرون يرون أنه لم تتحقق فيه شروطه وصفاته فآمنوا به كنبي مرسل وليس كنبي آخر الزمان، في حين أنكر آخرون نبوته لدرجة اتهامه في عرضه الطاهر عليه السلام وحاولوا اغتياله. فذهب النصارى إلى القول بأن تلك الصفات ستتحقق فعلا عند مجيئه الثاني في آخر الزمان، وقالت اليهود بأن ذلك مجرد كذب وتدليس لأن نبوءاتهم لا تقول بأن للنبي المنتظر مجيئين اثنين وسيأتي تفصيل هذا كله في المبحث الثاني والثالث من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. فلم يزل الفريقين على هذا الحال حتى ظهر فريق ثالث يقول بأن نبي آخر الزمان الموعود في كتب اليهود والذي بشر به نبي الله عيسى عليه السلام قد ظهر فعلا وهو النبي محمد عليه الصلاة والسلام، إلا أنهم رفضوا الاعتراف به وقبول دعوته وبقي الحال على ما هو عليه ليومنا هذا وإلى يوم القيامة. إلا أن أغلب المسلمين -على عكس اليهود- يعتقدون بعودة المسيح عليه السلام في آخر الزمان من أجل القضاء على الدجال وفتنته فتحل الأمنة على الأرض (الفردوس الأرضي).

ويمكن أن نلخص هذا المشهد فيما يلي: تقول اليهود بأن النبي الموعود الذي سيجمعهم من الشتات ويقيم لهم مملكتهم لم يظهر بعد، وتقول النصارى بأنه قد ظهر فعلا وهو المسيح ابن مريم عليه السلام ولكن صفاته لن تكتمل حتى ينزل مرة أخرى إلى الأرض لإكمال مهمته، في حين يعتقد أغلب المسلمين بأنه قد ظهر وهو النبي

محمد صلى الله عليه وسلم ولكن سيعقبه ظهور المسيح عليه السلام ليقتل الدجال ويقضي على قوم يأجوج ومأجوج. فأيهم على حق؟ للإجابة على هذا السؤال كان من الضروري تفحص النبوءات التي جاءت في كتب اليهود قصد الإحاطة بصفات هذا النبي الموعود ثم النظر في مدى تحققها في شخص نبي الله عيسى عليه السلام كما يدعي النصارى أو في النبي محمد عليه الصلاة والسلام كما يقول المسلمون، أما اليهود فما لهم إلا انتظار قدومه كما يزعمون حتى نرى هل يوافق ما جاء عندهم أم لا. فما صفات هذا النبي الموعود؟ تقول اليهود بأنه النبي المخلص من الأعداء الذي سيفتح الله القدس على يديه فيحل السلام الأبدي على الأرض، وتقول النصارى بأن هذه المهمة سيتولاها المسيح عليه السلام في آخر الزمان، وأن هذا النبي الذي ينتظره اليهود إنما هو مسيح زائف ودجال، لأنهم أولى بإتباعه من غيرهم وذلك بسبب رفضهم قبول المسيح المخلص الحقيقي وكفرهم برسالته، وبالتالي فما لهم سوى اتباع المسيح المزيف (الدجال)، ونفس الطرح نجده تقريبا أيضا عند المسلمين. فأي الأقوال نصدق؟

سنعمل في هذا الكتاب على تفصيل هذه المعتقدات تفصيلا دقيقا وذلك بالرجوع إلى المصادر التي تتحدث عن هذه النبوءات في كتب اليهود والنصارى والمسلمين. ومن أجل ذلك، سنتناول الموضوع من أربع مباحث رئيسية: منظور العهد القديم (باعتباره مرجعا مشتركا لليهود والمسيحيين)، منظور العهد الجديد (باعتباره مرجعا خاصا بالمسيحيين ولا يعترف به اليهود)، منظور القرآن الكريم (الذي يؤمن به المسلمون في حين يعتقدون بتحريف اليهود والنصارى لكتبهم)، وأخيرا منظور الأحاديث النبوية (والتي تشكل عند أغلب المسلمين جزءا مكملا للدين ومفصلا له مع بعض الاختلاف في درجة صحتها). وهذا كله من أجل النظر في مدى مصداقية الأقوال الثلاثة وتبيان ما فيها من اختلاف.

ولهذا الموضوع أهمية بالغة نظرا للحروب التي عرفتها منطقة الشرق الأوسط وخصوصا منطقة فلسطين على مر التاريخ. ومن المعلوم أن لهذه المنطقة بالذات حساسية كبيرة جدا نظرا لارتباطها الوثيق بالنبوءات الخاصة بنبي آخر الزمان. فكم من الأرواح زهقت وكم من الديار دمرت وكم من الشعوب شردت بسبب الحروب التي لم تتوقف بين أتباع الديانات الثلاث إلى يومنا هذا. ولا يخفى على أحد الآن الدعم اللامشروط الذي تتلقاه دولة الاحتلال الصهيوني من بعض التيارات المسيحية

الصهيونية[1] التي ترى في وجود اليهود في القدس وكثرة الحروب والدماء وانتشار المجاعة شرطا لظهور المسيح الدجال والتسريع باكتمال نبوءة عودة المسيح عيسى عليه السلام ليصير ملكا عليهم لأنه منهم، أي من بني اسرائيل: "**إِذَا سَمِعْتُمْ بِحُرُوبٍ وَقَلاَقِلَ فَلاَ تَجْزَعُوا، لأَنَّهُ لاَ بُدَّ أَنْ يَكُونَ هذَا أَوَّلاً، وَلكِنْ لاَ يَكُونُ الْمُنْتَهَى سَرِيعًا. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ زَلاَزِلُ عَظِيمَةٌ فِي أَمَاكِنَ، وَمَجَاعَاتٌ وَأَوْبِئَةٌ. وَتَكُونُ مَخَاوِفُ وَعَلاَمَاتٌ عَظِيمَةٌ مِنَ السَّمَاءِ.**"[2] زد على ذلك استناد بعض الجماعات الإسلامية في أيديولوجياتها على أحاديث الفتن والملاحم لتبرير أجنداتها السياسية وتشكيل رؤيتها للحاضر وللمستقبل، وقد يؤدي ذلك لتبني مواقف متطرفة أحيانا.

وكما يقال: "من عرف لغة قوم أمن شرهم"، فأنا أقيس على ذلك وأقول: من عرف معتقدات قوم اتقى شرهم ودرس تحركاتهم وتوقعها قبل حصولها فيعد العدة لمواجهتها. مثلا، يعتقد بعض النصارى بأن هدم المسجد الأقصى وبناء المعبد اليهودي مكانه سيقود إلى ظهور المسيح المزعوم لليهود، الذي يعتقد النصارى أنه المسيح الدجال الذي سيتبعه اليهود وهو ما ينذر بهبوط المسيح عليه السلام مرة أخرى إلى الأرض للقضاء عليه، وهذه السردية التي اخترعها بعض اليهود والتي تبنتها بعض الطوائف الانجيلية الصهيونية لا نجد له أي سند في كتابهم المقدس. بل العكس تماما، ذلك أن نبوءاتهم تقول بأن ظهور الميشيا (النبي المنتظر) يجب أن يسبق اجتماعهم من الشتات ومن تم بناء المعبد. أما المسلمون فيؤمنون باتباع اليهود للدجال كما في كتب الحديث التي أعطيت لها أعلى درجات الصحة وإن كانوا لا يقولون بشرط هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل.

أما السعار الذي أصاب المجتمع الغربي ودعمه اللامحدود لآلة القتل الصهيونية ما هو إلا دليل خوف من زوال إسرائيل وفنائها قبل إتمام عقدها الثامن دون أن يؤدي ذلك لتحقق النبوءات، وبالتالي انهيار المشروع الصهيوني الذي كان مخطط له لقرون وصرفت عليه أموال طائلة. أما عقدة العقد الثامن فلها ما يفسرها، فقد جاء في المزمور

---

[1] لفهم تأثير هذه المعتقدات الباطلة على صناع القرار الغربيين عموما والأنجيليين البروتستانت خصوصا راجع الكتاب الشهير الذي يحمل عنوان: "النبوءة والسياسة: الإنجيليون العسكريون في الطريق إلى الحرب النووية" (1986)، تأليف الكاتبة والصحافية الأمريكية: غريس هالسل. ترجمة: محمد السماك.

[2] إنجيل لوقا 21: 9-11.

ما يلي: "**قَدْ نَعِيشُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَإِنْ كُنَّا ذَوِي عَافِيَةٍ فَثَمَانِينَ وَأَفْضَلُ أَيَّامِنَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا سَرْعَانَ مَا تَزُولُ فَنَطِيرُ.**"[1] ودولة الكيان الصهيوني قد تأسست سنة 1948، ولا يفصلنا سوى بضع سنوات لاكتمال الثمانين سنة منذ نشأتها. وهذا ما يخشاه الكيان وحلفاءه الغربيين الآن وإن كانوا لا يعلنون ذلك صراحة حتى يحافظوا على مصداقية نبوءاتهم الكاذبة ولا يفقدوا دعم الكنائس الانجيلية المتطرفة لمشروعهم. فاليهود يستغلون النبوءات المسيحية الخاصة بعودة المسيح عليه السلام لكسب المزيد من الدعم العسكري والمادي، فيما يستغل النصارى اليهود لدفعهم لبناء معبدهم على أنقاض المسجد الأقصى للتسريع بظهور المسيح الدجال ومن تم رؤية عودة المسيح الثانية، فيما يرى بعض المسلمون أن هذه المعتقدات جزء من اكتمال النبوءات التي وردت في الأحاديث النبوية المدونة في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم وبالتالي فالقليل هم من سيجرؤون على معارضتها أو حتى التشكيك في صحتها. فالموضوع جد حساس ومعقد. فهل سيقدم اليهود على إغضاب المسلمين وهدم المسجد الأقصى؟ هل هم مستعدون لصراع بعيد المدى مع المسلمين الذين يحيطون بهم من كل جانب؟ وهل سيعتبر المسلمون ذلك قدرا محتوما منذرا بقدوم الدجال وهبوط المسيح عيسى عليه السلام لإحلال السلام وتحرير بيت المقدس منهم؟ وماذا لو كانت جميع هذه النبوءات فاسدة ومضللة؟ وماذا لو لم يظهر النبي الموعود عند اليهود (المسيح الدجال عند النصارى والمسلمين) ولم يظهر بعده المسيح عليه السلام ليقضي عليه؟ فمجرد طرح هذا التساؤل قد يكون مستبعدا وفي نفس الوقت مقلقا للعديد من أتباع الديانات الثلاث لأن هذه المعتقدات قد عمرت لقرون لدرجة أننا نجد من علمائهم وعلمائنا أيضا من حكم بالردة والكفر على من أنكرها. فماذا لو اكتشف المسلمون خصوصا أن هذا كله مجرد كذب وتدليس وأنهم انخدعوا لقرون عديدة ليجدوا أنفسهم واقعين في فخ المشروع الصهيوني من حيث لا يشعرون؟ إنه حقا لمشهد مرعب.

نعم عزيزي القارئ، فهذا الكتاب سيعيد ترتيب أمور كثيرة وسيعمل على هدم أساطير ومعتقدات باطلة عمرت لقرون، وقد حان الوقت لكشفها وإظهار حقيقتها والعمل على تصحيح ما يمكن تصحيحه. وقد يقول قائل: كيف لشخص أن يأتي بعد قرون عديدة ليقول ببطلان ما اعتبره الناس حقيقة دينية؟ كيف أنه لم يتفطن علماء الدين لذلك؟ وهذا هو السؤال الذي أطرحه على نفسي أيضا. ولست أرى لنفسي فضلا أو تميزا على أحد ولكن ذلك فضل وفتح من الله يؤتيه من يشاء من عباده. والحقيقة أن

---

[1] المزمور 90: 10.

الباحثين اليوم نعيش في جنة العلم مقارنة بالذين سبقونا، إذ المراجع متاحة ومتوفرة بشكل لم يكن ليخطر على بال أحد في القرون الماضية. ثم إنه لولا ثقل الأمانة، أمانة إظهار الحق للناس، لما تكلفت عناء كتابة هذا الكتاب الذي أرجو من الله تعالى أن يجعله خالصا لوجهه الكريم وفاتحة خير على الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء. أما الخوض في مصداقية معتقد المسيح الدجال والمجيء الثاني للمسيح عليه السلام فليس بالأمر الجديد، فهناك العديد من العلماء المسلمين ممن تكلموا فيه وأنكروه واعتبروه من الإسرائيليات ولكنهم وقفوا عند ذلك، ولم يسبق أن رأيت أحدا قد أظهر حقيقة هذا المعتقد وسبب اختراعه ووقف عند أدق تفاصيله صغيرها وكبيرها، وهذا مما فتحه الله علي في هذا الباب، وذلك بتقديم البراهين والنصوص المؤكدة لذلك طبقا لما جاء في الذكر الحكيم: {**قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**}[1]. فقط أدعوك عزيزي القارئ أن تضع عاطفتك الدينية جانبا وأن تغوص في هذا البحث دون أحكام مسبقة، فلسنا دعاة فتنة ولا من محاربي سنة نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم، ولكننا ندعوا إلى تصحيح ما يجب تصحيحه ومراجعة ما يجب مراجعته، فكل من فتح الله عليه بعلم من العلوم وكشف الله تعالى له الحق وجب عليه تبليغه للناس: {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُون، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ**}[2]. فلا كهنوت ولا أسرار في الإسلام، ومن أخفى شيء من الحق فقد نقض عهد الله تعالى: {**الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ**}[3]. فليس العيب في الخطأ، ولكن العيب في التمادي فيه. فلنتواضع ولنقر أننا كنا مقصرين في دراسة أديان أهل الكتاب من قبلنا حتى صرنا لا نميز بين الأحاديث الصحيحة الموافقة لكتاب ربنا والأحاديث الإسرائيلية ذات الأبعاد الصهيونية المقيتة التي ما أنزل الله بها من سلطان، والتي هي مجرد افتراء على نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ولم يكن ليخطر ببالي أن أتوجه يوما إلى تخصيص وقت لتأليف هذا الكتاب ولكن الله تعالى إذا أراد أمرا هيأ له أسبابه، وذلك أنني اكتشفت كذبة عودة المسيح عليه السلام وظهور الدجال عند مناقشتي لأهل الكتاب ودعوتهم للإسلام، فكنت كلما حدثتهم عن النبوءات الخاصة بنبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم إلا وأَوَّلُوهَا على أنها تشير إلى عودة المسيح عليه السلام مع العلم أن القرآن قد أخبر بأن عيسى عليه السلام

---

[1] سورة البقرة: 111.

[2] سورة البقرة: 159-160.

[3] سورة البقرة: 27.

كان يبشر برسول يأتي من بعده وليس بعودته هو. وقد اتضح لي فساد تأويلهم هذا بشكل أكبر عندما قرأت تأويلهم لسفر إشعياء 60 الذي يتحدث بشكل صريح عن تحول القبلة من أورشليم إلى مكة فقام كاتب سفر الرؤيا يوحنا اللاهوتي بتأويلها على أنها إشارة إلى أورشليم الروحانية النازلة من السماء! فتيقنت مما لا يدع مجالا للشك أن هذا السفر بأكمله ما هو إلا محاولة استباقية خبيثة لتأويل نبوءة النبي دانيال عليه السلام -والتي تتحدث صراحة عن النبي محمد عليه الصلاة والسلام كنبي آخر الزمان- على أنها إشارة لنزول المسيح عليه السلام الذي كان اليهود حينها يتمنون بأن يكون هو النبي الخاتم الذي سيقضي على مملكة الملك الروماني الفاسد الذي أولوه على أنه المسيح الدجال والذي ستتكفل أمته بالقضاء على فتنة قوم يأجوج ومأجوج.

ونظرا لطبيعة البحث، فإني أطلب منك عزيزي القارئ بأن تتحلى بقدر من التركيز والصبر لفهم الأحداث واستيعابها وفق الترتيب الذي جاءت به، حتى لا تفقد الخيط الناظم لسردها، وتتجاوز آثار الصدمة التي ستشعر بها عند نهاية الكتاب. والله ولي التوفيق.

فـــــــاس في
الثلاثاء 12 يونيو 2024 م
الموافق ل 6 ذو الحجة 1445 ه

المحور الأول: مقدمات ضرورية.

1- لماذا الرجوع إلى الكتاب المقدس؟

قبل نشر هذا الكتاب، كنت قد عرضت أفكاره على أناس كثر منهم مختصين في الفقه والحديث والشريعة ومنهم غير ذلك، وقد حاول بعضهم أن يتجنب العودة للكتاب المقدس كمصدر للحديث عن معتقد الدجال وعودة المسيح عليه السلام بدعوى أنه قد تعرض للتحريف، وبالتالي فكل ما يروج فيه من أفكار ومعتقدات تعتبر لاغية ولا يجب الأخذ بها، إذن فالحق كل الحق هو ما جاء في كتاب ربنا وسنة نبينا عليه أفضل الصلاة والسلام وما دون ذلك يعتبر لاغيا جملة وتفصيلا. وهذا القول قد يكون مريحا للذين لا رغبة ولا طاقة لهم بدراسة الأديان الأخرى لعدة أسباب منها: الخوف على أنفسهم ودينهم من التأثر بمعتقدات الآخرين، عدم الرغبة في التعرف والبحث في الملل الأخرى وخصوصا ملل أهل الكتاب، الاطمئنان بما هو كائن وبما جاء في كتب الحديث من تصنيفات، إلخ. إلا أن هؤلاء الأشخاص يتناسون عدة معطيات يجب وضعها في الحسبان منها: أولا، أن السنة النبوية الشريفة قد تعرضت أيضا للتحريف وهو ما دفع علماء الحديث إلى وضع معايير لتصنيف الأحاديث حسب درجة صحتها. ثانيا، دراسة عقائد أهل الكتاب تمكن الباحثين من التمييز بين الأحاديث الصحيحة الموافقة لكتاب ربنا وبين الأحاديث الإسرائيلية المكذوبة والمدسوسة. ثالثا، قيام المشروع الصهيوني على أمل ظهور نبي آخر الزمان عند اليهود وعودة المسيح عليه السلام عند النصارى، وبالتالي فإنه من الواجب أن نحيط بالمرتكزات الدينية للمشروع الصهيوني قصد نسفها وإبطال أكاذيبها. رابعا، هذا معتقد مشترك بيننا وبين النصارى بالخصوص ولدينا حديث في صحيح مسلم يؤكد ذلك: **"لَمَّا قَضَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ وَهو يَضْحَكُ، فَقالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: إنِّي وَاللَّهِ ما جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كانَ رَجُلًا نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحدَّثَني حَدِيثًا وَافَقَ الَّذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عن مَسِيحِ الدَّجَّالِ."** وبالتالي فإن الرجوع إلى الكتاب المقدس للحديث عن هذا الموضوع يعتبر أمرا ضروريا لأنه يوافق ما عندنا من أحاديث، والأولى أن نبدأ بتفحص ما جاء عندهم باعتبار أن هذا المعتقد قد ظهر عندهم قبلنا نحن.

2- تعريف الكتاب المقدس:

يقع عادة للمسلمين غير الدارسين لكتب اليهود والنصارى الخلط بين التوراة والإنجيل والكتاب المقدس. فعبارة 'الكتاب المقدس' تسمية مسيحية وليست يهودية وهو عبارة عن مجموعة من الكتب المقسمة إلى جزأين: العهد القديم والعهد الجديد.

يعتبر العهد القديم التسمية التي أطلقتها الكنائس على الجزء العبري من الكتاب المقدس، في حين يطلق عليه اليهود اسم التناخ، وقد كتب من طرف بني إسرائيل. ويقسم إلى ثلاث أجزاء: التوراة (أسفار موسى الخمس)، والأسفار التاريخية، وأسفار الحكمة والأنبياء. وقد اختلفت الكنائس في مدى قانونية بعض الأسفار من غيرها. فالبروتستانت يعترفون ب 39 سفر فقط، أما الكاثوليك فيعترفون بقانونية 46 سفر، بينما يعترف الأرثوذكس ب 49 سفر. ولهذا وجب الانتباه عند اقتناء كتبهم فمن الطبيعي أن تجد اختلافات فيما بينها سواء في عدد الأسفار المعترف بها أو أحيانا حتى في بعض النصوص داخل نفس السفر.

أما العهد الجديد فهو الجزء الثاني من الكتاب المقدس لدى المسيحيين ويحتوي على 27 سفرا وهي: الأناجيل الأربعة المعترف بقانونيتها، بالإضافة لسفر أعمال الرسل، وأربعة عشر رسالة لبولس الرسول (مع الاختلاف في رسالة العبرانيين) وسبع رسائل لرسل وتلاميذ آخرين وسفر الرؤيا (آخر الأسفار والذي سنركز عليه في هذا البحث إن شاء الله). والسبب في تسمية كتب النصارى ب "العهد الجديد" ما هو سوى تمويه عن العهد الجديد الحقيقي عند ظهور نبي آخر الزمان محمد وليس عيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. فإنجيل عيسى عليه السلام ما هو إلا بشارة بهذا العهد الجديد عند ظهور نبينا الكريم. وقد ذُكِر هذا المصطلح لأول مرة في سفر إرميا الذي يعتبر من أسفار العهد القديم: "**ها أيام تأتي، يقول الرب، وأقطع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا. ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرجهم من أرض مصر، حين نقضوا عهدي فرفضتهم، يقول الرب. بل هذا هو العهد الذي أقطعه مع بيت إسرائيل بعد تلك الأيام، يقول الرب: أجعل شريعتي في داخلهم وأكتبها على قلوبهم، وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا.**"[1] وقد جاء في آخر آية من الإصحاح الذي قبله أن هذا العهد الجديد سيكون في آخر الأيام (أي مع نبي آخر الزمان):

---

[1] سفر إرميا الإصحاح 31: 31-33.

"...**فِي آخِرِ الأَيَّامِ تَفْهَمُونَـهَا**"[1]، ليبتدئ الإصحاح الموالي ب: "**في ذلك الزمان، يقول الرب ...**" ثم ذكر النبوءة كما رأينا. والذي ربط مصطلح "العهد الجديد" بعيسى عليه السلام هو بولس الرسول محرف المسيحية الأصلية حيث اعتبر صلب المسيح عليه السلام بداية لعهد جديد حيث ألغى علامة العهد القديم المتجسدة في الختان كما ألغى أيضا شريعة موسى عليه السلام. والسبب وراء هذا التحريف هو كرهه لذرية إسماعيل حسدا من عند نفسه رغم اعترافه هو بوجود عهدان، أحدهما من ذرية سارة والآخر من ذرية هاجر عليهما السلام: "**فَإِنَّهُ مَكْتُوبٌ أَنَّهُ كَانَ لإِبْرَاهِيمَ ابْنَانِ، وَاحِدٌ مِنَ الْجَارِيَةِ وَالآخَرُ مِنَ الْحُرَّةِ. ... لأَنَّ هَاتَيْنِ هُمَا الْعَهْدَانِ، أَحَدُهُمَا مِنْ جَبَلِ سِينَاءَ، الْوَالِدُ لِلْعُبُودِيَّةِ، الَّذِي هُوَ هَاجَرُ.**"[2] وسنعود للحديث عن هذا النص المهم جدا وعن شخصية بولس المكرة بمزيد من التفصيل ان شاء الله تعالى.

3- الختان: علامة العهد.

لقد جاء في التوراة بأن الله تعالى قد وعد إبراهيم عليه السلام بأن يكون عهده مع جميع ذريته من بعده: "**فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاطَبَهُ اللهُ قَائِلاً: «هَا أَنَا أَقْطَعُ لَكَ عَهْدِي، فَتَكُونُ أَباً لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. وَلَنْ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ الآنَ أَبْرَامَ بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ؛ وَأُصَيِّرُكَ مُثْمِراً جِدّاً، وَأَجْعَلُ أُمَماً تَتَفَرَّعُ مِنْكَ، وَيَخْرُجُ مِنْ نَسْلِكَ مُلُوكٌ. وَأُقِيمُ عَهْدِي الأَبَدِيَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، فَأَكُونُ إِلَهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأَهَبُكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا غَرِيباً، مُلْكاً أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً».**"[3] وعلامة هذا العهد الذي بين الله تعالى وذرية ابراهيم عليه السلام تتجلى في الختان:

"**وَقَالَ الرَّبُّ لإِبْرَاهِيمَ: «أَمَّا أَنْتَ فَاحْفَظْ عَهْدِي، أَنْتَ وَذُرِّيَّتُكَ مِنْ بَعْدِكَ مَدَى أَجْيَالِهِمْ. هَذَا هُوَ عَهْدِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ ذُرِّيَّتِكَ مِنْ بَعْدِكَ الَّذِي عَلَيْكُمْ أَنْ تَحْفَظُوهُ: أَنْ يُخْتَتَنَ كُلُّ ذَكَرٍ مِنْكُمْ، تَخْتِنُونَ رَأْسَ قُلْفَةِ غُرْلَتِكُمْ فَتَكُونُ عَلامَةَ الْعَهْدِ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ، تَخْتِنُونَ عَلَى مَدَى أَجْيَالِكُمْ كُلَّ ذَكَرٍ فِيكُمُ ابْنَ ثَمَانِيَةِ أَيَّامٍ سَوَاءٌ كَانَ الْمَوْلُودُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ أَمْ كَانَ ابْناً لِغَرِيبٍ مُشْتَرىً بِمَالِكَ مِمَّنْ لَيْسَ مِنْ نَسْلِكَ. فَعَلَى كُلِّ وَلِيدٍ سَوَاءٌ**

---

[1] سفر إرميا الإصحاح 30: 24.

[2] رسالة بولس الرسول إلى أهلا غلاطية الإصحاح 4: 22-24.

[3] سفر التكوين: 17: 3-8.

وُلِدَ فِي بَيْتِكَ أَمِ اشْتُرِيَ بِمَالٍ أَنْ يُخْتَنَ، فَيَكُونُ عَهْدِي فِي لَحْمِكُمْ عَهْداً أَبَدِيًّا. أَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لَمْ يُخْتَنْ، يُسْتَأْصَلُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ لأَنَّهُ نَكَثَ عَهْدِي»."[1]

فكما يلاحظ في هذا النص، فإن التوراة تؤكد على شرط الختان للحفاظ على العهد بين الله تعالى وذرية النبي إبراهيم عليه السلام، وتؤكد على أن نكث العهد مرتبط بإلغاء الختان: "**أَمَّا الذَّكَرُ الأَغْلَفُ الَّذِي لَمْ يُخْتَنْ، يُسْتَأْصَلُ مِنْ بَيْنِ قَوْمِهِ لأَنَّهُ نَكَثَ عَهْدِي**". فحسب هذا النص: هل لبني إسماعيل عهد مع الله تعالى كحال أبناء عمومتهم من بني إسرائيل؟ للإجابة عن هذا السؤال ما علينا سوى البحث في أمرين أساسيين: هل تعترف التوراة بأن إسماعيل ابن للنبي إبراهيم عليهما السلام؟ إذا كان الجواب بنعم، فهل اختتن إسماعيل؟ بالنسبة للسؤال الأول فالجواب هو نعم: "**وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ.**"[2]، أما فيما يخص السؤال الثاني فالجواب أيضا هو نعم: "**وَهَكَذَا خُتِنَ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ابْنُهُ فِي الْيَوْمِ نَفْسِهِ.**"[3] وبالتالي، وحسب ما جاء في التوراة، فإن إسماعيل عليه السلام وذريته يستوفون الشرطين الأساسيين لكي يكون لهم العهد مع الله تعالى: كونهم من ذرية إبراهيم وكونهم يحافظون على تقليد الختان للذكور، وهذا ما يغيظ اليهود لأنهم يعلمون بأحقية بني إسماعيل بالعهد أيضا لالتزامهم بعلامته. إذا كان هذا هو الحال مع اليهود من بني إسرائيل والمسلمين من بني اسماعيل، فماذا عن النصارى؟

4- تحريف النصارى للعهد:

يقوم التصور النصراني للعهد الجديد على المبدأ الآتي: بما أن الأغيار (أي غير اليهود) لا يستطيعون تطبيق شريعة موسى بحذافيرها نظرا لصعوبتها وضعفنا نحن البشر أمام الالتزام بشريعة الله عموما، فإن الله سبحانه وتعالى-حسب ما جاء في تعاليم بولس الرسول- قد قرر التضحية بابنه الوحيد يسوع (كتقليد لتضحية إبراهيم عليه السلام بابنه الوحيد) بهدف إرساء عهد جديد لا يقوم على الختان كعلامة للعهد، وإنما على القبول بيسوع المسيح كمخلص للبشرية من ذنوبها عندما أرهق دمه على الصليب. ومن أجل ذلك انعقد مجمع القدس سنة 50 ميلادية للتباحث في الأمر وإصدار فتوى تنتصر

---

[1] سفر التكوين: 17: 9-14.
[2] سفر التكوين: 21: 13.
[3] سفر التكوين: 17: 26.

لآراء بولس وتقول بإلغاء الختان لغير اليهود حيث استشهد بامتناع الرومان عن قبول الدين اليهودي بسبب خوفهم وانزعاجهم من المشهد المؤلم للختان، وهكذا تم استنساخ شريعة موسى عليه السلام وإعفاء غير اليهود من الالتزام بها إذا هم آمنوا بيسوع المسيح مخلصا لهم من الذنوب. وهذا ما تلخصه مقولة بولس: "**فَإِنَّ غَايَةَ الشَّرِيعَةِ هِيَ الْمَسِيحُ لِتَبْرِيرِ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ.**"[1] وما قام به بولس هو نسخ وإلغاء لشريعة موسى بهدف إرساء فكرته الجهنمية والتي تتعارض كليا مع تعاليم المسيح عليه السلام الذي ينسبون إليه أنه قال: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْغِيَ الشَّرِيعَةَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأُلْغِيَ، بَلْ لأُكَمِّلَ. فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِلَى أَنْ تَزُولَ الأَرْضُ وَالسَّمَاءُ، لَنْ يَزُولَ حَرْفٌ وَاحِدٌ أَوْ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ الشَّرِيعَةِ، حَتَّى يَتِمَّ كُلُّ شَيْءٍ. فَأَيُّ مَنْ خَالَفَ وَاحِدَةً مِنْ هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى، وَعَلَّمَ النَّاسَ أَنْ يَفْعَلُوا فِعْلَهُ، يُدْعَى الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ بِها وَعَلَّمَهَا، فَيُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ.**"[2] ولا تستغربوا إن قلت لكم بأن اسم 'بولس' يعني حرفيا 'صغير'، وكان قد بدل اسمه من 'شاول' إلى 'بولس' نظرا لارتباط اسمه الأول باضطهاد المسيحيين وتعقبهم عندما كان يطاردهم في قرى ومدن الشام، وربما لم يكن يعلم بنبوءة المسيح عليه السلام بأن من خالف وصايا الشريعة "**يُدْعَى الأَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ**".

5- كتب النصارى وعلاقتها بكتب اليهود:

يعتبر العهد القديم المنطلق الذي يبني عليه اليهود والمسيحيون تصورهم بخصوص النبي الموعود، فهم يولون للنصوص التي تتنبأ بمجيئه أهمية خاصة، فهم يعرفونه كما يعرفون أبناءهم حتى دون أن يقابلوه. فكان على المسيحيين أن يبرهنوا على أن كل التعاليم والمعتقدات التي جاءت في كتبهم (ما يصطلح عليه ب "العهد الجديد") توافق ما جاء في كتب العهد القديم وإلا فقدت مصداقيتها خصوصا فيما يخص صفات النبي الموعود (تماما كما يحاول المسلمون إعطاء مصداقية لبعض الأحاديث النبوية محاولين إظهار موافقتها للقرآن الكريم). ومن أهمها: أن يكون ملكا على بني اسرائيل (حيث يرأس دولتهم)، ومن أجل ذلك يجب أن يكون من ذرية الملك داوود عليه السلام الذي هو من قبيلة يهودا، فيخلص الشعب اليهودي من الأعداء الذين أذاقوهم الويلات واستعبدوهم على مر العصور، فيقودهم للمجد الذي يحلمون به وينشئ لهم مملكتهم

[1] رسالة بولس الرسول لأهل رومية 10: 4.
[2] انجيل متى 5: 17-19.

الخاصة بهم. فما مصداقية هذه النبوءات؟ وما الذي يفسر قيام دولتهم دون انتظار مجيئه كما تقول كتبهم[1]؟ وما الذي يمكن أن يضيف إليهم حتى لو جاء؟ فلو كانوا يؤمنون حقا بصحة نبوءاتهم ومجيء نبيهم المنتظر الذي سيجمعهم من الشتات لما أعلنوا قيام دولتهم، فالظاهر أنهم قد قنطوا من أكاذيبهم وأحسوا ببطلانها وهم الآن يخالفون كتبهم وتعاليم دينهم ويحتمون بسذاجة الغرب المسيحي في قيام دولتهم وجمع شتاتهم دون الحاجة لمجيء نبيهم المنتظر، وهذا هو سبب رفض اليهود الأرثوذكس لقيام دولة إسرائيل ومعارضتهم لها، فهم يعتبرونها تحديا صارخا لما جاء في النبوءات وأنها دولة صهيونية سياسية وليست دولة دينية على مراد الله تعالى.

أما المسيحيون فيزعمون أن هذا النبي الموعود هو المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام، فكتبهم تنسب إليه أنه من ذرية داود عليه السلام وأنه ملك الملوك وأنه المخلص الحقيقي ليس للشعب اليهودي فقط وإنما للبشرية جمعاء. فهل كان عيسى عليه السلام كذلك؟ بالطبع لا، فلم يسبق أن سمعنا بأن عيسى عليهم السلام قد نصب نفسه ملكا أو حرر بيت المقدس من الأعداء الرومان، فقالوا بتحقق ذلك عند مجيئه الثاني. إلا أنهم يصطدمون بعدم وجود ولا نص واحد من هذه النصوص التي تتنبأ بالنبي الموعود تقول بأن له مجيئين اثنين. وهذا المعطى وحده كاف للتشكيك في نبوءات النصارى بخصوص المجيء الثاني لعيسى المسيح عليه السلام.

أما المسلمون فيؤكدون بأن نبي آخر الزمان قد جاء ولكن المسيحيون واليهود رفضوا إتباعه وهو النبي محمد صلى الله عليه وسلم: {**الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهم فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ.**}[2] فكيف يمكننا أن نوافق بين ما جاء في القرآن الكريم مع ما يقوله النصارى؟ فللإجابة عن هذا السؤال فلا بد لنا أن نناقش أولا الصفات التي وردت في كتب اليهود ثم نقوم بإسقاطها بعد ذلك على النبي عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام.

---

[1] وهذا نص النبوءة: **"في ذلِكَ اليومِ يرتفعُ أصلُ يسَّى** (هو أب نبي الله داوود، أي سيكون من نسله) **رايةً للشُعوبِ. تطلُبُهُ الأُمَمُ ويكونُ موطِنُهُ مجيدا. وفي ذلِكَ اليومِ يعودُ الرّبُّ فيَمُدُّ يَدَهُ لافتِداءِ بقيَّةِ شعبِهِ في أشُّورَ ومِصْرَ وفتروسَ وكوشَ وعيلامَ وشِنعارَ وحماةَ وفي جُزُرِ البحرِ. ويرفَعُ الرّبُّ رايةً في الأُمَمِ ليَجمَعَ حَولَها المَنفيّينَ مِنْ بَني إسرائيلَ والمُشتَّتينَ مِنْ بَيتِ يَهوذا في أربَعةِ أطرافِ الأرضِ."** (إشعياء 11: 10-12)

[2] الأعراف: 157.

المحور الثاني: منظور العهد القديم.

صفات نبي آخر الزمان في كتب اليهود:

أولا، أن يكون ملكا عليهم ويرأس دولتهم، وشرط ذلك أن يكون من ذرية داود عليه السلام كما جاء في سفر إشعياء الإصحاح الحادي عشر: "**وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى** (و هو أب داود عليه السلام)، **وَيَنْبُتُ غُصْنٌ مِنْ أُصُولِهِ، وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، (...) يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، (...) وَيَضْرِبُ الأَرْضَ بِقَضِيبِ فَمِهِ، وَيُمِيتُ الْمُنَافِقَ بِنَفْخَةِ شَفَتَيْهِ (...)، فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ** (...)**، وَيَرْفَعُ رَايَةً لِلأُمَمِ، وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ، وَيَضُمُّ مُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ** (...)." وهذا النص الذي يقول بأنه من ذرية داود عليه السلام له ما يناقضه في نصوص أخرى. نجد في سفر التكوين نص آخر يقول بأن ظهور نبي آخر الزمان المسمى "شيلون" (ولا أحسبه إلا تحريف لاسم محمد عليه الصلاة والسلام) سيكون بمثابة إعلان انتهاء ملك قبيلة يهوذا، وانتقاله لغيرهم وهو ما يعني أن هذا النبي لن يكون من نسلهم: "**لاَ يَزُولُ قَضِيبٌ مِنْ يَهُوذَا وَمُشْتَرِعٌ مِنْ بَيْنِ رِجْلَيْهِ حَتَّى يَأْتِيَ شِيلُونُ وَلَهُ يَكُونُ خُضُوعُ شُعُوبٍ.**"[1]، وهذا ما فصلته النبوءة الموجودة في سفر إشعياء الإصحاح 42 والتي تؤكد بأنه سيخرج من الصحراء وبالضبط من الديار التي تقطنها قبيلة قيدار، وقيدار هذا هو الابن الثاني لجد العرب، إسماعيل عليه السلام، وموطن جبل سالع وهو من جبال المدينة المنورة: "**هُوَذَا عَبْدِي الَّذِي أَعْضُدُهُ، مُخْتَارِي الَّذِي سُرَّتْ بِهِ نَفْسِي. وَضَعْتُ رُوحِي عَلَيْهِ فَيُخْرِجُ الْحَقَّ لِلأُمَمِ** (...) **لِتَهْتِفِ الصَّحْرَاءُ وَمُدُنُهَا، وَدِيَارُ قِيدَارَ الْمَأْهُولَةُ. لِيَتَغَنَّ بِفَرَحٍ أَهْلُ سَالِعَ وَلْيَهْتِفُوا مِنْ قِمَمِ الْجِبَالِ.**"[2]. وهذا ما يفسر ما جاء في سفر التثنية حيث يخبرهم الله تعالى على يد نبيه موسى عليه السلام: "**سأُقيمُ لهُم نبيًّا مِنْ بَينِ إخوتِهِم مِثْلَكَ وأُلقي كلامي في فمِهِ، فيَنقُلُ إليهِم جميعَ ما أُكَلِّمُهُ بهِ.**"[3]. وإخوة بنو إسحاق هم بنو إسماعيل عليهما السلام. فما تفسير هذا التناقض في تحديد نسل النبي المنتظر؟ دعونا نعد للتاريخ: هل ظهر نبي عربي من ذرية إسماعيل من قبيلة بني قيدار وفي جبل سالع؟ الجواب: نعم. ألم يذهب اليهود لانتظاره في أطراف المدينة المنورة وبنوا الحصون ليقاتلوا معه وأشاعوا بين الناس

---

[1] سفر التكوين: 49: 10.
[2] سفر إشعياء 42: 1- 11.
[3] سفر التثنية 18: 18.

أنه قد حان موعد ظهوره؟ الجواب: نعم. في المقابل، هل ظهر مخلص الشعب اليهودي إلى الآن؟ الجواب: لا. وإن ظهر، فهل سيجمعهم من شتاتهم وينشئ لهم دولتهم؟ الجواب: لا، فإن دولتهم قائمة وهم مجتمعون فيها. ولو كانوا صادقين في دعواهم لانتظروا مجيئه لكي يجمعهم، ولكنهم يعلمون أنه قد جاء فعلا ورفضوا اتباعه. إذا؟ كلما رأيت نصا يدعي أن النبي المنتظر سيكون من ذرية داود عليه السلام علمت أنه تحريف لكتبهم حتى لا يتبعوا نبيا من ذرية إسماعيل ابن هاجر جارية سارة زوجة إبراهيم عليهم السلام. وهذا مدون عندهم بالواضح كما جاء في رسالة بولس إلى أهل غلاطية: "**فَإِنَّهُ قَدْ كُتِبَ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ لَهُ ابْنَانِ: أَحَدُهُمَا مِنَ الْجَارِيَةِ، وَالآخَرُ مِنَ الْمَرْأَةِ الْحُرَّةِ.** (...) **وَلَفْظَةُ هَاجَرَ تُطْلَقُ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، فِي بِلادِ الْعَرَبِ، وَتُمَثِّلُ أُورُشَلِيمَ الْحَالِيَّةَ، فَإِنَّهَا مَعَ بَنِيهَا فِي الْعُبُودِيَّةِ.** (...) **أَمَّا الثَّانِي، فَرَمْزُهُ الْحُرَّةُ الَّتِي تُمَثِّلُ أُورُشَلِيمَ السَّمَاوِيَّةَ الَّتِي هِيَ أُمُّنَا.** (...) **إِذَنْ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، نَحْنُ لَسْنَا أَوْلادَ الْجَارِيَةِ، بَلْ أَوْلادُ الْحُرَّةِ.**"[1]. وهذا سبب كفرهم بمحمد عليه الصلاة والسلام، فقط لكونه من ذرية إسماعيل ابن هاجر عليهما السلام. وهو موقف عنصري متكبر عن إتباع أوامر الله تعالى لأسباب نفسية وعرقية مقيتة كانت سببا مباشرا في طرد إبليس من الجنة وحلول اللعنة عليه: {**قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ**}[2]. كما لو أن جوابهم يقول: "نحن بني إسحاق خير من بني إسماعيل، فأمنا حرة وأمهم جارية". ولا غرابة في أن يقودهم حقدهم هذا إلى تحريف التوراة وقيامهم بحذف اسم إسماعيل من مشهد الذبح وتعويضه بإسحاق: "**خُذِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، الَّذِي تُحِبُّهُ، إِسْحَاقَ.**"[3] فإذا كان إسحاق ابن إبراهيم الثاني فكيف يكون "وحيده"؟ مع العلم أن التوراة تعترف بإسماعيل كابن لإبراهيم عليه السلام وبمباركة الله له ولذريته: "**وأمَّا إسماعيلُ فسَمِعْتُ لكَ، وها أنا أبارِكُه وأُنمِّيه وأكثِّرُهُ جدًّا، ويَلِدُ اثني عشَرَ رئيسا وأجعَلُ نَسلَه أُمَّةً عظيمةً.**"[4]. وهذا الموقف يلخصه القرآن بقوله: {**وَلَمَّا جَآءَهُم كِتَابٌ مِّن عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُم وَكَانُواْ مِن قَبلُ يَستَفتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ فَلَعنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلكَافِرِينَ. بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَن يُنَزِّلَ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ عَلَى مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَبَاءُوا بِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ.**} (البقرة: 89 - 90).

---

[1] رسالة بولس إلى أهل غلاطية 4: 21-31.

[2] سورة الأعراف: 12.

[3] سفر التكوين 22: 2.

[4] سفر التكوين 17: 20.

ثانيا، أن تكون رسالته للناس كافة وليس لبني إسرائيل خاصة فهو نور للعالمين كما جاء في سفر إشعياء الذي يتحدث عن صفات عبد الله النبي الموعود: "**أَنَا هُوَ الرَّبُّ قَدْ دَعَوْتُكَ بِالْبِرِّ. أَمْسَكْتُ بِيَدِكَ وَحَافَظْتُ عَلَيْكَ وَجَعَلْتُكَ عَهْداً لِلشَّعْبِ وَنُوراً لِلأُمَمِ.**"[1].

ثالثا، أن يكون محاربا للأعداء ويقاتلهم "**يَبْرُزُ الرَّبُّ كَجَبَّارٍ، يَسْتَثِيرُ حَمِيَّتَهُ كَمَا يَسْتَثِيرُهَا الْمُحَارِبُ، وَيُطْلِقُ صَرْخَةَ حَرْبٍ دَاوِيَةً، يُظْهِرُ جَبَرُوتَهُ أَمَامَ أَعْدَائِهِ.**"[2]

رابعا، أن تكون له شريعة خاصة به (ناسخة لما قبله) ويحكم بالعدل بين الناس: "**إِنَّمَا يَقْضِي بِعَدْلٍ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ،**"[3]، "**لاَ يَكَلُّ وَلا تُثَبَّطُ لَهُ هِمَّةٌ حَتَّى يُرَسِّخَ الْعَدْلَ فِي الأَرْضِ، وَتَنْتَظِرُ الْجَزَائِرُ شَرِيعَتَهُ.**"[4]

خامسا، أن يكون المخلص السياسي (وليس الروحي كما يزعم النصارى) للشعب اليهودي، أي أن يخلصهم من بطش أعدائهم وأن يفتح الله مدينة القدس على يديه كما جاء في سفر إشعياء "**أَشِيدِي تَرَنَّمِي مَعًا يَا خِرَبَ أُورُشَلِيمَ، لِأَنَّ ٱلرَّبَّ قَدْ عَزَّى شَعْبَهُ. فَدَى أُورُشَلِيمَ.**"[5] وهذا ما أشار إليه القرآن في الآية السابقة: {**وَكَانُواْ مِن قَبۡلُ يَسۡتَفۡتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ**} أي كانوا يطلبون النصر والفتح من عند الله بقدوم نبي آخر الزمان. والمقصود بالأعداء هنا هم الرومان الذين ينتسبون لمملكة الملك الفاسد (المسيح الدجال عند النصارى وهو من الإمبراطورية الرومانية) كما جاء في نبوءة النبي دانيال عليه السلام: "**وَالْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ هِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَقُومُونَ، وَيَقُومُ بَعْدَهُمْ آخَرُ، وَهُوَ مُخَالِفٌ الأَوَّلِينَ، وَيُذِلُّ ثَلاَثَةَ مُلُوك. وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ. فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى. وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ.**" أي أن ظهور هذا الملك الفاسد سيليه ظهور النبي المنتظر ليخلص المؤمنين من بطش

---

[1] سفر إشعياء 42: 6.
[2] سفر إشعياء 42: 13.
[3] سفر إشعياء 11: 4.
[4] سفر إشعياء 42: 4.
[5] سفر إشعياء 52: 9.

مملكته وجبروتها، بل وتسلم له مفاتيحها. وسنقف عند هذه النبوءة بالتفصيل في المبحث الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى.

سادسا وأخيرا: أن يحل الفردوس الأرضي الذي يحلم به اليهود بعد القضاء على المملكة التي ينتمي إليها الملك الفاسد (الدجال) كما جاء في سفر إشعياء 11 وقد ذكرت ذلك في الصفة الأولى. وهو عبارة عن عالم طُوبَوِي لا حسد فيه ولا غل ولا تنازع ولا حروب لدرجة أن يلعب الأطفال الرضع مع الحيات ويأكل الأسد التِّبْنَ مع الخروف. ولكن ماذا عن باقي الشعوب؟ يختتم سفر إشعياء 11 قوله ب: "**فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا، وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ. وَيَنْقَضَّانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا. يَكُونُ عَلَى أَدُومَ وَمُوآبَ امْتِدَادُ يَدِهِمَا، وَبَنُو عَمُّونَ فِي طَاعَتِهِمَا.**" أي أنه سلام خاص لهم فقط وبعدها سينقضون على الشعوب المحيطة بهم لنهبها واستعبادها. فهو رسول رحمة لهم خاصة وليس للعالمين كافة.

والسؤال الذي يهمنا الآن: هل تحققت هذه الشروط والنبوءات في شخص عيسى المسيح عليه السلام؟ هذا ما سنجيب عنه في المحور الموالي إن شاء الله تعالى. ولكن قبل ذلك، ما الذي تقوله كتب العهد القديم عن صفات الدجال؟ فاليهود يعتقدون بأن الدجال الذي يعتقد به النصارى ما هو إلا ملك روماني من الملوك الحقيقيون المفسدون في الأرض كفرعون والنمرود وغيرهم دون القول بالخوارق التي نجدها عند النصارى وعند المسلمين. فاليهود يؤمنون بمجيء نبيهم المنتظر فقط (وقد سبق أن جاء، وهو النبي محمد الذي رفضوا أن يتبعوه)، إلا أن النصارى زعموا أن نبي اليهود المنتظر هذا هو المسيح الدجال الذي سيتبعه اليهود لأنهم رفضوا الاعتقاد بأن عيسى المسيح هو النبي المخلص ونبي آخر الزمان. وسيأتي تفصيل كل هذا في المحاور المقبلة عبر صفحات هذا الكتاب.

المحور الثالث: منظور العهد الجديد.

1- عيسى عليه السلام وصفات النبي الموعود:

كل النبوءات التي تتحدث عن المجيء الثاني للمسيح عليه السلام إلى الأرض لا علاقة لها بكتب العهد القديم لا من قريب ولا من بعيد، وقد بدأت في التشكل حتى كتابات العهد الجديد، أي بعد البعث المزعوم للمسيح عليه السلام من بين الأموات بعد صلبه وقتله على أيدي الرومان، وسبب ذلك يرجع لعدم تحقق أي من النبوءات الخاصة بالنبي الموعود فيه:

أولا، فهو لم يكن ملكا عليهم، وحتى عندما أرادوا تنصيبه ملكا رفض عليه السلام وذهب للجبل وحده: "**فَلَمَّا رَأَى النَّاسُ الآيَةَ الَّتِي صَنَعَهَا يَسُوعُ قَالُوا: «حَقّاً، هَذَا هُوَ النَّبِيُّ الآتِي إِلَى الْعَالَمِ». وَعَلِمَ يَسُوعُ أَنَّهُمْ عَلَى وَشْكِ أَنْ يَخْتَطِفُوهُ لِيُقِيمُوهُ مَلِكاً، فَعَادَ إِلَى الْجَبَلِ وَحْدَهُ.**"[1]، ورفضه لذلك راجع إلى أنه لم يكن النبي المنتظر والذي يزعم اليهود أنه من ذرية الملوك (نسل داود عليه السلام). وعيسى عليه السلام ينسب لأمه مريم (لهذا نجد القرآن يَذْكُرُه دائما ب '**عيسى ابن مريم**') والتي هي من ذرية هارون عليه السلام ولذلك جاء في القرآن الكريم أن قومها كانوا يخاطبونها ب {**يا أخت هارون**} أي من قبيلته، وربط صفة الأخوة بالانتماء للقبيلة نجده شائعا في القرآن الكريم: {**وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا**}[2]، {**وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا**}[3]. وذرية هارون عليه السلام قد كلفت بالعمل في الكهنوت كحال أنبياء الله زكريا ويحيى عليهما السلام، ولعل قصة آل عمران لخير مثال على ذلك. فامرأة عمران نذرت ما في بطنها لله خدمة للمعبد وكان هذا سبب اعتذارها من ربها لما قالت: {**ربي إني وضعتها أنثى**}. ونجد في كتبهم أيضا ما يؤكد بأن المسيح عيله السلام من ذرية هارون: جاء في الرسالة إلى العبرانيين أنه كان كاهنا ولم يكن ملكا من ذرية داود عليهم السلام أجمعين: "**<u>وما مِنْ أحدٍ يتَوَلّى بنَفسِهِ مَقامَ رَئيسِ كَهنَةٍ، إلاّ إذا دَعاهُ اللهُ كما دعا هارونَ</u>. وكذلِكَ المَسيحُ ما رفَعَ نَفسَهُ إلى هذا المَقامِ، بَلِ اللهُ الذي قالَ لَه: «أنتَ اَبني وأنا اليومَ ولَدتُكَ». وقالَ لَه في مكانٍ**

---

[1] إنجيل يوحنا 6: 14-15.
[2] سورة هود: 84.
[3] سورة هود: 50.

آخَرَ: «أنتَ كاهِنٌ إلى الأبَدِ على رُتبَةِ مَلكيصادَقَ»."[1]. ومن المعلوم أيضا لدى النصارى والمسلمين بأن نبي الله عيسى عليه السلام لم يكن له أب، ولا علاقة له بنسل يوسف النجار الذي يَدَّعُون أنه تزوج مريم دون أن يدخل بها ويحسبونه من ذرية داود عليه السلام كما جاء في مقدمة إنجيل متى: "**هَذَا سِجِلُّ نَسَبِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِ دَاوُدَ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ: إِبْرَاهِيمُ أَنْجَبَ إِسْحَاقَ. وَإِسْحَاقُ أَنْجَبَ يَعْقُوبَ. وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يَهُوذَا وَإِخْوَتَه**..." لينهي سلسلة النسب بقوله: "**وَيَعْقُوبُ** (هو يعقوب آخر وليس يعقوب النبي) **أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ.**" فما علاقة يوسف النجار زوج مريم بميلاد ابنها عيسى المسيح حتى يحدثونا عن نسبه هو وليس عن نسب أمه مريم؟ ونفس الكذبة نجدها في انجيل لوقا حيث لفقوا له أنه ابن يوسف النجار: "**وَلَمَّا بَدَأَ يَسُوعُ (خِدْمَتَهُ)، كَانَ فِي الثَّلاثِينَ مِنَ الْعُمْرِ تَقْرِيباً، وكَانَ مَعْرُوفاً أَنَّهُ ابْنُ يُوسُفَ بْنِ هَالِي** (وفي انجيل متى ذكروا أنه ابن يعقوب وهذا تناقض)، ... إلى أن يصلوه لداود ثم لإسحاق فإبراهيم عليهم السلام أجمعين: "...**بْنِ مَلَيَا بْنِ مَيْنَانَ، بْنِ مَتَّاثَا بْنِ نَاثَانَ، بْنِ دَاوُدَ**..."[2]. وأول من قال بهذه الكذبة كان هو نفس الشخص الذي حرف المسيحية 'بولس الرسول' الذي زعم في أحد رسالاته: "**وَهُوَ يَخْتَصُّ بِابْنِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ.**"[3] فمن حكمته تعالى وسعة علمه أنه كان يعلم بما كانوا يسعون إليه وكذبهم في نبوءاتهم بشأن نسب مسيحهم المنتظر، فسد عليهم الطريق أمام تحقق نبوءتهم الكاذبة فجاء المسيح عليه السلام حاملا لدم أمه فقط. والعجيب أن المسيحيين ينسبون عيسى ابن مريم لداود عليه السلام عن طريق زوج أمه يوسف النجار زاعمين أنه ابنه بالتبني وليس بالدم. وهنا تتضح حكمة الإسلام في منع التبني والقطع معه بشكل نهائي عندما زوج ربنا عز وجل نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بأمنا زينب رضي الله عنها بعد طلاقها من زيد بن حارثة رضي الله عنه والذي تبناه النبي عليه الصلاة والسلام قبل البعثة. وتجدر الإشارة إلى أن كتابهم المقدس لا يذكر شيء عن نسب مريم ولا عن طفولتها ووالديها كما هو الحال في قصة آل عمران ماعدا أنها من أقارب إليزابيث[4] زوجة النبي زكريا عليه السلام والتي قيل عنها أنها من بنات هارون عليه السلام[5]. فهم يطمسون كل ما له علاقة بنسبها الشريف حتى يستمرون في إخفاء النسب الحقيقي للمسيح عليه السلام. وكل هذا التلاعب حتى لا يتبعون محمد عليه

---

1 الرسالة إلى العبرانيين 5: 4-6.

2 انجيل لوقا 3: 23-34.

3 الرسالة إلى أهل روما 1: 3.

4 إنجيل لوقا 1: 36.

5 إنجيل لوقا 1: 5.

الصلاة والسلام من ذرية إسماعيل عليه السلام والذي بشر السيد المسيح عليه السلام بقدومه من بعده.

ثانيا، لم يكن قد ظهر بعد الملك الروماني الفاسد (الدجال) ولم يتحقق في زمن عيسى عليه السلام خلاص الشعب اليهودي وأورشاليم من الرومان المحتلين كما تقول النبوءة المذكورة في إنجيل لوقا والمنسوبة كذبا لنبي الله زكريا عليه السلام: "**وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاهُ. كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ. خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا، لِيَصْنَعَ رَحْمَةً مَعَ آبَائِنَا وَيَذْكُرَ عَهْدَهُ الْمُقَدَّسَ، الْقَسَمَ الَّذِي حَلَفَ لإِبْرَاهِيمَ أَبِينَا: أَنْ يُعْطِيَنَا إِنَّنَا بِلاَ خَوْفٍ، مُنْقَذِينَ مِنْ أَيْدِي أَعْدَائِنَا، نَعْبُدُهُ بِقَدَاسَةٍ وَبِرٍّ قُدَّامَهُ جَمِيعَ أَيَّامِ حَيَاتِنَا.**"[1] وبسبب عدم تحقق هذه النبوءة، قام بولس الرسول بتغطية هذه الكذبة بأخرى أكبر منها وقال بأن الخلاص المقصود إنما هو خلاص من الذنوب وليس من الأعداء، أي معتبرا الذنوب هم أعداءنا الحقيقيين. وفي الحقيقة ليس لهم إلا أن يكذبوا أو يعترفوا بأن عيسى عليه السلام ليس هو النبي الموعود لأنه -حسب زعمهم- فهؤلاء الأعداء هم الذين انتصروا على المسيح وأهانوه وصلبوه وليس العكس، وحتى مدينة القدس عاصمتهم كانت قد دمرت بالكامل على يد الرومان بعد رفع عيسى عليه السلام بسنوات قليلة.

ثالثا، رسالة عيسى عليه السلام لم تكن في أصلها للناس كافة، وإنما لبني إسرائيل خاصة: "**مَا أُرْسِلْتُ إِلاَّ إِلَى خِرَافِ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ الضَّالَّةِ!**"[2].

رابعا، لم يأذن الله لنبيه عيسى بالقتال ولا هو أمر أتباعه بمحاربة الأعداء: "**فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «رُدَّ سَيْفَكَ إِلَى مَكَانِهِ. لأَنَّ كُلَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ السَّيْفَ بِالسَّيْفِ يَهْلِكُونَ!**"[3]

خامسا، لم تكن له عليه السلام شريعة مستقلة خاصة به، وإنما كان يدعو أيضا لشريعة موسى عليه السلام: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ، بَلْ لأُكَمِّلَ.**"[4] ، ولم ينسب إليه في الأناجيل أنه أقام العدل في قومه: "**أَمَّا أَنَا فَأَقُولُ**

[1] إنجيل لوقا 1: 67 – 80.
[2] إنجيل متّى 15: 24.
[3] إنجيل متّى 26: 52.
[4] إنجيل متّى 5: 17.

لَكُمْ: لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بِمِثْلِهِ، بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ، فَأَدِرْ لَهُ الْخَدَّ الآخَرَ."[1] ويروى عنه أنه رفض تنصيب نفسه حكما بين الناس: "**وَلكِنَّهُ قَالَ لَهُ: «يَا إِنْسَانُ، مَنْ أَقَامَنِي عَلَيْكُمَا قَاضِياً أَوْ مُقَسِّماً؟»**"[2].

وأخيرا، فإن السلام لم يحل على العالم، لا خلال حياته ولا بعد رفعه. بل العكس تماما، فإنجيل متى ينسب إليه عليه السلام أنه قال: "**لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاماً عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُرْسِيَ سَلاماً، بَلْ سَيْفاً.**"[3]

2- المجيء الثاني لعيسى ابن مريم وعلاقته ب 'ابن الإنسان'.

كما رأينا فيما سبق، فإن كل الإشارات تدل على أن شخص المسيح عليه السلام تتناقض وبشكل صارخ مع النبوءات المتعلقة بنبي آخر الزمان، وحتى لا تكتشف كذبتهم الأولى (أنه النبي الموعود من ذرية داود)، فلم يبقى لهم سوى اختراع كذبة أخرى تقول بأن له مجيء ثاني تتحقق من خلاله جميع هذه النبوءات. ولكن السؤال: متى سيعود؟ هنا أيضا اخترعوا كذبة ثانية وقالوا بأنه سيعود خلال الجيل الأول من أتباع المسيح! وبسبب هذا المعتقد الفاسد تقاعس المسيحيون عن تدوين إنجيل المسيح عليه السلام لأنهم كانوا يعتقدون بأنه لا يوجد داع لكتابته وحفظه مادامت عودته إلى الأرض وشيكة. لننظر إلى ما جاء في هذه النبوءات ولنركز جيدا على مصطلح "**ابن الإنسان**" والذي سنعود إليه بالتحليل فيما بعد:

في سياق حديثهم عن أشراط الساعة، يزعم المسيحيون أن عيسى عليه السلام أنبأهم بأن الجيل المعاصر هم من سيشهدون قدومه الثاني ونهاية العالم: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ يَزُولُ هَذَا الْجِيلُ أَبَداً، حَتَّى تَحْدُثَ هَذِهِ الأُمُورُ كُلُّهَا.**"[4]. فكم مر من جيل من ذلك الحين إلى الآن ولم يحدث شيء؟ أما النبوءة الثانية فجاءت في سياق إخبار الحواريين بقرب مجيء 'ابن الإنسان'، فقال لهم: "**فَإِذَا اضْطَهَدُوكُمْ فِي مَدِينَةٍ مَا، فَاهْرُبُوا إِلَى غَيْرِهَا.**

[1] إنجيل متّى 5: 39.
[2] إنجيل لوقا 12: 14.
[3] إنجيل متّى 10: 34.
[4] إنجيل متّى 24: 34.

فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تَفْرَغُوا مِنْ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ."[1] وهذه النبوءة تأكدها أخرى تقول: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ بَعْضاً مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ، قَبْلَ أَنْ يَرَوْا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ.**"[2] ، وأخرى: "**فَلَمَّا رَآهُ بُطْرُسُ سَأَلَ يَسُوعَ: «يَا رَبُّ وَهذَا، مَاذَا يَكُونُ لَهُ؟» أَجَابَهُ يَسُوعُ: «لَوْ شِئْتُ أَنْ يَبْقَى حَتَّى أَرْجِعَ، فَمَا شَأْنُكَ؟ اتْبَعْنِي أَنْتَ!»**"[3] وقد مات الحواريون جميعا ومعهم الجيل الأول بأكمله، وبينما نحن الآن في القرن الواحد والعشرون ولا زلنا لم نشاهد عودة المسيح مرة أخرى إلى الأرض![4].

في المقابل، وعكس كل التوقعات، نجد ثلاث نصوص أخرى نسبت للمسيح عليه السلام يفهم منها عدم مجيئه مرة أخرى إلى الأرض. النص الأول موجود في إنجيل مرقس ويؤكد فيه المسيح عليه السلام عدم التقائه بأتباعه إلى يوم اللقاء معهم في ملكوت الله: "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لاَ أَشْرَبُ بَعْدُ مِنْ نِتَاجِ الْكَرْمَةِ أَبَداً، إِلَى ذلِكَ الْيَوْمِ الَّذِي أَشْرَبُهُ فِيهِ جَدِيداً فِي مَلَكُوتِ اللهِ.**"[5]. كيف يمكن أن نفسر هذا التناقض؟ كيف يمكن أن يقول هنا بأنه لن يعود ليشرب من نتاج الكرمة أبدا إلى يوم شربه في ملكوت الله، وفي مواضيع أخرى نجد أنه يعدهم باللقاء معهم قريبا (أي مع الجيل الأول)؟ بكل تأكيد هناك خطب ما. والنص الثاني يوجد في إنجيل يوحنا وجاء في سياق إعلان المسيح قدوم 'المعين' المنتظر وقد أنهى خطابه بإخبارهم بأنهم لن يَرَوه بَعْدُ: "**أَمَّا عَلَى الْخَطِيئَةِ، فَلأَنَّهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ بِي، وَأَمَّا عَلَى الْبِرِّ، فَلأَنِّي عَائِدٌ إِلَى الآبِ فَلا تَرَوْنَنِي بَعْدُ.**"[6] وما يزيد الوضع تعقيدا هو وجود نص آخر في إنجيل يوحنا يؤكد فيه المسيح على مسألة إنهاء مهمته التي جاء من أجلها دون أن يتطرق لمهمتين أساسيتين في العقيدة المسيحية: الصلب والفداء تطهيرا للخطايا، والعودة مرة أخرى للقضاء على الدجال وفتنته وتحقق

---

[1] إنجيل متّى 10: 23.
[2] إنجيل متّى 16: 28.
[3] إنجيل يوحنا 21: 21–22.
[4] وقد تأثر بعض المسلمين بهذا التصور النصراني الخاطئ كما يلاحظ في حديث أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "**...هذا الغُلامُ إنْ طال به عُمرٌ لم يَبْلُغْ به الهَرَمُ حتى تقومَ السَّاعةُ.**" (صحيح البخاري) وكما جاء أيضا في قصة ابن صائد الذي اعتقد بعضهم أنه هو المسيح الدجال وكانوا يحلفون بالله على ذلك! وعن أبي هريرة أنه قال: "**إني لأرجو إن طال بي عمر أن ألقى عيسى ابن مريم عليه السلام، فإن عجل بي موت؛ فمن لقيه منكم؛ فليقرئه مني السلام**". رواه الإمام أحمد، ورجاله رجال الصحيح.
[5] إنجيل مرقس 14: 25.
[6] إنجيل يوحنا 16: 8-10.

النبوءات الأخرى: "**وَالْحَيَاةُ الأَبَدِيَّةُ هِيَ أَنْ يَعْرِفُوكَ أَنْتَ الإِلهَ الْحَقَّ وَحْدَكَ، وَيَسُوعَ الْمَسِيحَ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ. أَنَا مَجَّدْتُكَ عَلَى الأَرْضِ، وَأَنْجَزْتُ الْعَمَلَ الَّذِي كَلَّفْتَنِي. فَمَجِّدْنِي فِي حَضْرَتِكَ الآنَ، أَيُّهَا الآبُ.**"[1]

3- بولس الرسول: الكذاب الأشر.

يعتبر بولس الرسول (المؤسس الحقيقي للمسيحية[2] وقد كان يهودي الديانة) أول من اخترع هذه الكذبة لأنه كان أول من ذكرها في رسائله التي سبقت تدوين الأناجيل الأربعة كما جاء في رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي: "**ثُمّ نُخطَفُ معَهُم في السّحابِ، نحنُ الأحياءَ الباقينَ، لمُلاقاةِ الربّ في الفضاءِ، فنكونُ كُلّ حينٍ معَ الربّ.**"[3]. والرب الذي ذكره بولس الرسول يقصد به المسيح عليه السلام. وهو أيضا أول من ذكر المسيح الدجال بصفاته الخارقة: "**لاَ يَخْدَعَنَّكُمْ أَحَدٌ عَلَى طَرِيقَةٍ مَا، لأَنَّهُ لاَ يَأْتِي إِنْ لَمْ يَأْتِ الارْتِدَادُ أَوَّلًا، وَيُسْتَعْلَنْ إِنْسَانُ الْخَطِيَّةِ، ابْنُ الْهَلاَكِ، الْمُقَاوِمُ وَالْمُرْتَفِعُ عَلَى كُلِّ مَا يُدْعَى إِلهًا أَوْ مَعْبُودًا، حَتَّى إِنَّهُ يَجْلِسُ فِي هَيْكَلِ اللهِ كَإِلهٍ، مُظْهِرًا نَفْسَهُ أَنَّهُ إِلهٌ.** (...) **وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ. الَّذِي مَجِيئُهُ بِعَمَلِ الشَّيْطَانِ، بِكُلِّ قُوَّةٍ، وَبِآيَاتٍ وَعَجَائِبَ كَاذِبَةٍ، وَبِكُلِّ خَدِيعَةِ الإِثْمِ، فِي الْهَالِكِينَ، لأَنَّهُمْ لَمْ يَقْبَلُوا مَحَبَّةَ الْحَقِّ حَتَّى يَخْلُصُوا. وَلأَجْلِ هذَا سَيُرْسِلُ إِلَيْهِمُ اللهُ عَمَلَ الضَّلاَلِ، حَتَّى يُصَدِّقُوا الْكَذِبَ، لِكَيْ يُدَانَ جَمِيعُ الَّذِينَ لَمْ يُصَدِّقُوا الْحَقَّ، بَلْ سُرُّوا بِالإِثْمِ. وَأَمَّا نَحْنُ فَيَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَشْكُرَ اللهَ كُلَّ حِينٍ لأَجْلِكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الْمَحْبُوبُونَ مِنَ الرَّبِّ، أَنَّ اللهَ اخْتَارَكُمْ مِنَ الْبَدْءِ لِلْخَلاَصِ، بِتَقْدِيسِ الرُّوحِ وَتَصْدِيقِ الْحَقِّ.**"[4]. أما اتهامي له فهو راجع بالأساس إلى اعترافه هو نفسه في رسائله بالكذب في جنب الله معتقدا أن كذبه هذا يزيد في مجده سبحانه وتعالى عما يصفون: "**فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ صِدْقُ ٱللهِ قَدِ ٱزْدَادَ بِكَذِبِي لِمَجْدِهِ، فَلِمَاذَا أُدَانُ أَنَا بَعْدُ كَخَاطِئٍ؟**"، ثم يبرر كذبه هذا بالقول: "**لِنَفْعَلِ ٱلسَّيِّآتِ لِكَيْ تَأْتِيَ ٱلْخَيْرَاتُ**"[5]، فنحن إذن أمام شخص ميكيافلي، يتبنى فكرة 'الغاية تبرر الوسيلة'، ولا غرابة في أن يعترف هو نفسه بأنه إنسان ماكر "**أَنَا لَمْ أُثَقِّلْ عَلَيْكُمْ، لكِنْ إِذْ كُنْتُ**

---

[1] إنجيل يوحنا 17: 3-5.

[2] لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذه الشخصية المكرة والمؤسسة للفكر الغربي المسيحي راجع كتاب: "بولس وتحريف المسيحية" لمؤلفه: هيم ماكبي. ترجمة: سميرة عزمي الزين.

[3] رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي 4: 17.

[4] رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي 2: 3-13.

[5] رسالة بولس إلى أهل رُومِيَةَ 3:8.

مُحْتَالًا أَخَذْتُكُمْ بِمَكْرٍ!"[1] وحربائي فيما يخص ميولاته الدينية: **"فَإِنِّي إِذْ كُنْتُ حُرًّا مِنَ الْجَمِيعِ، اسْتَعْبَدْتُ نَفْسِي لِلْجَمِيعِ لأَرْبَحَ الأَكْثَرِينَ. صِرْتُ لِلْيَهُودِ كَيَهُودِيٍّ لأَرْبَحَ الْيَهُودَ. وَلِلَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ كَأَنِّي تَحْتَ النَّامُوسِ لأَرْبَحَ الَّذِينَ تَحْتَ النَّامُوسِ. وَلِلَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ كَأَنِّي بِلاَ نَامُوسٍ - مَعَ أَنِّي لَسْتُ بِلاَ نَامُوسٍ للهِ، بَلْ تَحْتَ نَامُوسٍ لِلْمَسِيحِ - لأَرْبَحَ الَّذِينَ بِلاَ نَامُوسٍ. صِرْتُ لِلضُّعَفَاءِ كَضَعِيفٍ لأَرْبَحَ الضُّعَفَاءَ. صِرْتُ لِلْكُلِّ كُلَّ شَيْءٍ، لأُخَلِّصَ عَلَى كُلِّ حَال قَوْمًا."**[2] أما السبب وراء اختراعه لعودة المسيح عليه السلام ولأسطورة الدجال فهو كرهه لإسماعيل وذريته، لقد كان يعلم بأن النبي الذي كان يبشر به عيسى عليه السلام سيكون من أمة أخرى غير بني إسرائيل: **"إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ."**[3] ولكي يصرف الانتباه عن بني إسماعيل قام بتأويل هذه الأمة على أنها أمة الأغيار (أي غير اليهود) كما جاء في رسالته لأهل رومية: **"فِينَا نَحْنُ الَّذِينَ دَعَاهُمْ لاَ مِنْ بَيْنِ الْيَهُودِ فَقَطْ بَلْ مِنْ بَيْنِ الأُمَمِ أَيْضاً؟ وَذلِكَ عَلَى حَدِّ مَا يَقُولُ أَيْضاً فِي نُبُوءَةِ هُوشَعَ: "مَنْ لَمْ يَكُونُوا شَعْبِي سَأَدْعُوهُمْ شَعْبِي، وَمَنْ لَمْ تَكُنْ مَحْبُوبَةً سَأَدْعُوهَا مَحْبُوبَةً."**[4] وهو بالتأكيد يعلم من هي التي لم تكن محبوبة وقد تحدث عنها بكل وقاحة وعنصرية في رسالته لأهل غلاطية: **"وَلَفْظَةُ هَاجَرَ تُطْلَقُ عَلَى جَبَلِ سِينَاءَ، فِي بِلادِ الْعَرَبِ، وَتُمَثِّلُ أُورُشَلِيمَ الْحَالِيَّةَ، فَإِنَّهَا مَعَ بَنِيهَا فِي الْعُبُودِيَّةِ.** (...) **إِذَنْ، أَيُّهَا الإِخْوَةُ، نَحْنُ لَسْنَا أَوْلادَ الْجَارِيَةِ، بَلْ أَوْلادُ الْحُرَّةِ."**[5]. وبالتالي فإن السبب الحقيقي وراء اختراع بولس لكذبة عودة المسيح عليه السلام ليس سوى محاولة استباقية خبيثة لصرف الناس عن إتباع نبي آخر الزمان محمد عليه الصلاة والسلام من ذرية هاجر عليها السلام. وهذا ما أشار إليه القرآن الكريم في سورة الصف حينما ربط الكذب والتزوير بتبشير عيسى عليه السلام بني إسرائيل بقدوم النبي أحمد وليس بمجيءه هو: {**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابنُ مَريَمَ يَا بَنِي إِسراءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقا لمَا بَينَ يَدَيَّ مِنَ التورَاة وَمُبَشِّرا بِرَسُول يَأتِي مِن بَعدِي ٱسمُه أَحمَد فَلَمَّا جَاءَهُم بِالبَيِّنَاتِ قَالُواْ هَذَا سِحر مُّبِين. وَمَن أَظلَمُ مِمَّنِ افترَى عَلَى اللهِ ٱلكَذِبَ وَهُوَ يُدعَى إِلَى الإِسلامِ وَاللهُ لَا يَهدِي ٱلقَومَ ٱلظَّالِمِينَ. يُرِيدُونَ لِيُطفِئواْ نُورَ اللهِ بِأَفوَاهِهِم وَالله مُتِمُّ نُورِهِ وَلَو كَرِهَ ٱلكَافِرُونَ. هُوَ ٱلَّذِي أَرسَلَ رَسُولَهُ بِالهُدَى وَدِينِ ٱلحَقِّ لِيُظهِرَهُ عَلَى**

---

[1] رسالة بولس الثانية إلى أهل كورينتيوس 12: 16.

[2] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينتيوس 9: 19-23.

[3] إنجيل متّى 21: 43.

[4] رسالة بولس إلى أهل رومية 9: 25.

[5] رسالة بولس إلى أهل غلاطية 4: 21-31.

ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَلَو كَرِهَ المُشرِكُونَ}[1] وكذا الحال في سورة التوبة عندما ربط كذب الأحبار والرهبان في شأن التبشير بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام حيث أشاعوا بأن المسيح عليه السلام قد بشر بعودته هو وليس بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام: {**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَـهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ الله وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا، لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ. يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ. هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**}[2] ولا حيلة مع الله.

4- رسالة يوحنا الرسول الأولى:

لقد ورد ذكر المسيح الدجال للمرة الثانية وبشكل عرضي في رسالة يوحنا الأولى دون الخوض في التفاصيل: "**وكُلّ رُوحٍ لا يَعترِف بِـيَسوعَ لا يكونُ مِنَ اللهِ، بَلْ يكونُ روحُ المَسيحِ الدجّالِ الذي سَمِعتُم أنّهُ سَيَجيءُ، وهوَ الآنَ في العالَمِ.**"[3] والسبب وراء قوله بأنه الآن في العالم هو تأثره بفكر بولس واعتقاده أيضا بالعودة السريعة للمسيح عليه السلام وقرب يوم القيامة، حيث خلط بين ظهور منكري المسيح بظهور الدجال، وهذا ما يؤكده نص آخر جاء فيه: "**يا أبنائي الصّغارُ، جاءَتِ السّاعَةُ الأخيرَةُ. سَمِعتُم أنّ مَسيحًا دَجّالاً سيَجيءُ، وهُنا الآنَ كثيرٌ مِنَ المُسَحاءِ الدجّالينَ. ومِنْ هذا نَعرِفُ أنّ السّاعَةَ الأخيرَةَ جاءَت.**"[4] فلا غرابة في أن نرى أنَّ أتباع بولس كانوا على يقين تام بأن يوم القيامة قد حَلَّ وأنه على وشك الوقوع قبل أن يباد الجيل الأول بأكمله.

ويوحنا هذا تنسب إليه ثلاث رسائل من كتب العهد الجديد وهما رسالة يوحنا الأولى والثانية والثالثة، وتقول الكنيسة بأن كاتبها هو يوحنا ابن زبدي من حواري المسيح عليه السلام الذي ينسبون إليه كتابة إنجيل يوحنا (حتى يعطوا للنص شيء من القداسة)، ولكن معارضي هذا الطرح يقولون بأن كاتب الرسالة لم يعرف نفسه أنه من حواريي المسيح وحتى أنه لم يذكر اسمه فيها وإلا كان قد أعلن ذلك في رسالته صراحة، بالإضافة إلى أنه لم يذكر أي معلومات بخصوص حياة المسيح عليه السلام، فلو كان

---

[1] سورة الصف: 6-9.
[2] سورة التوبة: 31-33.
[3] رسالة يوحنا الأولى 4: 3.
[4] رسالة يوحنا الأولى 2: 18.

من حوارييه فعلا لذكر شواهد من رفقته له عليه السلام، أما حديثه بصيغة الجمع وليس بصيغة المفرد فهذا دليل على أن مصدر الرسائل إما مدرسة أو جماعة يوحناوية. أما التاريخ المتوقع لكتابة هذه الرسائل فيقدر بين سنة 85 و90 ميلادية أي بعد أزيد من ثلاث عقود من كتابة رسائل بولس الرسول (أول من تحدث عن المسيح الدجال في كتب العهد الجديد).

مع فناء الجيل الأول وافتضاح كذبة بولس وأتباعه بخصوص العودة السريعة للمسيح وظهور المسيح الدجال وحلول يوم القيامة، فما الذي قاموا به للتغطية على كل هذا الكذب وإسكات الأفواه التي كانت تشك وتتساءل حول مصداقية النبوات؟ الجواب في الفقرة الموالية.

5- كتاب سفر الرؤيا ليوحنا اللاهوتي:

جواب سؤال الفقرة الماضية يكمن في الكتاب الشهير الذي يتحدث عن أحداث نهاية الزمان والملاحم وعودة عيسى عليه السلام إلى الأرض للقضاء على الوحوش الكافرة وعلى عدوه (الدجال) ليكون له بعدها الحكم والأمر لألف سنة أخرى، وهذا الكتاب يحمل اسم رؤيا يوحنا اللاهوتي ويعرف بعنوان Apocalypse، ويفترض أنه كتب سنة 96 ميلادية وقد كان آخر كتاب تمت إضافته للكتاب المقدس بعد اختلاف بين الكنائس لقرون عديدة حول قانونيته من عدمها خصوصا بين الشرقيين لأنه كان يحوي أفكار وتفسيرات غريبة كعودة المسيح 'الإله' ليحكم ألف سنة بعد أن ينحرف الناس عن الكنيسة، وضلت هذه الأفكار بين أخذ ورد إلى أن أقرت بها جميع الكنائس خلال القرون الستة الأولى. أمّا ما جاء في كتب الحديث من ملاحم وصفات الدجال وعودة المسيح فلا نجد لها سندا مفصلا في كتابهم 'المقدس' بعهديه القديم والجديد إلا في هذا الكتاب كما سنبين ذلك لاحقا.

أما كاتب هذا السفر فلا نكاد نعلم عنه شيء سوى الاسم ومكان تواجده عند تدوينه لكتابه. ويوحنا اللاهوتي هذا يعتقد بألوهية المسيح عليه السلام ويقر بوثنيته وعبادته للملائكة كما جاء في آخر إصحاح من سفره: **"وأنا يوحنا الذي كان ينظر ويسمع هذا وحين سمعت ونظرت خررت لأسجد أمام رجلي الملاك الذي كان يريني هذا، فقال لي انظر لا تفعل لأني عبد معك ومع إخوتك الأنبياء والذين يحفظون أقوال هذا الكتاب**

أسجد لله"[1]. فلكم أن تتخيلوا كيف انحرفت الكنيسة عن دين الله، فهي ترى وتقرأ بأن هذا الشخص نفسه يعترف في كتابه بانحرافاته الوثنية وأنه كان على استعداد للسجود للملاك الذي كان يدعي أنه يخبره بكل تلك الأحداث المستقبلية ورغم ذلك فهي تعتبره كنبي يوحى إليه من عند الله تعالى. والصدمة الكبرى هي أن ترى هرطقاته وتفسيراته قد سُرِّبَت لتراثنا ونسبت لنبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم كما سنبين ذلك بالأدلة والبراهين في المحورين الخامس والسادس إن شاء الله تعالى. أما اسم يوحنا فهو كان اسما شائعا حينذاك ولقد حاولوا نسبته إلى يوحنا ابن زبدي الذي يعتبر من حواريي المسيح والذي ينسب إليه كتابة إنجيل يوحنا ولكن النقاد يقرون بأنه لا علاقة لأسلوب سفر الرؤيا بأسلوب الإنجيل وأنه من المستبعد جدا أن يكونا نفس الكاتب، زد على ذلك أن كاتب إنجيل مرقس يسمى أيضا ب "يوحنا"، فمرقس ليس اسمه الأصلي إنما هو اسمه الروماني لنجد أنفسنا الآن أمام ثلاث أشخاص يحملون نفس الإسم. أضف إلى ذلك المدة الزمنية الفاصلة بين يوحنا الحواري تلميذ المسيح وبين يوحنا كاتب سفر الرؤيا الذي يعتقد أنه كتب سنة 96 ميلادية، فهل عاش يوحنا ابن زبدي حتى هذه المدة منذ مرافقته للمسيح عليه السلام؟ وهل يمكن لأحد من حوارييه أن يتخذ المسيح والملائكة آلهة تعبد من دون الله تعالى؟ وكيف يكون من تلاميذ المسيح وهو لم يقر أبدا في كتبه أنه سبق وأن التقى به؟ كل ما في الأمر أن الكنيسة تحاول ترقيع الأسماء وإلصاقها بحواريي المسيح حتى تعطي مصداقية لتلك الكتب باعتبارها وحيا من الله تعالى.

فبفضل هذا الكتاب استطاعوا إخفاء الحقيقة لقرون عديدة وذلك بتلفيق أكاذيب أخرى أكثر غرابة، وتمكنوا من الإبقاء على المسيحيين منتظرين للجزء الثاني من الفيلم لما يناهز أكثر من ألفي عام وهم يرددون: "يسوع سيظهر قريبا!" مع العلم أن النبوءة تقول بأن عودته المزعومة قد مر وقتها أي زمن الجيل الأول وليس بعده. وبهذه المناسبة أدعوا القراء لكي يلقوا نظرة على هذا الكتاب ليروا أسلوبه الخرافي الذي لا يكاد يرى سوى في أفلام الرسوم المتحركة.

وأود أن أختم هذه الفقرة بالسؤال التالي: ماذا يعني وجود نبوءات كاذبة؟ كان اليهود قد سألوا موسى عليه السلام نفس السؤال وكان جوابه كالآتي: **"فأُجيبُكُم أنَّ النبيَّ الّذي تكلَّمَ باسْمِ الرّبِّ ولم يَحدُثْ كلامُهُ بصُدقٍ، فذلِكَ الكلامُ لم يتكلَّمْ بهِ الرّبُّ، بل زادَ فيهِ**

[1] سفر الرؤيا 22: 8 -9.

النَّبـيُّ على الحقيقةِ فلا تخافوا مِنهُ."[1] وحاشا أن نصف المسيح عليه السلام بالكذب، ولكنهم لعنة الله عليهم كذبوا عليه.

6- مصطلح 'ابن الإنسان':

كما سبق ورأينا في النبوءات التي تتحدث عن المجيء الثاني للمسيح فإن عبارة 'ابن الإنسان' تتكرر من حين لآخر ويعتبرها المسيحيون تعبيرا عن المسيح نفسه عليه السلام عند مجيئه الثاني إلى الأرض. "**فَإِذَا اضْطَهَدُوكُمْ فِي مَدِينَةٍ مَا، فَاهْرُبُوا إِلَى غَيْرِهَا. فَإِنِّي الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: لَنْ تَفْرَغُوا مِنْ مُدُنِ إِسْرَائِيلَ إِلَى أَنْ يَأْتِيَ ابْنُ الإِنْسَانِ.**"[2]، "**الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ بَعْضاً مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ، قَبْلَ أَنْ يَرَوْا ابْنَ الإِنْسَانِ آتِياً فِي مَلَكُوتِهِ.**"[3]، "**فقالَ:** «أرى **السّماءَ مَفتوحَةً وابنَ الإنسانِ واقِفًا عَنْ يَمينِ اللهِ!**»."[4]، "**فالتَفَتّ لأنظُرَ إلى الصّوتِ الذي يُخاطِبُني، فرَأيتُ سَبعَ مَنائرَ مِنْ ذَهَبٍ، 'تُحيطُ بِما يُشبِهُ ابنَ إنسانٍ، وهوَ يَلبَسُ ثَوبًا طويلاً إلى قَدَمَيهِ، وحَولَ صَدرِهِ حِزامٌ مِنْ ذَهَبٍ.**"[5]، "**ونَظَرتُ فرَأيتُ سَحابَةً بَيضاءَ جَلَسَ علَيها مِثلُ ابنِ إنسانٍ وعلى رأسِهِ إكليلٌ مِنْ ذَهَبٍ وبِيَدِهِ مِنجَلٌ مَسنونٌ.**"[6]. وقد ورد ذكره في كتب 'العهد الجديد' لأكثر من 60 مرة، وكنت كلما مررت على نص يذكر عبارة 'ابن الإنسان' إلا واستوقفتني غرابة هذا التعبير. ألا يعتبر المسيح عليه السلام في المسيحية ابنا للإله؟ هل الإله عندهم إنسان؟ وكيف يقولون أنه كان يقصد نفسه بينما كان يتحدث بضمير الغائب وليس بضمير المتكلم؟ ألم يكن يقصد بذلك مجيء نبي آخر الزمان كما أخبر بذلك القرآن: {**وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ**}؟ لفهم أصل هذه العبارة وسبب ورودها وكل ما سيأتي في كتاب رؤيا يوحنا اللاهوتي بعد ذلك، فمن الضروري الانتقال إلى الوراء والوقوف عند رؤيا نبي الله دانيال عليه السلام وهنا مربط الفرس، فمصطلح 'ابن الإنسان' قد ظهر أول مرة هناك. فمن يكون ابن الإنسان هذا؟ ولماذا ألصقوه بالسيد المسيح عند مجيئه الثاني؟ وهل فعلا كان يقصد نفسه عليه السلام ويبشر بعودته هو؟ وأدعوك عزيزي القارئ إلى التركيز معي في تفاصيل رؤيا نبي الله دانيال لأنها المفتاح

---

[1] سفر التثنية 18: 22.
[2] إنجيل متّى 10: 23.
[3] إنجيل متّى 16: 28.
[4] سفر أعمال الرسل 7 :56.
[5] رؤيا يوحنا 1: 13.
[6] رؤيا يوحنا 14: 14.

الذي سيقودنا لاكتشاف حقيقة 'ابن الإنسان' الذي سيقضي على مملكة المسيح الدجال التاريخي الذي حُوِّل إلى أسطورة ذات خصائص مرعبة تأكد الكنيسة والأحاديث التي تنسب لرسول الله عليه الصلاة والسلام بظهورها في آخر الزمان.

7- رؤيا النبي دانيال عليه السلام:

كما سبق وأشرت إلى ذلك في الفقرة الماضية، فإن عبارة 'ابن الإنسان' قد ظهرت أول مرة في الكتاب المقدس في سفر دانيال (الإصحاح السابع) ونظرا لأهميتها البالغة في فهم الأحداث والأساطير التي حيكت عنها وكيف أن اليهود والنصارى وحتى المسلمون يتخاطفون لتأويلها كل حسب نظرته واعتقاده بنبي آخر الزمان وذلك راجع إلى أن هذه الرؤيا تتنبأ بزمن خروجه وتفصل في الأحداث والوقائع التي تسبق ذلك تفصيلا دقيقا: **"وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ."**[1]، بينما تتنبأ رؤيا النبي إشعياء عليه السلام بمكان خروجه كما سبق ورأينا ذلك من قبل: **"لتَرفَعِ الصَّحَاري والمُدنُ صوتَها والدِّيارُ الّتي يَسكُنُها بَنو قيدارَ. ليُرَنِّمْ سُكَّانُ سالِعَ، وليَهتِفوا مِنْ رُؤُوسِ الجبالِ."**[2].

اختصارا، يعتبر نبي الله دانيال عليه السلام من الأنبياء الكبار في التراث اليهودي المسيحي وهو من قبيلة يهودا، ويوجد بين أسفار العهد القديم سفر يحمل اسمه، وكان من الذين تعرضوا للسبي البابلي على يد الملك نبوخذ نصر الذي استدعاه هو ورفاق آخرين من قبيلته من أجل خدمته في قصره الرئاسي، وقد ساعدهم ذلك على الانغماس في الثقافة الكلدانية وتعلم لغتها، فنالوا ثقة ملك بابل لاستقامتهم وصدقهم في تأويل أحلامه، وقد عرفت الكتابات التي تنسب إليه شهرة كبيرة في حقبة ما بعد المعبد الثاني. ولقد ولد خلال القرن السابع قبل الميلاد وتوفي بين سنة 536 و530 قبل الميلاد.

أما رؤياه فهذه خلاصتها: يحكى أن نبي الله دانيال قد رأى أربع حيوانات عظيمة تخرج من بحر هائج وكل واحد منها يرمز لأربع إمبراطوريات كبيرة ستحكم الواحدة تلو الأخرى: **البابلية** ويرمز لها بالأسد المجنح، **الفارسية** ويرمز لها بالدب، و**الإسكندر** ويرمز لها بالفهد ذو الأربعة رؤوس كإشارة لانقسامها لأربعة مماليك، و**الرومانية** التي

---

[1] سفر دانيال 7: 25.
[2] سفر إشعيا 42: 11.

يرمز لها بالوحش ذو العشرة قرون. إلا أن أكبرها وأقواها هي الإمبراطورية الرابعة (أي الرومانية) وسيتعاقب على حكمها عشر ملوك، ليظهر بعدهم قرن صغير يرمز للملك الحادي عشر الذي سيتمكن من القضاء على ثلاث ملوك. وهو ملك كافر سيقوم بتغيير الأزمنة والقوانين وسيفعل أمور عظيمة ضد دين الله تعالى وسيضطهد المؤمنين وسيستمر سلطانه **"لزمان وأزمنة ونصف زمان"** فتظهر مملكة أخرى فتنزع ملكه منه وتخضع باقي المماليك لها إلى آخر الزمان. وهذه المملكة ستظهر مع مجيء 'ابن الإنسان'.

وهذه صورة تقريبية لوصف شكل الوحوش كما جاءت في رؤيا النبي دانيال:



8- القرن الحادي عشر و'ابن الإنسان':



لا يوجد خلاف بين المؤرخين المسيحيين والمسلمين على تأويل الوحوش على أنها الإمبراطوريات الأربع، وعلى أن الحيوان الرابع يرمز للإمبراطورية الرومانية فعلا، وأن ملوكها العشر هم من قاموا باضطهاد المسيحيين خلال القرون الثلاثة الأولى وهذا معلوم تاريخيا. إلا أن أصل الخلاف وقع في أمرين: الأول هو الاختلاف في تأويل الملك الحادي العشر الذي يرمز إليه **بالقرن**

الصغير وهو أخطر ملوك الإمبراطورية الرومانية، والثاني هو الاختلاف في طبيعة 'ابن الإنسان' الذي سيقضي على مملكته ويسيطر عليها.

فهم يقولون بأن الملك الحادي عشر يشير **للمسيح الدجال** (Anticrist) الذي سيظهر في آخر الزمان وأن **'ابن الإنسان'** الذي سيقضي عليه سيكون هو المسيح عليه السلام خلال عودته الثانية. فمفسريهم يزعمون أنه لا يوجد أي حدث تاريخي يمكننا من خلاله ربط مجيء المسيح عليه السلام 'ابن الانسان' والملك 'الدجال' الذي سيظهر بعد عشرة ملوك. وأول من حاول تفسير رؤيا دانيال العجيبة هو كاتب سفر الرؤيا المسمى يوحنا اللاهوتي الذي سبق وتحدثنا عنه وعن رؤياه. وكتابه المليء بالأساطير والوحوش المرعبة ما هو في الحقيقة سوى محاولة استباقية لإعطاء رؤيا نبي الله دانيال تأويلا يتوافق مع المجيء الثاني للمسيح عليه السلام بعدما يأسوا من مجيئه عند الجيل الأول كما تزعم نبوءاتهم الفاسدة، فكان هاجسهم حينها ترقيع ما يمكن ترقيعه قبل اكتشاف أمرهم وإيهام الناس بأن ظهوره مقرون بظهور فتن كبيرة عظيمة كفتنة الدجال.
وقد جاء في بداية الإصحاح 13 من سفر الرؤيا مثلا: **"ثُمَّ وَقَفْتُ عَلَى رَمْلِ الْبَحْرِ، فَرَأَيْتُ وَحْشًا طَالِعًا مِنَ الْبَحْرِ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ، وَعَلَى قُرُونِهِ عَشَرَةُ تِيجَانٍ، وَعَلَى رُؤُوسِهِ اسْمُ تَجْدِيفٍ** (بمعنى كفر)**. وَالْوَحْشُ الَّذِي رَأَيْتُهُ كَانَ شِبْهَ نَمِرٍ، وَقَوَائِمُهُ كَقَوَائِمِ دُبٍّ، وَفَمُهُ كَفَمِ أَسَدٍ. وَأَعْطَاهُ التِّنِّينُ قُدْرَتَهُ وَعَرْشَهُ وَسُلْطَانًا عَظِيمًا."**
وكل من يقرأ ما يقوله هذا المهرطق ويقارنه مع ما جاء في رؤيا دانيال لا يظنه سوى قد تعاطى مخدرا له فعالية فائقة في التأثير. وكيف يمكنه معرفة تأويل الرؤيا وهي لم تكن قد تحققت بعد في حياته؟ وهذا كله مجرد تدليس، لأن هذا الملك الحادي عشر قد ظهر فعلا وهو الإمبراطور قسطنطين مؤسس الكنيسة الرومانية ولا علاقة لأسطورة الدجال بالنبوءة.

فالملوك العشرة الذين تتحدث عنهم الرؤيا كانوا هم من اضطهدوا المسيحيين الأوائل، ومع قليل من البحث في تاريخ المسيحية خلال القرون الثلاثة الأولى حتى اعتناق الإمبراطور الروماني الوثني قسطنطين للمسيحية الجديدة (وهو على فراش الموت كما تزعم الكنيسة) التي ساهم هو نفسه في تأسيسها، فلن نجد سوى الإضطهادات العشر من زمن نيرون (54 -68) إلى ديوكلتيانوس (284 - 305). ولقد انتهت هذه الإضطهادات العشر بظهور الملك الحادي عشر **قسطنطين** (306 -337) حيث قام بإصدار مرسوم ميلانو سنة 312 ليعترف بالمسيحية كدين من الأديان داخل الإمبراطورية بعدما لاحظ التزايد الديموغرافي المقلق لأتباعها. إلا أنه ستصدر منه

أشياء خطيرة لم يسبق لإمبراطور قبله أن قام بها. فهو الملك الصغير الذي سيظهر بعد الملوك العشر والذي سيخضع ويقضي على ثلاث ملوك آخرين بعد أن كانت بينه وبينهم منافسة قوية وهم: مكسينتوس، وماكسيمينيوس دايا، وليسينوس. وقد قتل قسطنطين مكسينتوس سنة 312 في معركة 'جسر ميلفيو'، وقتل ليسينوس ماكسيمينيوس دايا إثر تحالفه مع قسطنطين، وأخيرا قام قسطنطين بقتل ليسينوس بعد نزاع حاد بينهما سنة 326. ولقد ذكرت رؤيا دانيال هذه الأحداث باختصار على النحو التالي: **"أَمَّا الْقُرُونُ الْعَشَرَةُ مِنْ هذِهِ الْمَمْلَكَةِ فَهِيَ عَشَرَةُ مُلُوكٍ يَتَوَلَّوْنَهَا، ثُمَّ يَقُومُ بَعْدَهُمْ مَلِكٌ آخَرُ يَخْتَلِفُ عَنِ الْمُلُوكِ السَّالِفِينَ، وَيُخْضِعُ ثَلاثَةَ مُلُوكٍ."** [1]

حتى وإن لم تقبل الكنيسة الإعتراف بذلك، فإن قسطنطين -الذي ينظر إليه كقديس عند الكاثوليك باعتباره المؤسس الحقيقي للكنيسة الرومانية- يتفق تماما مع وصف الملك الحادي عشر الذي هو مختلف تماما عن الذين كانوا قبله لأنه مخيف وستصدر منه أشياء عظيمة: **"هَذَا الْقَرْنُ ذُو الْعُيُونِ النَّاطِقُ بِالْعَظَائِمِ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ هَوْلاً مِنْ رِفَاقِهِ."**[2] ولقد كان وثني الديانة وكان أول من دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في تاريخ الكنيسة 'مجمع نيقية' سنة 325 حيث سيقوم هو نفسه بإكراه الكنائس من أجل اعتناق عقيدة ألوهية المسيح عليه السلام والتسوية بين طبيعته البشرية وطبيعة الله عز وجل: **"وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ، وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ وَالسُّنَّةَ، وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ."**[3] وفعلا، بعد انتهاء مجمع نيقية قام بإصدار مرسوم يدعو فيه الناس الالتزام بمخرجاته وإلا نالهم بطشه وعقابه، فقام بالتنكيل بالمسيحيين الذين رفضوا ما انتهى إليه المجمع وحرق كتبهم التي لا تتفق مع التعاليم المسيحية الجديدة. والسبب الحقيقي وراء تحريفه لجوهر الدين المسيحي يرجع بالأساس إلى الإنقسامات الحادة التي حلت بين المسيحيين أنفسهم حول طبيعة المسيح عليه السلام هل هي بشرية أم إلاهية، وهذا الانقسام اعتبره قسطنطين (وكان حينها وثني الديانة) تهديدا سياسيا مباشرا منذرا بانقسام إمبراطوريته فعمل على جمع الكنائس والمسيحيين على معتقد واحد وفرضه بالقوة وهذا ما حصل بعد مجمع نيقية سنة 325 م. وهذا المعتقد الجديد يسمى ب**قانون الإيمان النيقوي** نسبة إلى مدينة نيقية (تسمى حاليا بإزنيك وتوجد في مقاطعة بورصا بتركيا) وقد جاء فيه أن طبيعة الإبن يسوع مساوية لطبيعة الآب في الجوهر وهو ما لقي معارضة شديدة من لدن طوائف مسيحية أخرى موحدة

[1] سفر دانيال 7: 24.
[2] سفر دانيال 7: 20.
[3] سفر دانيال 7: 25.

تعتبر عيسى المسيح نبي الله ولا تقول بمساواته في الجوهر مع الله تعالى، وهنا بدأت فصول جديدة من المطاردة والاضطهاد ضد المؤمنين الرافضين لهذا القانون الإيماني الجديد: **"وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ."**

ومن بين الأمور الأخرى العظيمة التي قام بها قسطنطين أيضا هي إصداره لمرسوم آخر يدعو فيه إلى جعل الأحد يوم راحة كما كان عندهم في وثنيتهم عوض يوم السبت، كما جعل من يوم 25 دجنبر (يوم الشمس عند الرومان) تاريخا رسميا للاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام مع العلم بأن الأناجيل تشير إلى أنه ولد في فصل الربيع أو الصيف وكل هذا يتوافق مع ما جاء في الرؤيا: **"وَيُحَاوِلُ أَنْ يُغَيِّرَ الأَوْقَاتَ وَالْقَوَانِينَ"**. فلو اعترف المسيحيون بتحقق رؤيا نبي الله دانيال عليه السلام في الإمبراطور قسطنطين لكان ذلك اعترافا صريحا بفساد عقيدتهم واختلاطها بوثنية وأعياد الرومان الذين يعتبرون المؤسسين الحقيقيين لكنيستهم الحالية.

بقي لنا الآن أن نشرح المقولة الزمنية التي تقول: **"وَيُسَلَّمُونَ لِيَدِهِ إِلَى زَمَانٍ وَأَزْمِنَةٍ وَنِصْفِ زَمَانٍ."** وللإشارة فقط، لقد فصل الدكتور سامي عامري في تأويل هذه الرؤيا بشكل رائع في كتابه "البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى" وجاء فيها:

"اتّفقت الترجمات السالفة مع عامة التفاسير أنّ النصّ يتحدثُ عن ثلاثة أوقات ونصف. واختار عدد منها تأويل الزمن الواحد أنّه يساوي سنة واحدة، رغم أنّ النص لّا يستعمل كلمة سنة שנא [شنا] في الأصل الآرامي وقد اختلف المفسرون في معنى "زمن" هنا، فهو في الأصل يعني مدة من الوقت دون تحديد، فقيل يوم، وقيل أسبوع، وقيل سنة، وقيل ألف سنة... وكل هذه الإحتمالات لا مصداق لها في التاريخ، فإنه لم يقع أي حدث على يد أحد كبار أباطرة الرومان استغرق ثلاث أيام ونصف، أو ثلاث أسابيع ونصف، أو ثلاث أشهر ونصف، أو ثلاث سنوات ونصف، ليأتي بعد ذلك الخلاص لقديسي الرب، كما أن انتظار ثلاث آلاف وخمس مئة سنة بعد بدأ حكم أحد الأباطرة الرومان لتحقق النبوءة لا يستقيم، لأن النبوءة تفترض أن يستمر إذلال المؤمنين ثلاث أزمنة ونصف في ظل الإمبراطورية الرابعة (الرومانية)، وقد انتهت هذه الإمبراطورية وحكامها منذ قرون بعيدة. لم يبق إذن إلا أن يكون الزمن الواحد معادلا لعشر سنوات أو مئة سنة، ولا نجد في التاريخ ما يدعم انتصار المؤمنين بعد حكم دام 35 سنة لأحد أباطرة الرومان. ونجد في المقابل أنه بعد ثلاث قرون ونصف من زمن حكم قسطنطين بدأت أكبر الفتوحات الإسلامية في عصر بني أمية في أوروبا

وآسيا وأفريقيا."[1] ليصير بعدها الخلاص لشعب قديسي العلي كما جاء في الرؤيا: **"فَيَجْلِسُ الدِّينُ وَيَنْزِعُونَ عَنْهُ سُلْطَانَهُ لِيَفْنَوْا وَيَبِيدُوا إِلَى الْمُنْتَهَى. وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ. مَلَكُوتُهُ مَلَكُوتٌ أَبَدِيٌّ، وَجَمِيعُ السَّلاَطِينِ إِيَّاهُ يَخدمُونَ وَيُطِيعُونَ."**

فرغم تطابق جميع الصفات المذكورة مع الإمبراطور قسطنطين والانحرافات الكبرى التي طرأت على الكنيسة والمسيحية بعد اعتناق الرومان الوثنيين لها، إلا أن الكنيسة لا زالت تكتم الحقيقة وتؤكد على أن القضاء على القرن الصغير (الملك الحادي عشر أي الدجال حسب تأويلهم) سيحدث عند المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، أي في آخر الزمان (هذا السبب وراء كون كتاب رؤيا يوحنا اللاهوتي مليء بالأساطير والدواب الغريبة والتمثلات الخيالية كما هو الحال في الأحاديث التي وردت في كتب الحديث). لنرى الآن إلى أي مدى تتطابق التأويلات المسيحية مع رؤيا نبي الله دانيال عليه السلام:

أولا، رؤيا دانيال لا تذكر أن النبي المخلص '**ابن الإنسان**' سيأتي إلى الأرض مرتين، واحدة قبل ظهور القرن الصغير (الملك الحادي عشر) وأخرى بعده، ولكن تتحدث عن مجيء واحد فقط. وتجدر الإشارة إلى أنه لا توجد ولا نبوءة واحدة في كتب اليهود تقول بأن النبي المنتظر سيأتي للأرض مرتين.

ثانيا، يقول يوحنا اللاهوتي في تأويله أن مملكة قديسي العلي إنما هي مملكة روحانية سماوية وليست أرضية. وهذا تأويل فاسد لأن التأويل الذي جاء في سفر دانيال الإصحاح السابع يقول: **"ويُوهَبُ المُلْك والسُّلطان وعظَمَة جميع المَمالِكِ تَحتَ السَّماءِ كُلِّها لِشعب قدِّيسيِّ اللهِ العليِّ، وسيكونُ مُلْكُهُم مُلْكا أبديًّا، ويَخدُمُهُم جميعُ السَّلاطينِ ويَسمعونَ لهُم."** وكما ذكر الدكتور سامي عامري في كتابه، فإن المملكة الجديدة لها ملك من نفس طبيعة المملكة الرابعة وسيخضع لها ملوكها وهذا دليل على أنه سيكون لها ملك أرضي.

---

[1] الدكتور سامي عامري، *البشارة بنبي الإسلام في كتب اليهود والنصارى*، مركز تكوين للدراسات والأبحاث، الطبعة الثانية، 2021، ص: 179-180.

ثالثا، لم يأت عيسى عليه السلام ليهزم الإمبراطورية الرومانية، فهو من ينسب إليه أنه قال: "**أَعْطُوا مَا لِلْقَيْصَرِ لِلْقَيْصَرِ، وَمَا لِلهِ لِلهِ!**"[1]. ولا يجب أن نغفل عن أن المسيحيين يعتقدون بأن الرومان هم من صلبوا عيسى عليه السلام وهزموه وليس العكس.

رابعا، المسيحيون لم يهزموا الإمبراطورية الرومانية، بل العكس، لقد أدخلت الطقوس والمعتقدات الوثنية في لاهوت ورموز وأعياد الديانة المسيحية.

خامسا، إذا كانت النبوءة تقر بأن الملك الفاسد سيظهر في الإمبراطورية الرومانية، فهذه الأخيرة قد انتهى أمرها ولم يعد لها وجود منذ أن سيطر المسلمون على أراضيها وصولا إلى عاصمتها 'القسطنطينية' كما جاء في الحديث الشريف الذي يؤكد ما جاء في نبوءة النبي دانيال: "**لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش**".[2] وهو ما يؤكد بالملموس أن من ادعى بأن فتح القسطنطينية سيعقبه خروج الدجال كان يعلم جيدا بأن القرن الصغير المقصود في نبوءة النبي دانيال عليه السلام كان هو قسطنطين، وكان غرضه تحريف النبوءة حتى لا يفتضح أمر نكرانهم للنبي الموعود وإخافة المسلمين من فتحها حتى لا تكتمل النبوءة فيهم وحتى يكذب الناس النبي محمد عليه الصلاة والسلام عندما تفتح ولا يظهر الدجال، وهكذا يضربون عصفورين بحجر واحد.

سادسا، ومما يدل على فساد تأويلهم ومحاولتهم طمس الحقائق ليصدوا عن الإيمان برسول الله من ذرية إسماعيل كما جاء في سفر إشعيا الإصحاح 42، فإن المملكة التي ستأتي بعد النبي عيسى عليه السلام ونبأ هو نفسه بني إسرائيل بقدومها لن تكون من بني إسرائيل أصلا، وهو عليه السلام منهم: "**لِذلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَلَكُوتَ اللهِ يُنْزَعُ مِنْكُمْ وَيُعْطَى لأُمَّةٍ تَعْمَلُ أَثْمَارَهُ. فَأَيُّ مَنْ يَقَعُ عَلَى هذَا الْحَجَرِ يَتَكَسَّرُ، وَمَنْ يَقَعُ الْحَجَرُ عَلَيْهِ يَسْحَقُهُ سَحْقاً!**"[3] ألم يسحق المسلمون الرومان واستولوا على عاصمتهم القسطنطينية؟ لكن، كيف كانت ردة فعل اليهود لما أخبرهم عيسى بزوال ملكوت الله منهم؟ أرادوا قتله عليه السلام إلا أنهم خافوا من رد فعل الناس: "**وَمَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَسْعَوْنَ إِلَى الْقَبْضِ**

---

[1] إنجيل مرقس 12: 17.

[2] رواه أحمد في مسنده وغيره.

[3] إنجيل متّى 21: 43-44.

عَلَيْهِ، فَقَدْ كَانُوا خَائِفِينَ مِنَ الْجُمُوعِ لأَنَّـهُمْ كَانُوا يَعْتَبِرُونَهُ نَبِيًّا."[1]. وبالتالي فإن '**ابن الإنسان**' المذكور في رؤيا نبي الله دانيال عليه السلام لا يمكن أن تكون سوى بشارة بالنبي محمد عليه الصلاة والسلام: "**كُنْتُ أَرَى فِي رُؤَى اللَّيْلِ وَإِذَا مَعَ سُحُبِ السَّمَاءِ مِثْلُ ابْنِ إِنْسَانٍ أَتَى وَجَاءَ إِلَى الْقَدِيمِ الأَيَّام** (آخر الزمان)، **فَقَرَّبُوهُ قُدَّامَهُ. فَأُعْطِيَ سُلْطَانًا وَمَجْدًا وَمَلَكُوتًا لِتَخدمهُ كُلُّ الشُّعُوبِ وَالأُمَمِ وَالأَلْسِنَةِ. سُلْطَانُهُ سُلْطَانٌ أَبَدِيٌّ مَا لَنْ يَزُولَ، وَمَلَكُوتُهُ مَا لاَ يَنْقَرِضُ.**"[2].

سابعا، شيوع خبر أنه قد حان وقت ظهور نبي آخر الزمان من طرف يهود المدينة المنورة يعتبر دليل آخر على صحة تأويل عبارة "**زمان وأزمنة ونصف زمان**" وكانوا يجهزون الحصون حتى يحاربوا معه الرومان ويفتحون بيت المقدس على يديه، إلا أنهم كانوا يمنون النفس أن يكون منهم، فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به. ولهذا لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة لم يلقى من سكانها ما لقيه من قريش من أذى، لقد كانوا مهيئين لظهور النبي الذي كان يبشر به اليهود. أما قدومهم إلى المدينة لاستقبال نبي آخر الزمان هناك وليس في القدس فهو راجع إلى النبوءات التي تقول بأنه سيظهر في الصحراء أي في الديار التي تسكنها قبيلة قيدار (وهو الابن الثاني لاسماعيل عليه السلام) وبعدها سيذهب إلى حيث يوجد جبل سالع، أي في المدينة المنورة: "**التَرفَعِ الصَّحَارِي والمُدنُ صوتَها والدِّيارُ الّتي يَسكُنُها بَنو قيدارَ. ليُرَنِّمْ سُكَّانُ سالِعَ، وليَهتِفوا مِنْ رُؤُوسِ الجبالِ.**"[3]. أما العلامة الفارقة التي يمكن من خلالها أن يتأكدوا على أنه هو فعلا فهي الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة ووقوع معركة بدر بعد ذلك بعام: "**نُبُوءَةٌ بِشَأْنِ شِبْهِ الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ: سَتَبِيتِينَ فِي صَحَارِي بِلادِ الْعَرَبِ يَا قَوَافِلَ الدَّدَانِيِّينَ، فَاحْمِلَوا يَا أَهْلَ تَيْمَاءَ الْمَاءَ لِلْعَطْشَانِ، وَاسْتَقْبِلُوا الْهَارِبِينَ بِالْخُبْزِ، لأَنَّـهُمْ قَدْ فَرُّوا مِنَ السَّيْفِ الْمَسْلُولِ، وَالْقَوْسِ الْمُتَوَتِّرِ، وَمِنْ وَطِيسِ الْمَعْرَكَةِ. لأَنَّهُ هَذَا مَا قَالَهُ لِي الرَّبُّ: فِي غُضُونِ سَنَةٍ مُمَاثِلَةٍ لِسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ، وَتَكُونُ بَقِيَّةُ الرُّمَاةِ، الأَبْطَالُ مِنْ أَبْنَاءِ قِيدَارَ، قِلَّةً. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَ إِسْرَائِيلَ قَدْ تَكَلَّمَ.**" (إشعياء 21: 13-17). وتقع مملكة دادان وأرض تيماء غرب المملكة العربية السعودية وهي المناطق المتواجدة بين مكة (قبيلة قيدار) والمدينة (حيث قبيلة تيماء وهو الابن التاسع لإسماعيل عليه السلام)، فهجرة المسلمين الأوائل ومعهم النبي محمد عليه الصلاة والسلام قد حصلت فعلا وبعد عام من هذا الحدث الفاصل وقعت معركة بدر الفارقة في

---

[1] إنجيل متّى 21: 46.

[2] سفر دانيال 7: 13-14.

[3] سفر إشعيا 42: 11.

تاريخ المسلمين حيث قتل فيها صناديد قريش وأعيانها الذين حاربوا دعوة النبي محمد منذ نشأتها وليقضي الله أمرا كان مفعولا: "**فِي غُضُونِ سَنَةٍ مَمَاثِلَةٍ لِسَنَةِ الأَجِيرِ يَفْنَى كُلُّ مَجْدِ قِيدَارَ**". وصدق الله تعالى حينما أخبرنا بأن اليهود يعرفون رسول الله كما يعرفون أبنائهم.

ثامنا، وما يعزز صحة هذا التأويل في القرآن الكريم ما جاء في سورة الكهف عندما أخبر ربنا تبارك وتعالى بمدة مكوث أهل الكهف فقال: {**وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا**} وهي قريبة من المدة التي ورد ذكرها في رؤيا دانيال بين اضطهاد المؤمنين الموحدين وفرارهم بدينهم. وللإشارة فإن مطلع سورة الكهف يشير إلى ما قام به الدجال الحقيقي 'الإمبراطور قسطنطين' عندما قام بفرض عقيدة ألوهية المسيح: {**وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا.**}

وفي الأخير، سأترككم الآن مع هذا المشهد العجيب من أفلام الكارتون وتأويل يوحنا اللاهوتي لعبارة "**زمان وأزمنة ونصف زمان**" على أن نعود للمقارنة فيما بعد بين ما جاء فيها وما جاء في أحاديث الدجال التي تنسب كذبا لرسول الله عليه الصلاة والسلام: "**وَلَمَّا رَأَى التِّنِّينُ أَنَّهُ طُرِحَ إِلَى الأَرْضِ، اضْطَهَدَ الْمَرْأَةَ الَّتِي وَلَدَتْ الابْنَ الذَّكَرَ، فَأُعْطِيَتِ الْمَرْأَةُ جَنَاحَيِ النَّسْرِ الْعَظِيمِ لِكَيْ تَطِيرَ إِلَى الْبَرِّيَّةِ إِلَى مَوْضِعِهَا، حَيْثُ تُعَالُ زَمَانًا وَزَمَانَيْنِ وَنِصْفَ زَمَانٍ، مِنْ وَجْهِ الْحَيَّةِ. فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ. فَأَعَانَتِ الأَرْضُ الْمَرْأَةَ، وَفَتَحَتِ الأَرْضُ فَمَهَا وَابْتَلَعَتِ النَّهْرَ الَّذِي أَلْقَاهُ التِّنِّينُ مِنْ فَمِهِ. فَغَضِبَ التِّنِّينُ عَلَى الْمَرْأَةِ، وَذَهَبَ لِيَصْنَعَ حَرْبًا مَعَ بَاقِي نَسْلِهَا الَّذِينَ يَحْفَظُونَ وَصَايَا اللهِ، وَعِنْدَهُمْ شَهَادَةُ يَسُوعَ الْمَسِيحِ.**"[1]

خلاصة القول: بما أنهم لم يجدوا أي دليل يدل على توافق نبوءة نبي الله دانيال مع حياة النبي عيسى عليهما السلام قاموا بإضافة كتاب سفر الرؤيا إلى كتابهم 'المقدس' حتى ينقذوا كذبتهم الأولى من الانكشاف ويتجنبوا انهيار المسيحية الأولى منذ القرن الأول والإبقاء على خداع الناس والتدليس عليهم لقرون عديدة معتقدين بأن القرن الصغير هو المسيح الدجال وأن الذي سيقضي عليه وعلى ملكه هو النبي عيسى عليه السلام. ولو اعترفوا بأنه هو الإمبراطور قسطنطين لانتهت قصة الكنيسة للأبد لأنه هو

---

[1] سفر الرؤيا 12: 17.

مؤسسها بعد مجمع نيقية سنة 325م، لكنهم يعاندون ويكابرون حتى لا يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام. وقد أشار القرآن الكريم إلى عقليتهم هذه في سورة البقرة عند قوله تعالى: {**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ. أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ.**} لقد كانوا يُنْكِرون على من كان يعترف بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وبأنه هو النبي الموعود الذي كانوا ينتظرونه حتى لا تصير حجة عليهم أمام الله ويفتضح أمرهم بأنهم استكبروا وكفروا به بسبب كرههم واحتقارهم لإسماعيل عليه السلام وذريته لا لشيء سوى لأنهم أبناء هاجر جارية سارة عليهما السلام.

9- عاهرة بابل أو الزانية الكبرى:

يعتقد المسيحيون بأن المسيح الدجال سيؤسس كنيسة فاسدة ستضطهد المؤمنين الصادقين وقد جاء وصفها في سفر الرؤيا بعاهرة بابل أم الزانيات، كإشارة لفسادها واختلاطها بالديانات الوثنية كما جاء في كتب العهد القديم وهو معتقد الجيل الأول من المسيحيين: "**أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى وَأَوْلاَدَ زِنًى، لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ.**"[1] والزنى هنا جاءت بمفهوم الشرك، "**أَخَذْتِ بَنِيكِ وَبَنَاتِكِ الَّذِينَ وَلَدْتِهِمْ لِي، وَذَبَحْتِهِمْ لَهَا طَعَامًا. أَهُوَ قَلِيلٌ مِنْ زِنَاكِ. أَنَّكِ ذَبَحْتِ بَنِيَّ وَجَعَلْتِهِمْ يَجُوزُونَ فِي النَّارِ لَهَا؟ وَفِي كُلِّ رَجَاسَاتِكِ وَزِنَاكِ لَمْ تَذْكُرِي أَيَّامَ صِبَاكِ، إِذْ كُنْتِ عُرْيَانَةً وَعَارِيَةً وَكُنْتِ مَدُوسَةً بِدَمِكِ. وَكَانَ بَعْدَ كُلِّ شَرِّكِ. وَيْلٌ، وَيْلٌ لَكِ! يَقُولُ السَّيِّدُ الرَّبُّ،**"[2] أما ذكر بابل هنا فهو رمز للمدن الكبيرة الظالمة في الإمبراطورية الرومانية. ولكن قبل أن نمر لوصف الكنيسة الفاسدة لا يجب أن ننسى بأن سفر الرؤيا ليس سوى محاولة لتأويل رؤيا النبي دانيال عليه السلام التي جاء فيها بأن المسيح الدجال (الملك الذي سوف يؤسسها أي الإمبراطور الروماني قسطنطين) سيغير الدين وسيكون له السلطان بالتحالف مع الكنيسة الوثنية الزانية (أي المشركة): "**وَيَتَكَلَّمُ بِكَلاَمٍ ضِدَّ الْعَلِيِّ وَيُبْلِي قِدِّيسِي الْعَلِيِّ.**"[3]

---

[1] سفر هوشع 1: 2.
[2] سفر حزقايل 16: 20-23.
[3] سفر دانيال 7: 25.

لنرى الآن وصف الكنيسة الرومانية كما جاء في سفر الرؤيا مع فك رموزها:

"**وَجَاءَ وَاحِدٌ مِنَ الْمَلائِكَةِ السَّبْعَةِ حَامِلِي الْكُؤُوسِ السَّبْعِ وَقَالَ لِي: «تَعَالَ فَأُرِيَكَ عِقَابَ الزَّانِيَةِ الْكُبْرَى الْجَالِسَةِ عَلَى الْمِيَاهِ الْكَثِيرَةِ** (رمز للشعوب والأمم المختلفة)، **الَّتِي زَنَى مَعَهَا مُلُوكُ الأَرْضِ، وَسَكِرَ أَهْلُ الأَرْضِ مِنْ خَمْرِ زِنَاهَا** (أي باتحادهم معها واتّبَاعها في فسادها) **«وَحَمَلَنِي الْمَلاكُ بِالرُّوحِ إِلَى الْبَرِّيَّةِ** (رمز للحيوانات النجسة)، **فَرَأَيْتُ امْرَأَةً رَاكِبَةً عَلَى وَحْشٍ قِرْمِزِيٍّ لَهُ سَبْعَةُ رُؤُوسٍ وَعَشَرَةُ قُرُونٍ** (هنا فقط محاولة لمحاكاة رؤيا النبي دانيال)، **وَقَدْ كُتِبَتْ عَلَى جِسْمِهِ كُلِّهِ أَسْمَاءُ تَجْدِيفٍ** (أي الكفر)**. وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَلْبَسُ مَلابِسَ مِنْ أُرْجُوَانٍ وَقِرْمِزٍ، وَتَتَحَلَّى بِالذَّهَبِ وَالْحِجَارَةِ الْكَرِيمَةِ وَاللُّؤْلُوءِ** (إشارة لاكتنازها الذهب والفضة)، **وَقَدْ أَمْسَكَتْ كَأْسَ ذَهَبٍ مَمْلُوءَةً بِزِنَاهَا الْمَكْرُوهِ النَّجِسِ** (إشارة لوثنيتها وفسادها)، **وَعَلَى جَبِينِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: سِرٌّ: "بَابِلُ الْعُظْمَى، أُمُّ زَانِيَاتِ الأَرْضِ وَأَصْنَامِهَا الْمَكْرُوهَةِ" وَرَأَيْتُ الْمَرْأَةَ سَكْرَى لِكَثْرَةِ مَا شَرِبَتْ مِنْ دَمِ الْقِدِّيسِينَ، وَدَمِ شُهَدَاءِ يَسُوعَ الَّذِينَ قَتَلَتْهُمْ** (كما جاء في رؤيا النبي دانيال من اضطهاد للمؤمنين الموحدين) (...) **ثُمَّ قَالَ لِيَ الْمَلاكُ: «أَمَّا الْمِيَاهُ الَّتِي رَأَيْتَ حَيْثُ تَجْلِسُ الزَّانِيَةُ، فَتَرْمِزُ إِلَى شُعُوبٍ وَجَمَاهِيرَ وَأُمَمٍ وَلُغَاتٍ. وَأَمَّا الْقُرُونُ الْعَشَرَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، وَالْوَحْشُ، فَسَيُبْغِضُونَ الزَّانِيَةَ وَيَجْعَلُونَهَا مَعْزُولَةً وَعَارِيَةً، وَيَأْكُلُونَ لَحْمَهَا وَيُحْرِقُونَهَا بِالنَّارِ** (لأن سلطانها وعاصمتها القسطنطينية قد صارت بيد المسلمين)، **لأَنَّ اللهَ جَعَلَ فِي قُلُوبِهِمْ أَنْ يَعْمَلُوا وَفْقَ قَصْدِهِ، فَيَتَّفِقُوا عَلَى أَنْ يُعْطُوا الْوَحْشَ مُلْكَهُمْ، حَتَّى تَتِمَّ كَلِمَاتُ اللهِ. أَمَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، فَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعُظْمَى الَّتِي تَحْكُمُ مُلُوكَ الأَرْضِ.**"[1]

وقد اختلفت الطوائف المسيحية في تفسير النص الذي يقول: "**أَمَّا هَذِهِ الْمَرْأَةُ الَّتِي رَأَيْتَهَا، فَهِيَ الْمَدِينَةُ الْعُظْمَى الَّتِي تَحْكُمُ مُلُوكَ الأَرْضِ.**" فغير الكاثوليك من الطوائف البروتستانتية يقولون أنها إشارة لعاصمة الإمبراطورية الرومانية ويُأَوِّلُونها على أنها روما الحالية (وقد كانت القسطنطينية هي عاصمتها سابقا) حيث مركز البابوية الذي له سلطة روحية على جميع كاثوليك العالم وملوكهم، فهي الكنيسة ذات الأموال والممتلكات الكثيرة، وذات المظاهر الوثنية التي تتجلى في الصور والتماثيل وعبادة القديسين. في

---

[1] سفر الرؤيا 17: 1-18.

حين يذهب الكاثوليك إلى القول بأنها إشارة إلى فساد الدين وظهور الدجال عند قرب نزول المسيح ونهاية العالم.

على أية حال، سواء اتفقنا مع يوحنا اللاهوتي في تأويله لهذه الجزئية من رؤيا النبي دانيال أم لا، فقسطنطين دون أدنى شك هو مؤسس الكنيسة وواضع حجر أساسها منذ مجمع نيقية الذي دعا إلى انعقاده سنة 325 وتأليهه للسيد المسيح وفرض هذا المعتقد الجديد بقوة السلاح والنار وحرق الكتب والأناجيل التي تقول بغير ذلك وتعترف بنبوته عليه السلام. فحتى لو اعتقد البروتستانت بأنها إشارة للكنيسة الرومانية الكاثوليكية فهذا لا يغير من الأمر شيء لأنهم يعتقدون بقانونية ما جاء في مجمع نيقية الذي عقده قسطنطين سنة 325م ومجمع القسطنطينية الذي عقده الإمبراطور تيودوسيوس سنة 381م حيث أضافوا عقيدة الثالوث.

10-حقيقة أرض الميعاد:

عندما أمر الله تعالى نبيه محمد عليه الصلاة والسلام بتحويل القبلة من بيت المقدس إلى المسجد الحرام، أخبرنا بأن أهل الكتاب كانوا يعلمون بحصول هذا التحول وأنهم ملزمون باتباع قبلة نبي آخر الزمان، محمد عليه الصلاة والسلام: {**قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ**}.[1] فكيف علم أهل الكتاب بأن تحول القبلة حق؟ الجواب في سفر إشعياء، الإصحاح 60 والذي عادة ما يحمل عنوان "المجد المستقبلي لصهيون" أو "المجد المنتظر لصهيون". فما الذي جاء فيه؟ هذا الإصحاح يتحدث عن بيت عظيم من بيوت الله، مخصص لعبادته وتسبيحه تعالى، نور وضياء لأمم الأرض جميعا. ومن أهم خصائصه ما يلي:

1 قُومِي اسْتَنِيرِي لأَنَّهُ قَدْ جَاءَ نُورُكِ، وَمَجْدُ الرَّبِّ أَشْرَقَ عَلَيْكِ. 2 لأَنَّهُ هَا هِيَ الظُّلْمَةُ تُغَطِّي الأَرْضَ وَالظَّلاَمُ الدَّامِسُ الأُمَمَ. أَمَّا عَلَيْكِ فَيُشْرِقُ الرَّبُّ، وَمَجْدُهُ عَلَيْكِ

---

[1] البقرة: 144.

يُرَى. [3] فَتَسِيرُ الأُمَمُ فِي نُورِكِ، وَالْمُلُوكُ فِي ضِيَاءِ إِشْرَاقِكِ: هذه الآيات تشير إلى أن بيت الله هذا هو بيت عالمي للأمم كافة وليس لبني إسرائيل خاصة.

[4] **اِرْفَعِي عَيْنَيْكِ حَوَالَيْكِ وَانْظُرِي. قَدِ اجْتَمَعُوا كُلُّهُمْ. جَاءُوا إِلَيْكِ. يَأْتِي بَنُوكِ مِنْ بَعِيدٍ وَتُحْمَلُ بَنَاتُكِ عَلَى الأَيْدِي**: هو بيت يحج إليه الناس من جميع أقطار الأرض قريبها وبعيدها.

[5] **حِينَئِذٍ تَنْظُرِينَ وَتُنِيرِينَ وَيَخْفُقُ قَلْبُكِ وَيَتَّسِعُ، لأَنَّهُ تَتَحَوَّلُ إِلَيْكِ ثَرْوَةُ الْبَحْرِ، وَيَأْتِي إِلَيْكِ غِنَى الأُمَمِ.**: أي أنه بيت مبارك يأتيه رزقه من مل مكان، وهذا ما وصف به القرآن الكريم بيت الله الحرام بمكة: {**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا**}[1] {**فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ، ٱلَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ**}[2]

[6] **تُغَطِّيكِ كَثْرَةُ الْجِمَالِ، بُكْرَانُ مِدْيَانَ وَعِيفَةَ كُلُّهَا تَأْتِي مِنْ شَبَا. تَحْمِلُ ذَهَبًا وَلُبَانًا، وَتُبَشِّرُ بِتَسَابِيحِ الرَّبِّ.**: هذه الآية تشير إلى أن بيت الله هذا موجود في بيئة صحراوية مغطاة بالجمال والبكران.

[7] **كُلُّ غَنَمِ قِيدَارَ تَجْتَمِعُ إِلَيْكِ. كِبَاشُ نَبَايُوتَ تَخْدِمُكِ. تَصْعَدُ مَقْبُولَةً عَلَى مَذْبَحِي، وَأُزَيِّنُ بَيْتَ جَمَالِي.**: لقد سبق ورأينا بأن نبايوت وقيدار هم أبناء إسماعيل عليه السلام، فهي القبائل التي ستقوم بخدمة هذا البيت وتقدم الذبائح لله تعالى وهذا ما نشهده في يوم النحر خلال موسم الحج. وذكر بني إسماعيل هنا دون غيرهم دليل قاطع على أن الله تعالى قد أعلم بني إسرائيل بأن بيت الله الحرام في مكة سيصير قبلة للمؤمنين عند ظهور محمد نبي آخر الزمان عليه الصلاة والسلام.

[11] **وَتَنْفَتِحُ أَبْوَابُكِ دَائِمًا. نَهَارًا وَلَيْلًا لاَ تُغْلَقُ.**: أليست أبواب بيت الله الحرام مفتوحة طوال الوقت ليلا ونهارا لا تغلق أبدا؟ ألا يطوف الحجاج ببيت الله الحرام ليلا ونهارا وصيفا وشتاء؟

---

[1] القصص: 57.
[2] قريش: 3-4.

[15]عِوَضًا عَنْ كَوْنِكِ مَهْجُورَةً وَمُبْغَضَةً بِلاَ عَابِرٍ بِكِ، أَجْعَلُكِ فَخْرًا أَبَدِيًّا فَرَحَ دَوْرٍ فَدَوْرٍ: ألم تكن مكة أرضا مهجورة بواد غير ذي زرع؟ فصارت مع ظهور نبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام محجا عالميا تقشعر له الأبدان وتتشوق إليه الأنفس.

[18]لاَ يُسْمَعُ بَعْدُ ظُلْمٌ فِي أَرْضِكِ، وَلاَ خَرَابٌ أَوْ سَحْقٌ فِي تُخُومِكِ، بَلْ تُسَمِّينَ أَسْوَارَكِ خَلاَصًا وَأَبْوَابَكِ تَسْبِيحًا.: وهذا ما أكده القرآن الكريم في عدة آيات: **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَماً آمِناً وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ}**[1] **{فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا}**[2]

لقد سبق وأشرت إلى أن بعض اليهود أرادوا أن يجعلوا من عيسى عليه السلام نبي آخر الزمان إلا أنه عندما لم تتحقق فيه أي من نبوءات نبي آخر الزمان عدل بعضهم عن ذلك وتشبث آخرون به حتى لا يتبعوا النبي محمد من ذرية إسماعيل عنصرية وحسدا من عند أنفسهم، وقام بولس الرسول اليهودي الديانة بتعليم النصارى هذه الكذبة لكي يطمس أعينهم عن اتباع النبي محمد عليه الصلاة والسلام، فقام باختراع العودة الثانية للمسيح حيث سيحقق جميع النبوءات التي لم تتحقق عند مجيئه الأول والتي قد تحققت فعلا مع النبي محمد عليه الصلاة والسلام. فاتبعه في دعواه الرومان الوثنيون وكل ذلك بهدف التمويه وتشتيت انتباه باقي الأمم خصوصا مع علمهم باقتراب موعد ظهوره وتبشير عيسى عليه السلام بمجيئه من بعده.

ولكن، ماذا عن النبوءة التي تتحدث عن بيت الله الحرام؟ هل تعتقدون أنهم لم يفكروا في ذلك؟ بلى، ولكنهم أعدوا لها حلا، لقد ألصقوها بعودة المسيح الثانية، وقالوا أنها إشارة لمدينة أورشاليم حيث ستنزل من السماء بشكل جديد مع عودة المسيح عليه السلام فتحل الأمنة على الأرض أي الفردوس الأرضي (وهو ما يتوافق مع وصف مكة المكرمة باعتبارها أرض الخيرات والأمان). والسبب وراء تدليسهم هو دمار أورشاليم على يد الرومان بعد أن رفع الله تعالى عيسى المسيح عليه السلام إليه، فتبين لليهود حينها أن خراب أورشاليم يعني قطعا أن عيسى عليه السلام لم يكن نبي آخر الزمان، فلا سلام تحقق على أبوابها ولا خلاص. وللإبقاء على المسيحية قائمة وتجنب انهيارها في قرنها الأول، قام يوحنا اللاهوتي في كتابه سفر الرؤيا بالتمويه مرة أخرى كما موه

---

[1] العنكبوت: 67.

[2] آل عمران: 97.

عن ظهور الإمبراطور قسطنطين مؤسس الكنيسة وعن أمة النبي محمد عليه الصلاة والسلام التي ستقضي على إمبراطوريته بمعتقد المسيح الدجال وعودة المسيح عليه السلام. فقام مرة أخرى بتمويه بيت الحرام بمكة المكرمة على أنها أورشاليم السماوية:

"(...) [2]**وَأَنَا يُوحَنَّا رَأَيْتُ الْمَدِينَةَ الْمُقَدَّسَةَ أُورُشَلِيمَ الْجَدِيدَةَ نَازِلَةً مِنَ السَّمَاءِ مِنْ عِنْدِ اللهِ مُهَيَّأَةً كَعَرُوسٍ مُزَيَّنَةٍ لِرَجُلِهَا.** [3]**وَسَمِعْتُ صَوْتًا عَظِيمًا مِنَ السَّمَاءِ قَائِلًا: «هُوَذَا مَسْكَنُ اللهِ مَعَ النَّاسِ، وَهُوَ سَيَسْكُنُ مَعَهُمْ، وَهُمْ يَكُونُونَ لَهُ شَعْبًا، وَاللهُ نَفْسُهُ يَكُونُ مَعَهُمْ إِلهًا لَهُمْ.** [4]**وَسَيَمْسَحُ اللهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لاَ يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلاَ يَكُونُ حُزْنٌ وَلاَ صُرَاخٌ وَلاَ وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لأَنَّ الأُمُورَ الأُولَى قَدْ مَضَتْ. «وَقَالَ الْجَالِسُ عَلَى الْعَرْشِ: «هَا أَنَا أَصْنَعُ كُلَّ شَيْءٍ جَدِيدًا!» وَقَالَ لِيَ: «اكْتُبْ: فَإِنَّ هذِهِ الأَقْوَالَ صَادِقَةٌ وَأَمِينَةٌ». ثُمَّ قَالَ لِي: «قَدْ تَمَّ! أَنَا هُوَ الأَلِفُ وَالْيَاءُ، الْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ. أَنَا أُعْطِي الْعَطْشَانَ مِنْ يَنْبُوعِ مَاءِ الْحَيَاةِ مَجَّانًا. (...)** [23]**وَالْمَدِينَةُ لاَ تَحْتَاجُ إِلَى الشَّمْسِ وَلاَ إِلَى الْقَمَرِ لِيُضِيئَا فِيهَا، لأَنَّ مَجْدَ اللهِ قَدْ أَنَارَهَا، وَالْخَرُوفُ سِرَاجُهَا.** [24]**وَتَمْشِي شُعُوبُ الْمُخَلَّصِينَ بِنُورِهَا، وَمُلُوكُ الأَرْضِ يَجِيئُونَ بِمَجْدِهِمْ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.** [25]**وَأَبْوَابُهَا لَنْ تُغْلَقَ نَهَارًا، لأَنَّ لَيْلًا لاَ يَكُونُ هُنَاكَ.** [26]**وَيَجِيئُونَ بِمَجْدِ الأُمَمِ وَكَرَامَتِهِمْ إِلَيْهَا.** [27]**وَلَنْ يَدْخُلَهَا شَيْءٌ دَنِسٌ وَلاَ مَا يَصْنَعُ رِجسًا وَكَذِبًا، إِلاَّ الْمَكْتُوبِينَ فِي سِفْرِ حَيَاةِ الْخَرُوفِ."**

11-نبوءة إسرائيل الكبرى:

لطالما ردد بعض السياسيين في دولة الاحتلال الصهيوني مقولة أنهم في مهمة دينية روحانية تتعلق بتحقق نبوءة توراتية قديمة يبنون عليها تصورهم لمشروع إسرائيل الكبرى في أرض كنعان التي وعد الله تعالى إياها إبراهيم وذريته حسب زعمهم. وهذه النبوءة يرجع أصلها إلى النص التوراتي والذي جاء فيه: "**وَأُقِيمُ عَهْدِي الأَبَدِيَّ بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ جِيلاً بَعْدَ جِيلٍ، فَأَكُونُ إِلَهاً لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ. وَأَهَبُكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا غَرِيباً، مُلْكاً أَبَدِيًّا. وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهاً.**"[1] فزعموا أن الذرية المقصودة في النص هي إشارة إلى بني إسحاق دون سواهم، باعتبار أن ابن الجارية إسماعيل لا يمكنه أن يرث مع ابن الحرة إسحاق عليهم السلام أجمعين. وهذه المقولة الموجودة في التوراة لا تنسب لله تعالى وإنما تنسب لسارة عندما اشتدت غيرتها من هاجر عليهما السلام ليضطر إبراهيم عليه الصلاة والسلام

---

[1] سفر التكوين 17: 7-8.

لأخذها إلى وادي بكة بمكة المكرمة ليكون ذلك سببا في ظهور النبي الخاتم محمد عليه الصلاة والسلام. فمن تكون الذرية المقصودة في هذا النص؟ لنقرأ ونحلل:

جاء في نفس الإصحاح ما يلي: "**فَسَقَطَ أَبْرَامُ عَلَى وَجْهِهِ، فَخَاطَبَهُ اللهُ قَائِلاً: «هَا أَنَا أَقْطَعُ لَكَ عَهْدِي، فَتَكُونُ أَباً لأُمَمٍ كَثِيرَةٍ. وَلَنْ يُدْعَى اسْمُكَ بَعْدَ الآنَ أَبْرَامَ** (وَمَعْنَاهُ الأَبُ الرَّفِيعُ) **بَلْ يَكُونُ اسْمُكَ إِبْرَاهِيمَ** (وَمَعْنَاهُ أَبٌ لِجُمْهُورٍ) **لأَنِّي أَجْعَلُكَ أَباً لِجُمْهُورٍ مِنَ الأُمَمِ؛ وَأُصَيِّرُكَ مُثْمِراً جِدّاً، وَأَجْعَلُ أُمَماً تَتَفَرَّعُ مِنْكَ، وَيَخْرُجُ مِنْ نَسْلِكَ مُلُوكٌ.**"[1] فالسياق يتحدث عن أمم كثيرة، وليس عن أمة واحدة. ومن بين الأمم المقصودة طبعا أمة بني إسماعيل عليه السلام: "**وَسَأُقِيمُ مِنِ ابْنِ الْجَارِيَةِ أُمَّةً أَيْضاً لأَنَّهُ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ.**"[2] وهذا اعتراف بنص توراتي صريح بأن بني إسماعيل يشملهم الوعد بالأرض أيضا باعتبارهم من ذرية إبراهيم عليه السلام.

يوجد نص توراتي آخر مهم جدا يقول: "**فَقَالَ أَبْرَامُ: «أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ أَيَّ خَيْرٍ فِي مَا تُعْطِينِي وَأَنَا مِنْ غَيْرِ عَقِبٍ وَوَارِثُ بَيْتِي هُوَ أَلِيعَازَرُ الدِّمَشْقِيُّ؟» وَقَالَ أَبْرَامُ أَيْضاً: «إِنَّكَ لَمْ تُعْطِنِي نَسْلاً، وَهَا هُوَ عَبْدٌ مَوْلُودٌ فِي بَيْتِي يَكُونُ وَارِثِي» فَأَجَابَهُ الرَّبُّ: «لَنْ يَكُونَ هَذَا لَكَ وَرِيثاً، بَلِ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ يَكُونُ وَرِيثَكَ». وَأَخْرَجَهُ الرَّبُّ إِلَى الْخَارِجِ وَقَالَ: «انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ ذَلِكَ». ثُمَّ قَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ»**."[3] فالنص يقول بصراحة أن وارث أبرام (وهو اسم النبي إبراهيم عليه السلام قبل العهد) سيكون من صلبه وليس عبد مولود في بيته. فمن كان يقصد ب "**الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ صُلْبِكَ يَكُونُ وَرِيثَكَ**"؟ فالنص لم يذكر الابن المقصود بالضبط ولكن مما لا جدال فيه هو أن إسماعيل يعتبر الابن الأول لإبراهيم عليهما السلام والتوراة تعترف به كابن مبارك لإبراهيم ومن صلبه. ثانيا، لاحظوا الإشارة الوحيدة التي يعطيها لنا النص: "**انْظُرْ إِلَى السَّمَاءِ وَعُدَّ النُّجُومَ إِنِ اسْتَطَعْتَ ذَلِكَ. ثُمَّ قَالَ لَهُ: «هَكَذَا يَكُونُ نَسْلُكَ»**" وهذا فيه إشارة إلى ذرية كثيرة تكاد لا تحصى كعدد نجوم السماء. فعلى أي ذرية تنطبق هذه النبوءة؟ بني إسحاق أم بني إسماعيل؟ دعونا نرى ما جاء في نصوص توراتية أخرى: "**وَقَالَ لَهَا مَلاكُ الرَّبِّ: «لأُكَثِّرَنَّ نَسْلَكِ فَلا يَعُودُ يُحْصَى»**"[4]، فمن كانت المخاطبة بهذا النص؟ إنها هاجر عليها السلام! وهو ما يؤكده النص الذي جاء في سفر

---

[1] سفر التكوين 17: 3-6.

[2] سفر التكوين 21: 13.

[3] سفر التكوين: 15: 2-5.

[4] سفر التكوين 16: 10.

اشعياء: "**أَبْنَاءَ الْمُسْتَوْحِشَةِ** (هاجر) **أَكْثَرُ مِنْ أَبْنَاءِ ذَاتِ الزَّوْجِ** (سارة)، **يَقُولُ الرَّبُّ.**"[1] فالنص يشير لبني إسماعيل كورثة لأرض كنعان وهم ورثتها التاريخيون فعلا، وليس بني إسرائيل الذين حكم عليهم بالشتات إلى أن يأتي نبيهم المنتظر من ذرية داود عليه السلام فيجمعهم من شتاتهم (وقد سبق وتحدثنا عن فساد هذه النبوءة فيما سبق): "**وَيَنْصُبُ رَايَةً لِلأُمَمِ وَيَجْمَعُ مَنْفِيِّي إِسْرَائِيلَ وَمُشَتَّتِي يَهُوذَا مِنْ أَرْبَعَةِ أَطْرَافِ الأَرْضِ.**"[2] فإن كان النص التوراتي يتحدث عن أرض كنعان كإرث وملك أبدي: "**وَأَهَبُكَ أَنْتَ وَذُرِّيَّتَكَ مِنْ بَعْدِكَ جَمِيعَ أَرْضِ كَنْعَانَ، الَّتِي نَزَلْتَ فِيهَا غَرِيباً، مُلْكاً أَبَدِيًّا**" فلم حكم عليهم بالشتات إذا؟ وكيف اجتمعوا دون أن ينتظروا مجيئه؟ وكيف يمكنهم أن يرثوا أرض كنعان وهم لا يملكون حتى العدد الكافي من السكان لاستيطانها؟ بل حتى وإن اجتمعوا فقد حكم عليهم بألا يتجاوزوا الثمانين سنة: "**قَدْ نَعِيشُ سَبْعِينَ سَنَةً، وَإِنْ كُنَّا ذَوِي عَافِيَةٍ فَثَمَانِينَ وَأَفْضَلُ أَيَّامِنَا تَعَبٌ وَبَلِيَّةٌ، لأَنَّهَا سَرْعَانَ مَا تَزُولُ فَنَطِيرُ.**"[3] فما هم قائلون أمام هذه النصوص التي تقول بحتمية زوال ملكهم مع ما جاء في وصف أرض كنعان بأنها ملك أبدي لهم دون سواهم؟ فهم دائما ما يحلمون بأكثر مما يطيقون ثم يقسم الله ظهورهم فيردهم خائبين: {**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ. إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ**}[4]

خلاصة القول:

لولا معتقد المسيح الدجال وعودة المسيح الثانية لصفى الطريق للإيمان بنبي آخر الزمان محمد عليه الصلاة والسلام، ولكنهم رفضوا اتباعه لعلمهم أنه سيكون من ذرية إسماعيل ابن هاجر جارية سارة عليهم السلام أجمعين، فكذبوا ولفقوا وأوهموا المسيحيين بأنه لا نبي بعد عيسى عليه السلام وأن له عودة ثانية حيث ستتحقق فيه جميع النبوءات المتعلقة بنبي آخر الزمان والتي قد تحققت فعلا في النبي محمد عليه الصلاة والسلام. ولم يكتفوا بالتشويش على النصارى فقط، بل وشوشوا أيضا على دين الإسلام،

---

[1] سفر إشعياء 54: 1.
[2] سفر إشعياء 11: 12.
[3] مزمور 90: 10.
[4] سورة الأعراف: 167.

فاستغلوا جهل المسلمين بكتبهم ومعتقداتهم الباطلة فأقحموا معتقد الدجال وعودة المسيح عليه السلام وألصقوها بنبي الإسلام محمد عليه الصلاة والسلام حتى لا يفتضح أمرهم ويبقوا على فكرة إنشاء دولتهم قائمة استنادا إلى نبوءات فاسدة مدسوسة بخبث ومكر شديد. وقد فضح الله فعلتهم هذه في سورة البقرة: {**وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟ أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ؟**} والغريب هو عدم تفطن المسلمين لقرون عديدة لهذا الاختراق الخبيث لدينهم وغرورهم بما يسمى بعلم الرجال وعلم الجرح والتعديل الذي أثبت فشله والقدرة على اختراقه لأنه وبكل بساطة علم يقوم على غلبة الظن (تغلب عليه العاطفة) وليس على اليقين. فقدسوا رجاله وشوشوا على مركزية القرآن في اتخاذه حكما ومرجعا للحكم على صحة الأحاديث فصدق فينا قول ربنا: {**وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**} ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

المحور الرابع: منظور القرآن الكريم.

1- القرآن وظهور المسيح الدجال:

إذا كان القرآن قد حذر من العديد من الفتن التي قد تهدد إيمان المؤمنين كفتنة المال والنساء والسلطة وغيرها، إلا أنه لا يذكر شيئا بخصوص أعظم فتنة ستكون على الأرض وهي فتنة الدجال، وهذه الحقيقة تشكل إحراجا للذين يؤمنون بظهوره في آخر الزمان. نجد أن القرآن مثلا قد تحدث بشكل مفصل ومستفيض عن فرعون الذي ادعى الألوهية وفعل الأفاعيل ببني إسرائيل فذبح أبناءهم واستحيا نساءهم، ولقد جاء ذكره في القرآن 74 مرة في 27 سورة. ولو قارنا بين فتنة المسيح الدجال كما تصفها الأحاديث (معه واديان، واد من نار وواد من ماء، يحيي ويميت، يأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت، تتبعه كنوز الأرض كاليعاسيب،...) وفتنة فرعون لوجدنا الفرق شاسعا جدا، ولا يختلف علماء الحديث في أنه لا توجد فتنة تضاهي في عظمتها وشرها فتنة المسيح الدجال، إلا أننا لا نجد لها ذكرا بين علامات الساعة المذكورة في القرآن الكريم: {**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا**}[1]، {**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ**}[2]. أليس هذا في حد ذاته أمر يدعو للريبة في هذا المعتقد؟

إلا أننا نجد من يقول بأن القرآن الكريم قد لَمَّحَ لمجيء الدجال في الآية التالية: {**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ، يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا، قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ.**}[3] والسبب وراء القول بأن {**بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**} تشمل المسيح الدجال يرجع لورود حديث يقول: "**ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ.**"[4] ولو أوّلنا هذه الآية استنادا إلى الحديث لأدخلنا ذلك في تناقض مع الأحداث التي ستلي نزول المسيح عليه السلام للقضاء عليه حيث سيهلك الله في زمانه الملل الكافرة كلها إلا الإسلام، وسيصلح حال الناس حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا

---

[1] سورة مريم: 64.
[2] سورة النحل: 89.
[3] سورة الأنعام: 158.
[4] رواه مسلم.

وما فيها كما جاء في كتب البخاري ومسلم: "**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ، حَتَّى تَكُونَ السَّجْدَةُ الوَاحِدَةُ خَيْرًا مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا.**"

عموما فإن الاعتقاد بفتنة الدجال إنما هو نابع أساسا من الأحاديث المروية التي نسبت لرسول الله عليه الصلاة والسلام والتي ستكون موضع نقاش حاد في المحور الخامس من هذا الكتاب.

2- القرآن ونزول المسيح عليه السلام:

كما هو معلوم، فإن إنكار ظهور المسيح الدجال يرافقه إنكار المجيء الثاني للمسيح عليه السلام، والعكس صحيح. وبالرغم من أن معظم المسلمين يعتقدون بأن المسيح عليه السلام سيكون له مجيء ثاني عند قرب الساعة لكي يقتل الدجال، فإنه لا يوجد في القرآن ولا آية واحدة تتنبأ بأن ذلك سيقع. لذلك نجد بعض التأويلات الظنية تسير في سياق متناسق مع عودته عليه السلام كما جاء في الأحاديث النبوية. وبما أن القرآن لا يذكر شيء عن الدجال، فإننا سننظر فقط في الآيات التي فسرت بشكل يتوافق مع نزول عيسى المسيح عليه السلام.

كما جاء في عدة أحاديث، فالقرآن الكريم يؤكد على أن محمد عليه الصلاة والسلام هو خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه لا نبي بعده: {**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**}[1]. فلو اعتقدنا بأن عيسى عليه السلام له مجيء ثاني في آخر الزمان لصار هو الخاتم وليس محمد صلى الله عليه وسلم وهذا وحده فيه تصديق لنبوءات النصارى وتكذيب للمسلمين في دعواهم. إنه حقا لتناقض مريب.

لنمر الآن إلى النص القرآني الأكثر تداولا من طرف مؤيدي نزول المسيح عليه السلام:

{**وَلَمَّا ضُرِبَ إبنُ مَريَمَ مَثَلًا إِذَا قَومُكَ مِنهُ يَصِدُّونَ، وَقَالُوٓاْ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيرٌ أَم هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَل هُم قَومٌ خَصِمُونَ، إِن هُوَ إِلَّا عَبدٌ أَنعَمنَا عَلَيهِ وَجَعَلنَاهُ مَثَلًا لبَنِي**

[1] سورة الأحزاب: 40.

إِسرَاءِيلَ، وَلَو نَشَاءُ لَجَعَلنَا مِنكُم ملائِكَةً فِي الأَرضِ يَخلُفُونَ، وَإِنَّهُ لَعِلم لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاط مُّستَقِيم، وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ ٱلشَّيطَانُ إِنَّهُ لَكُم عَدُو مُّبِين، وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالبَيِّنَاتِ قَالَ قَد جِئتُكُم بِالحِكمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعضَ الَّذِي تَختَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُواْ اللهَ وَأَطِيعُونِ، إِنَّ الله هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُم فَاعبُدُوه هَذَا صِرَاط مُّستَقِيم.} (الزخرف: 57-64).

جاء في تفسير القرطبي ما يلي:

"**وَإِنَّهُ لَعِلم لِّلسَّاعَةِ**" قال الحسن وقتادة وسعيد بن جبير: يريد القرآن، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها. وقال ابن عباس ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة أيضا: إنه خروج عيسى عليه السلام، وذلك من أعلام الساعة. لأن الله سينزله من السماء قبيل قيام الساعة، كما أن خروج الدجال من أعلام الساعة. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة وقتادة ومالك بن دينار والضحاك (وإنه لعَلَم للساعة) (بفتح العين واللام) أي: أَمَارَة. وقيل: وإنه لعلم للساعة أي: وإن إحياء عيسى الموتى دليل على الساعة وبعث الموتى، قاله ابن إسحاق. قلت: ويحتمل أن يكون المعنى "**وإنه**" وإن محمدا صلى الله عليه وسلم لعلم للساعة، بدليل قوله عليه الصلاة والسلام: "**بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعة هكذا -ويشير بأصبعيه فيمدُّ بهما.**" (أخرجه البخاري ومسلم) وقال الحسن: أول أشراطها محمد صلى الله عليه وسلم.

"**فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا**" فلا تشكون فيها، يعني في الساعة، قاله يحيى بن سلام. وقال السدي: فلا تكذبون بها، ولا تجادلون فيها فإنها كائنة لا محالة. "**وَٱتَّبِعُونِ**" أي: في التوحيد وفيما أبلغكم عن الله. "**هَذَا صِرَاط مُّستَقِيم**" أي: طريق قويم إلى الله، أي: إلى جنته. انتهى قول القرطبي.

خلاصة القول، إن التفسير القائل بأن الآية تشير إلى عودة المسيح عليه السلام يبقى تفسيرا ظنيا وليس قطعيا ولولا الأحاديث التي تقول بعودته عليه السلام لرجحوا أنها تتحدث عن النبي الخاتم الذي لا نبي بعده، محمد عليه الصلاة والسلام وإن كنت أميل شخصيا لقول ابن إسحاق باعتبار أن إحياء النبي عيسى عليه السلام للموتى بإذن الله تعالى فيه إشارة للبعث وأن يوم القيامة حق والسبب وراء ذلك هو انتشار نكران بعض فرق اليهود لوجود اليوم الآخر وربط الحساب والعقاب بالمتع الدنيوية كالانتصار على الأعداء ونمو الزرع وكثرة الأولاد، فكان عليه السلام بإحيائه للموتى بإذن الله تعالى

'عِلم لِّلسَّاعَةِ'. أما قول ابن عباس وأبو هريرة ومجاهد (الذي كان ينقل عن ابن عباس) فيجب الحذر من تفاسيرهم المتعلقة بفتن آخر الزمان لما ورد عنهم أنهم كانوا يحدثون عن كعب الأحبار ويتأثرون به في التفسير وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز.[1]

من جهة أخرى، نجد أن هناك عدة آيات تتحدث عن المسيح عليه السلام خلال حياته وحتى بعد وفاته ورفعه من دون أن تذكر شيء عن مجيئه الثاني. وأشهر النصوص القرآنية التي لدينا ما جاء في سورة المائدة: {**وَإِذ قَالَ الله يَا عِيسَى ٱبنَ مَريَمَ ءَأَنتَ قُلتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَينِ مِن دُونِ الله قَالَ سُبحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَن أَقُولَ مَا لَيسَ لِي بِحَقٍّ إِن كُنتُ قُلتُهُ فَقَد عَلِمتَهُ تَعلَمُ مَا فِي نَفسِي وَلَا أَعلَمُ مَا فِي نَفسِكَ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الغُيُوبِ، مَا قُلتُ لَهُم إِلَّا مَا أَمَرتَنِي بِهِ أَنِ ٱعبُدُواْ الله رَبِّي وَرَبَّكُم وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيدا مَّا دُمتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم وَأَنتَ عَلَى كُلِّ شَيء شَهِيدٌ، إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبَادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ، قَالَ الله هذا يَومُ يَنفَعُ ٱلصَّادِقِينَ صِدقُهُم لَهُم جَنَّات تَجرِي مِن تَحتِهَا الأنهار خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدا رَّضِيَ الله عَنهُم وَرَضُواْ عَنهُ ذَٰلِكَ الفَوزُ العَظِيمُ، لله مُلكُ ٱلسَّمَاوَاتِ وَالأَرضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيء قَدِير.**} (المائدة: 116-120)

فهذا الحوار بين الله تعالى ونبيه عيسى عليه السلام يقول بصريح العبارة أنه عليه السلام كان شهيدا على قومه ما دام فيهم ولكن بعد أن توفاه الله تعالى كان سبحانه هو الرقيب عليهم وقد ختم سبحانه وتعالى الآية بالحديث عن جزاء الصادقين يوم القيامة: {**قَالَ الله هذا يَومُ يَنفَعُ الصَّادِقِينَ صِدقُهُم**}ولم يذكر النص أن لعيسى عليه السلام مجيء آخر يقوم فيه بكسر الصليب والشهادة مرة أخرى ضد معتقدات النصارى (كما لو أن القرآن لا يكفي لأداء هذه المهمة وقد فعل ورب الكعبة، ويكفي أن الأناجيل رغم تحريفها لا تقول أبدا بأن نبي الله عيسى قد أمر قومه بعبادته فهي أيضا تشهد عليهم لا لهم). فالنص لا يتحدث سوى عن زمانين اثنين: الأول هو المجيء الوحيد لعيسى عليه السلام لتبليغ رسالة ربه والثاني هو يوم البعث، حيث ينفع الصادقين صدقهم ولا يتحدث أبدا عن زمن ثالث أي زمن المجيء الثاني لعيسى عليه السلام عند قرب يوم القيامة لإعطاء شهادة ثانية.

---

[1] انظر سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي، الجزء 3، الصفحة 490.

وحتى عندما أخبر القرآن الكريم عن تكليم عيسى عليه السلام للناس ذكر زمانين اثنين: عندما يكون صغيرا في المهد وعندما يصيرا كهلا. {**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي المَهدِ وَكَهلا**} (آل عمران: 46)

جاء في تفسير القرطبي:

"الكهل بين حال الغلومة وحال الشيخوخة. يقول الأخفش: يكلم الناس في المهد آية، ويكلمهم كهلا بالوحي والرسالة. وقال أبو العباس: كلمهم في المهد حين برأ أمه فقال: إني عبد الله الآية. وأما كلامه وهو كهل فإذا أنزله الله تعالى من السماء أنزله على صورة ابن ثلاث وثلاثين سنة وهو الكهل فيقول لهم: إني عبد الله كما قال في المهد. فهاتان آيتان وحجتان. قال المهدوي: وفائدة الآية أنه أعلمهم أن عيسى عليه السلام يكلمهم في المهد ويعيش إلى أن يكلمهم كهلا، إذ كانت العادة أن من تكلم في المهد لم يعش. قال الزجاج: وكهلا بمعنى ويكلم الناس كهلا. (...) قال النحاس: هذا لا يعرف في اللغة، وإنما الكهل عند أهل اللغة من ناهز الأربعين. وقال بعضهم: يقال له حدث إلى ست عشرة سنة. ثم شاب إلى اثنتين وثلاثين. ثم يكتهل في ثلاث وثلاثين، قاله الأخفش."

وجاء في تفسير ابن عاشور:

"والكَهْلُ مَن دَخَلَ في عَشَرَةِ الأرْبَعِينَ وهو الَّذِي فارَقَ عَصْرَ الشَّبابِ، والمَرْأةُ شَهْلَةٌ بِالشِّينِ، ولا يُقالُ كَهْلَةٌ كَما لا يُقالُ شَهْلٌ لِلرَّجُلِ إلّا أنَّ العَرَبَ قَدِيمًا سَمَّوْا شَهْلًا مِثْلَ شَهْلِ بْنِ شَيْبانَ المُلَقَّبِ الفِنْدُ الزِّمانِيُّ فَدَلَّنا ذَلِكَ عَلى أنَّ الوَصْفَ أُمِيتَ. وقَدْ كانَ عِيسى عَلَيْهِ السَّلامُ حِينَ بُعِثَ ابْنَ نَيِّفٍ وثَلاثِينَ."

والشاهد عندنا في هذه الآية هو أنها لا تذكر تكليم عيسى عليه السلام للناس وهو في الشيخوخة وهو ما يخالف ما أخبرت به الأحاديث في مسألة أن عيسى عليه السلام سيعيش أربعون سنة أخرى بعد قضاءه على فتنة الدجال أي أن مجموع ما سيعيشه يقارب الثمانين سنة.

وهذا ما يؤكده قول ربنا سبحانه وتعالى في آية أخرى: {**وَإِن مِّن أَهلِ الكِتَابِ إِلَّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ وَيَومَ القِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيهِم شَهِيدا**}[1] والقول واضح بأنه سيكون شهيدا عليهم يوم القيامة ولا يذكر وجود شهادة أخرى قبل ذلك. إلا أنه هناك من يقول بأن الآية تشير إلى أن عيسى عليه السلام لم يمت بعد وإنما سيتوفاه الله تعالى بعد نزوله إلى الأرض. لنرى ما قيل في الأمر:

جاء في تفسير القرطبي ما يلي:

قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعكرمة: المعنى ليؤمنن بالمسيح قبل موته أي الكتابي؛ فالهاء الأولى عائدة على عيسى، والثانية على الكتابي؛ وذلك أنه ليس أحد من أهل الكتاب اليهود والنصارى إلا ويؤمن بعيسى عليه السلام إذا عاين الملك، ولكنه إيمان لا ينفع؛ لأنه إيمان عند اليأس وحين التلبس بحالة الموت؛ فاليهودي يقر في ذلك الوقت بأنه رسول الله، والنصراني يقر بأنه كان رسول الله. وروي عن مجاهد أنه قال: ما من أحد من أهل الكتاب إلا يؤمن بعيسى قبل موته؛ فقيل له: إن غرق أو احترق أو أكله السبع يؤمن بعيسى؟ فقال: نعم! وقيل: إن الهاءين جميعا لعيسى عليه السلام؛ والمعنى ليؤمنن به من كان حيا حين نزوله يوم القيامة؛ قال قتادة وابن زيد وغيرهما واختاره الطبري. وروى يزيد بن زريع عن رجل عن الحسن في قوله تعالى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته قال: قبل موت عيسى؛ والله إنه لحي عند الله الآن؛ ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون؛ ونحوه عن الضحاك وسعيد بن جبير (...).

خلاصة القول، إن التفسير القائل بأن "**لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ**" تشير إلى المسيح عليه السلام وموته بعد نزوله إلى الأرض هو أيضا تفسير ظني وليس قطعي بحيث يصعب الجزم في على من يعود الضمير الثاني، والسبب في ذلك يرجع لاعتقادهم بأن عيسى عليه السلام لم يمت وإنما رُفِعَ إلى السماء بعد أن نجَّاه الله تعالى من الصلب. فما مدى صحة ذلك؟

[1] سورة النساء: 159.

3- هل رُفِعَ عيسى عليه السلام حيًّا أَمْ مَيّتًا؟

قبل الشروع في الحديث عن الأحاديث التي تقول بالمجيء الثاني للمسيح عليه السلام، هناك أمر لا يجب إغفال الحديث عنه: عندما نَجَّا الله مسيحه من الصلب، هل رفعه للسماء ميتا أم حيا؟ وهذه مسألة جوهرية، لأن هناك العديد من المفسرين يقولون بأن الله تعالى قد رفعه حيا إلى السماء وأنه سيموت موتته الطبيعية بعد نزوله في آخر الزمان، وذلك راجع للخلط الذي يحصل عند العديد منهم في مسألة نجاته من الصلب مع مسألة نجاته من الموت الطبيعي لأن نجاته من الصلب لا تعني عدم وفاته وإنما هي تشريف له واستجابة لدعوته عليه السلام ربه لكي ينجيه من بطش الرومان ومكائد اليهود كما ورد ذكر ذلك في الأناجيل وحتى لا يلصقوا بموته على الصليب كذبة الخلاص من الذنوب. ولأن ما يهمنا هنا هو ما يقوله القرآن الكريم وليس ما يعتقده الناس، فدعونا نرى ما يحكيه لنا القرآن عن الذي حصل لعيسى عليه السلام قبل رفعه مباشرة:

الآية الأولى تقول: {**وَكُنتُ عَلَيهِم شَهِيدا مَّا دُمتُ فِيهِم فَلَمَّا تَوَفَّيتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيهِم**}[1]، فالفعل الذي استعمله هنا نبي الله عيسى عليه السلام في الحديث عن نفسه هو "**تَوَفَّيتَنِي**" والفعل 'توفي' يستعمل غالبا في القرآن الكريم بمعنى الموت وانقضاء الأجل وفي سياقات أخرى يستعمل بمعنى النوم والذي يعتبر بمثابة الموتة الصغرى، مثلا: {**الله يَتَوَفَّى الأَنفُسَ حِينَ مَوتِهَا وَالَّتِي لَم تَمُت فِي مَنَامِهَا فَيُمسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيهَا المَوتَ وَيُرسِلُ الأُخرَى إِلَى أَجَل مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَأَيَات لِّقَوم يَتَفَكَّرُونَ**}[2] وجاء ذكره في آية أخرى أيضا مرادفا للنوم وللموت معا: {**وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيلِ وَيَعلَمُ مَا جَرَحتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبعَثُكُم فِيهِ لِيُقضَى أَجَل مُّسَمّى ثُمَّ إِلَيهِ مَرجِعُكُم ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُم تَعمَلُونَ، وَهُوَ القَاهِرُ فَوقَ عِبَادِهِ وَيُرسِلُ عَلَيكُم حَفَظَةً حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ المَوتُ تَوَفَّتهُ رُسُلُنَا وَهُم لَا يُفَرِّطُونَ**}.[3] مقابل ذلك، نجده قد ورد في آيات أخرى بمعنى

---

[1] سورة المائدة: 117.
[2] سورة الزمر: 42.
[3] سورة الأنعام 60-61.

الموت وليس النوم: {**الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ**}[1]. {**رَبَّنَا أَفْرِغ عَلَينَا صَبرا وَتَوَفَّنَا مُسلِمِينَ**}[2].

لنعد الآن للحديث عن عيسى عليه السلام، ما الذي حصل معه قبل أن يرفعه الله إليه؟ وهل رفعه الله تعالى حيا أم ميتا؟ لنرى ما جاء في كتاب ربنا عز وجل: {**إِذْ قَالَ اللّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوقَ الَّذِينَ كَفَرُواْ إِلَى يَومِ القِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرجِعُكُم فَأَحكُمُ بَينَكُم فِيمَا كُنتُم فِيهِ تَختَلِفُون.**}[3] فما المقصود هنا بكلمة 'متوفيك'؟ هل المقصود الوفاة الطبيعية أم النوم؟ فالراجح هنا هو الوفاة الطبيعية لأنه جاء الحديث مباشرة بعدها عن يوم القيامة ولم يرد ذكر مجيئه هنا عليه السلام مرة أخرى حتى نقول أنه توفي نائما (الوفاة الصغرى) ولم يتوفى ميتا (الوفاة الكبرى).

للإشارة فقط، فالمسيح عليه السلام ليس وحده من رفعه إلى السماء، فالقرآن يخبرنا بأن نبي الله إدريس قد رفع أيضا مكانا عليا[4] ولم يذكر هل رفع حيا أم ميتا، وبالرغم من ذلك فلا أحد يقول بعودته مرة أخرى إلى الأرض مثل ما يرُوَّجُ عن نبي الله عيسى عليه السلام.

4- سبب نجاته عليه السلام من الصلب:

لقد أخبرنا الله تعالى في عدة آيات من القرآن الكريم بتعرض العديد من أنبياء بني إسرائيل للقتل والتنكيل على أيدي بني جلدتهم: {**إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**}[5]، {**الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ. قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ**}[6]، {**وَقَوْلِهِمْ**

---

[1] سورة النحل: 32.
[2] سورة الأعراف: 126.
[3] سورة آل عمران: 55.
[4] سورة مريم: 57.
[5] سورة آل عمران: 21.
[6] سورة آل عمران: 183.

إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ}[1]. وقد لخص انجيل متى المشهد كالآتي: "**يَا أُورُشَلِيمُ، يَا أُورُشَلِيمُ! يَا قَاتِلَةَ الأَنْبِيَاءِ وَرَاجِمَةَ الْمُرْسَلِينَ**"[2]. ومن بين الأسباب التي دفعتهم للقيام بهذا السلوك المشين والوقح مع أنبياء الله تعالى عليهم السلام أجمعين هو تبشيرهم بقدوم النبي المخلص (من الرومان) من بني اسماعيل وليس من ذرية بني إسرائيل، وهذا ما جاء مدونا عندهم في انجيل متى: "**قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون** (أي إسماعيل عليه السلام) **هو قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرب كان هذا وهو عجيب في أعيننا. لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره. ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه. ولما سمع رؤساء الكهنة والفريسيون أمثاله، عرفوا أنه تكلم عليهم. وإذ كانوا يطلبون أن يمسكوه، خافوا من الجموع، لأنه كان عندهم مثل نبي.**"[3] وامتناعهم عن الإمساك بالمسيح عليه السلام خوفا من ردة فعل الناس دفعهم للوشاية به عند الرومان الوثنيين حيث لفقوا له تهمة التآمر ضد الدولة واتهموه بمحاولة إقامة مملكة بني إسرائيل باعتباره النبي المخلص الذي سيقضي على مملكتهم كما جاء في نبوءاتهم وكل هذا فقط لينتقموا منه عليه السلام لأنه بشرهم بمجيء النبي محمد عليه الصلاة والسلام من بعده وبزوال ملكوت الله منهم وانتقاله لأمة بني إسماعيل.

ويبقى السؤال لماذا نجى الله تعالى نبيه عيسى عليه السلام من الصلب في حين لم ينجي أنبياء آخرين من القتل؟ فالجواب يكمن في عقيدة 'الخلاص'، والتي يقصد بها خلاص أورشاليم من أيدي الرومان الوثنيين ورجوعها لبني إسرائيل كما جاء ذكر ذلك في نبوءة كاذبة تنسب للنبي زكريا عليه السلام والتي وردت في انجيل لوقا: "**وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ قَائِلًا: مُبَارَكٌ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ، وَأَقَامَ لَنَا قَرْنَ خَلاَصٍ فِي بَيْتِ دَاوُدَ فَتَاه، كَمَا تَكَلَّمَ بِفَمِ أَنْبِيَائِهِ الْقِدِّيسِينَ الَّذِينَ هُمْ مُنْذُ الدَّهْرِ، خَلاَصٍ مِنْ أَعْدَائِنَا وَمِنْ أَيْدِي جَمِيعِ مُبْغِضِينَا.**"[4] فلا هو عليه السلام من ذرية داود ولا هو خلص الشعب اليهودي من الأعداء الرومان. فما الحل إذا؟ فليس لهم إلا أن يعترفوا بأنه ليس هو النبي الموعود الذي سيأتي معه الخلاص الحقيقي بتحرير القدس والقضاء على الإمبراطورية الرومانية، أو أن يكذبوا ويدلسوا

---

[1] سورة النساء: 157.
[2] انجيل متى: الإصحاح 23: 37.
[3] انجيل متى: الاصحاح 21: 42-46.
[4] انجيل لوقا: الاصحاح 1: 67-71.

ويدعوا بأن الإشكال يكمن في فهم طبيعة الخلاص، فزعم بولس الرسول بأن الخلاص المادي السياسي الذي يحلم به اليهود هو في الحقيقة خلاص ذو طبيعة روحانية أي من الذنوب والمعاصي باعتبارهم أعداءنا الحقيقيين، وأن ذلك الخلاص قد تحقق فعلا عندما ضحى الله تعالى بابنه الوحيد 'يسوع' وقدمه للصليب فداء للبشرية جمعاء وخلاصا لها من ذنوبها وآثامها. وهذا عكس ما جاء في نبوءات العهدين القديم والجديد والتي تؤكد بأن طبيعة الخلاص الذي ينتظره اليهود هو خلاص من الأعداء الرومان الذين كانوا يضطهدونهم وينكلون بهم. وقد أشار القرآن لهذه الحقيقة في كتابه العزيز عندما قال: {**وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ.**}[1] فكما سبق في علم الله تعالى أنهم سيكذبون في نسل النبي الموعود، فأتى النبي عيسى حاملا دم أمه فقط والتي هي من ذرية هارون وليست من ذرية داود، فقد سبق في علمه تعالى أنهم سيكذبون أيضا في تحديد طبيعة الخلاص الذي ينتظره اليهود، فنجاه تعالى من الصلب حتى لا يجاريهم في أكاذيبهم التي تصب جميعها في إنكار المخلص الحقيقي الذي جاء فتح بيت المقدس على يدي أمته والتي استولت على عاصمة الإمبراطورية الرومانية نفسها 'القسطنطينية'، كما بشر بذلك النبي الكريم عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم: **"لتفتحن القسطنطينية، فلنعم الأمير أميرها، ولنعم الجيش ذلك الجيش"**. (رواه أحمد في مسنده وغيره).

وهنا وجب الحذر من التماهي مع هذه الأكاذيب، ذلك أنني قد سمعت في أكثر من مناسبة على لسان بعض دعاة المسلمين وعلماءهم بأن طبيعة الديانة المسيحية هي في الأساس روحانية كردة فعل على انغماس الديانة اليهودية في المادية ثم جاء الإسلام ليجمع بين القطبين. وهذا القول نابع من انخداع المسلمين وجهلهم بطبيعة التحريف الذي طرأ على الديانة المسيحية، التي جعلت من روحنة رسالة المسيح عليه السلام -والذي يعتبرونه النبي الخاتم- سبيلا للتمويه عن النبوءات التي جاءت في العهد القديم والتي تؤكد على أن مملكة النبي الموعود هي من طبيعة مادية أرضية مثلها مثل باقي المملكات التي مرت على الأرض وليست روحانية كما يزعمون: {**فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ**

[1] سورة البقرة: 89.

حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ}[1].

تجدر الإشارة إلى أن العهد القديم الذي يستند عليه المسيحيون لإعطاء نوع من المصداقية لكتابات العهد الجديد كان قد تنبأ أيضا بنجاة المسيح عليه السلام من الصلب وبرفع الله تعالى له. وأود هنا أن أنوه بالمحاضرة المهمة والغنية بالمعلومات بخصوص هذا الموضوع بالذات للدكتور منقذ السقار حفظه الله والتي نشرها على صفحته على موقع يوتيوب تحت عنوان: *هل تنبأت المزامير بصلب المسيح؟* حيث قدم تحليلا مفصلا للنبوءات التي تتحدث عن المسيح عليه السلام في سفر المزامير والتي تقول صراحة بأن الله تعالى منجيه من الصلب وأن الذي سيصلب مكانه سيكون الشخص الذي سيوشي به لدى الرومان مقابل بضعة دراهم: يهودا الإسقريوطي. وهنا سأسرد بعض الأمثلة لما جاء في تلك النبوءات حتى يكون للقارئ فكرة عنها، ولمن أراد أن يستفيض فليرجع للمحاضرة سالفة الذكر. مثلا جاء في إنجيل يوحنا ما يلي: "**لَسْتُ أَقُولُ عَنْ جَمِيعِكُمْ. أَنَا أَعْلَمُ الَّذِينَ اخْتَرْتُهُمْ. لكِنْ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ: اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ. أَقُولُ لَكُمُ الآنَ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ، حَتَّى مَتَى كَانَ تُؤْمِنُونَ أَنِّي أَنَا هُوَ.**"[2] فماذا يقول الكتاب؟ وهل تمت النبوءة فعلا؟ فالنبوءة التي تقول: "**اَلَّذِي يَأْكُلُ مَعِي الْخُبْزَ رَفَعَ عَلَيَّ عَقِبَهُ**" ورد ذكرها في المزمور 41: 9، وبالتالي فالنصارى يعتبرونه نبوءة عن حياة للمسيح عليه السلام بحيث يتحدث عن الشخص الذي غدر به: يهودا الإسقريوطي، غير أن هذا المزمور يتحدث بشكل صريح عن نجاة المسيح عليه السلام من الصلب وأنه سوف لن يسلم لأعدائه كما يزعم النصارى: "**فِي يَوْمِ الشَّرِّ يُنَجِّيهِ الرَّبُّ. الرَّبُّ يَحْفَظُهُ وَيُحْيِيهِ. يَغْتَبِطُ فِي الأَرْضِ، وَلاَ يُسَلِّمُهُ إِلَى مَرَامِ أَعْدَائِهِ.**"[3] وجاء في انجيل متى ما يلي: "**وَقَالَ لَهُ: «إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللهِ، فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلُ، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: يُوصِي مَلاَئِكَتَهُ بِكَ، فَيَحْمِلُونَكَ عَلَى أَيْدِيهِمْ لِكَيْ لاَ تَصْدِمَ قَدَمَكَ بِحَجَرٍ!»**" ولقد ذكرت هذه النبوءة في المزمور 91: 11-12 والذي يؤكد هو الآخر على نجاة المسيح عليه السلام وعلى إرسال الله تعالى ملائكته لحمايته من القتل: "**أَنْتَ مَلْجَإِي وَحِصْنِي، إِلَهِي الَّذِي بِهِ وَثِقْتُ. لأَنَّهُ يُنْقِذُكَ حَقّاً مِنْ فَخِّ الصَّيَّادِ وَمِنَ الْوَبَاءِ الْمُهْلِكِ. بِرِيشِهِ النَّاعِمِ يُظَلِّلُكَ، وَتَحْتَ أَجْنِحَتِهِ تَحْتَمِي، فَتَكُونُ لَكَ وُعُودُهُ الأَمِينَةُ تُرْساً وَمِتْرَاساً، (...) فَلَنْ يُصِيبَكَ شَرٌّ وَلَنْ تَقْتَرِبَ بَلِيَّةٌ مِنْ مَسْكَنِكَ، فَإِنَّهُ يُوصِي مَلائِكَتَهُ بِكَ لِكَيْ يَحْفَظُوكَ فِي جَمِيعِ طُرُقِكَ. عَلَى أَيْدِيهِمْ**

---

[1] سورة الروم: 30.

[2] انجيل يوحنا: الإصحاح 13: 18-19.

[3] المزمور 41: 1-2.

يَحْمِلُونَكَ لِئَلّا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ قَدَمَكَ. قَالَ الرَّبُّ: أُنَجِّيهِ لأَنَّهُ تَعَلَّقَ بِي. أُرَفِّعُهُ لأَنَّهُ عَرَفَ اسْمِي...".

المحور الخامس: منظور الأحاديث النبوية.

1- القرآن وكتب الأحاديث النبوية:

سنجول الآن في الفقرة الأكثر تشويقا من هذا الكتاب، وهي الخاصة بدراسة ومقارنة الأحاديث التي تقول بظهور المسيح الدجال وبالمجيء الثاني للمسيح عليه السلام في آخر الزمان للقضاء عليه. ومعلوم أن هذه الأحاديث تشكل المرتكز الأساسي لهذا المعتقد في العالم الإسلامي خصوصا وأنها جاءت مذكورة في كتب الصحاح. ولذلك، سأعتمد في هذا المبحث بشكل أساسي (وليس حصري) على الأحاديث المروية في كتابي البخاري ومسلم.

لقد كنَّ المسلون على مر العصور احتراما ووقار شديدين لأحاديث رسول الله عليه الصلاة والسلام، لدرجة اعتبار سيرته وأقواله مكملة للوحي وشارحة له. فالعديد من العبادات كالصلاة والصوم والحج والزكاة قد تم تفصيلها بفضل الأحاديث الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالتالي فهناك من يظن أن إنكار بعض الأحاديث أو حتى الشك في صحتها يعادل الطعن وإنكار الإسلام بأكمله، وهذا غير صحيح. فعلماء الإسلام متفقون على أن الكتاب الوحيد الصحيح صحة مطلقة هو كتاب رب العالمين، لأنه موحى به من عند الله تعالى وهو وحده تعالى من تكفل بحفظه من التحريف والضياع {**إِنَّا نَحنُ نَزَّلنَا الذكرَ وَإِنَّا لَه لَحَافِظُونَ**}[1]، أما الأحاديث الموجودة في كتب البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى تبقى صحة نسبتها للنبي الكريم نسبية وليست مطلقة، ولا أظن أن أحدا قد تجرأ وقال بأن درجة صحتهما تعادل درجة صحة القرآن الكريم. فتعامل المسلمين مع الأحاديث مغاير تماما لتعاملهم مع القرآن لأن من تكفل بجمعها وتصنيفها هم بشر يصيبون ويخطئون، ولا نجد في القرآن أن الله تعالى قد وعد بحفظ كتاب آخر غيره، وبالتالي فلا يوجد عمل بشري دقيق مئة في المئة وهذا أمر محسوم فسه في آية صريحة واضحة: {**أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ القُرآن وَلَو كَانَ مِن عِندِ غَيرِ الله لَوَجَدُواْ فِيهِ اختلافا كَثِيرا.**}[2] بمعنى آخر، فأي كتاب يصدر من عند غير الله تعالى من الطبيعي أن تكون فيه أخطاء وتناقضات، وكتب الحديث لا يمكن أن تشكل استثناء وإلا تعارضنا

---

[1] سورة الحجر: 9.
[2] سورة النساء: 82.

مع الآية السابقة. ومن هنا فإن مشروعية تجديد معايير تصنيف الحديث والإقرار ببشريتها يمكن أن نستمدها من القرآن نفسه.

مثلا، يوجد في أبواب الملاحم والفتن وأشراط الساعة في صحيحي البخاري ومسلم وغيرهم أحاديث يقال عنها أنها قد استوفت شروط الصحة التي اتفق علماء الحديث على مر العصور على صحتها ومصداقيتها لدرجة قول أحدهم بتكفير من أنكر بعضها، أي أنهم جعلوها في مرتبة الوحي. غير أننا عندما نتفحص ما فيها من أقوال، نجد أنها تحوي تناقضات وأساطير تضر بصورة الإسلام وبصورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعض صحابته الكرام رضوان الله عليهم. والقول بعدم صحة بعض الأحاديث لا يعني أن كل ما يروى فيها غير صحيح، ولكن من باب الإنصاف أن نتقبل أن هناك أحاديث قد نسبت لرسول الله وهي مجرد أكاذيب إسرائيلية مقيتة تضر بالإسلام ولا تنفعه (وسيأتي تفصيل ذلك في الأسطر القادمة). وكتب البخاري ومسلم وغيرها من كتب الحديث تبقى مجهودات بشرية تقبل الصحة والخطأ، والأولى أن نركز على بشريتهما حتى لا نقدس كتبهما فنصدم ونفتن في ديننا والعياذ بالله، وهذا أمر ليس بالهزل.

فهل يمكن للنبي محمد عليه الصلاة والسلام أن يقول شيء يتعارض مع القرآن؟ منطقيا لا، فكيف يجب أن نتعامل إذن مع الأحاديث التي تتناقض مع ما جاء فيه والتي لا أصل لها في كتاب الله؟ الشك فيها وعدم الالتفات لها. فالقرآن نفسه يأمرنا بأن نتخذه حكما ومرجعا نحتكم إليه فيما يخص صحة معتقداتنا. لقد جاء في سياق ذم الذين أوتوا الكتاب من قبلنا ما يلي: {**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ. ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ.**}[1] فلا يجوز لمسلم يؤمن أن القرآن هو الحق المطلق من عند الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه أن يتجاهل قول ربنا ويتخذ من معايير بشرية يشوبها النقص والقصور مرجعا للحكم على صحة الحديث وعلى العقائد التي لا أصل لها في كتاب الله، فينطبق علينا قول ربنا: {**وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ**} وقوله تعالى أيضا: {**بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلا غُرُورًا**}[2] خصوصا وأنه قد حذر من وجود منافقين في

[1] آل عمران: 23-24

[2] فاطر: 40.

المدينة لا يعلمهم النبي عليه الصلاة والسلام فما بالك في من هم دونه، خصوصا وأن فيهم من كان كثير السماع لهم. ألا توجد عندنا أحاديث عديدة في البخاري ومسلم تقول بأن النار لن تمس المؤمنين العصاة إلا أياما معدودات ثم يخرجون منها ويدخلون الجنة؟ في المقابل نجد أن القرآن قد توعد المؤمنين العصاة الذين لم يتوبوا من سيئاتهم بالخلود في نار جهنم والعياذ بالله في عدة مواضع: {**بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}[1] ، وقريب من هذا المعنى قد ذكر في قوله تعالى: {**وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُم مِّنَ اللهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**}[2]، ونجد في آية أخرى أن الله قد توعد آكلي الربا بالخلود في النار: {**الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ الله الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**} وكذلك الحال بالنسبة للمؤمنين الذين لا يراعون حدود الله في الإرث: {**تِلْكَ حُدُودُ اللهِ وَمَن يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وَمَن يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ**}.[3] ونفس الوعيد بالخلود في النار نجده للقتلة والزناة الذين لم يتوبوا من سيئاتهم: {**وَالَّذِينَ لَا يَدعُونَ مَعَ اللهِ إِلهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقتُلُونَ النَّفسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقّ وَلَا يَزنُونَ وَمَن يَفعَل ذَٰلكَ يَلقَ أَثَاما. يُضَاعَف لَهُ العَذَابُ يَوم القِيَامَةِ وَيَخلُد فِيه مُهَانًا، إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلا صَالِحا فَأولَئِكَ يُبَدِّلُ الله سَيِّـئَاتِهِم حَسَنَات وَكَانَ الله غَفُورا رَّحِيما. وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَالِحا فَإِنَّه يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا**}[4] فلا توجد ولا آية واحدة صريحة يعد فيها الله تعالى المؤمنين العصاة الذين لم يتوبوا من عصيانهم بالمكوث في النار أياما معدودة ثم يخرجوا منها إلى الجنة: {**وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ**}[5]. ولا مبدل لكلمات الله.

---

[1] البقرة: 81.

[2] يونس: 27.

[3] النساء: 13-14.

[4] الفرقان: 68-71.

[5] سورة البقرة: 80.

أما القول بأن هذه الآيات نزلت فقط في اليهود الذين عبدوا العجل قد يكون صحيحا في الآية التي جاءت في سورة البقرة لأنها تتحدث عنهم، أما الآية التي جاءت في سورة آل عمران فهي في الغالب تقصد النصارى لأن السورة تتحدث عنهم وهم أيضا يعتقدون بنفس المعتقد. ولا غرابة في أن نجد أن أصل هذا المعتقد قد جاء به مؤسس المسيحية ومحرفها، عدو المسيح الأول، بولس الرسول: **"فكُلّ مَنْ بَنى على هذا الأساسِ بِناءً مِنْ ذَهَبٍ أو فِضّةٍ أو حجارَةٍ كَريمَةٍ أو خَشَبٍ أو قَشّ أو تِبنٍ، فسَيَظهرُ عَمَلُهُ، ويومُ المَسيح يُعلِنُهُ لأنّ النّارَ في ذَلِكَ اليومِ تكشِفُهُ وتَمتَحِنُ قيمةَ عمَلِ كُلّ واحدٍ. فمَنْ بَقِيَ عَمَلُهُ الذي بَناهُ نالَ أجرَهُ، ومَنِ احتَرَقَ عمَلُهُ خَسِرَ أجرَهُ. وأمّا هوَ فيَخلُصُ، ولكِنْ كمَنْ يَنجو مِنْ خلالِ النّارِ."**[1]

في ظل وجود آيات صريحة تتوعد المؤمنين العصاة بالخلود في نار جهنم، وتكذب من يقول بأنهم لن تمسهم النار إلا أياما معدودة كما جاء في عدة أحاديث في البخاري ومسلم، نجد من يتشبث بالآية التالية ويؤولها على أنها إشارة لعدم خلودهم في النار: {**فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ.**}[2] وهذا تأويل ظني وليس قطعي لسبب بسيط، وهو أن من قال بأن الاستثناء يشير لعدم الخلود في النار سيصطدم بوروده أيضا لذا أصحاب الجنة، فهل سيقول بعدم خلودهم فيها أيضا؟ ومنهم من قال بأن {**رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ**} تشير لذلك، أي إرادة الله عدم خلودهم في النار، في حين نجد نفس التعبير عن الإرادة الإلهية عند أصحاب الجنة أيضا: {**إِنَّ اللهَ يُدخِلُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ جَنَّات تَجرِي مِن تَحتِهَا الأَنهَارُ إِنَّ ٱللَّهَ يَفعَلُ مَا يُرِيدُ.**}[3] فكل ما يلجأون إليه مجرد تأويلات ظنية لا تضاهي في قوتها ووضوحها الآيات القطعية المحكمة التي ذكرناها والتي تقول صراحة ببطلان هذا المعتقد الذي سرب إلينا من أهل الكتاب والذي لا نجد له أصلا في كتاب الله تعالى. أما المفسرون فقد اختلفوا هم أيضا في تأويل الاستثناء الذي ورد في الآية السابقة وقد عد القرطبي عشرة أقوال في ذلك من أهمها: -أن الاستثناء إنما هو للعصاة من المؤمنين في إخراجهم بعد مدة من النار. -أن الاستثناء يكون من الزفير والشهيق: أي لهم فيها زفير وشهيق إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب الذي لم يذكره، وكذلك لأهل الجنة من

[1] رسالة بولس الأولى إلى أهل كورينتيوس 3: 12-15.

[2] سورة هود: 106-108.

[3] سورة الحج: 14.

النعيم ما ذكر، وما لم يذكر. -أن الاستثناء بمعنى لا يموتون فيها، ولا يخرجون منها إلا ما شاء ربك وهو أن يأمر النار فتأكلهم وتفنيهم، ثم يجدد خلقهم. - أنه استثناء من الإخراج، وهو لا يريد أن يخرجهم منها. فالمعنى أنه لو شاء أن يخرجهم لأخرجهم، ولكنه قد أعلمهم أنهم خالدون فيها. ذكر هذين القولين الزجاج عن أهل اللغة، قال: ولأهل المعاني قولان آخران، فأحد القولين: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من مقدار موقفهم على رأس قبورهم، وللمحاسبة، وقدر مكثهم في الدنيا، والبرزخ، والوقوف للحساب. والقول الآخر: وقوع الاستثناء في الزيادة على النعيم والعذاب، وتقديره: خالدين فيها ما دامت السماوات والأرض إلا ما شاء ربك من زيادة النعيم لأهل النعيم، وزيادة العذاب لأهل الجحيم. قلت: فالاستثناء في الزيادة من الخلود على مدة كون السماء والأرض المعهودتين في الدنيا، واختاره الترمذي الحكيم أبو عبد الله محمد بن علي، أي خالدين فيها مقدار دوام السماوات والأرض، وذلك مدة العالم. وفي تأويل آخر وهو أن قوله تعالى: إلا ما شاء ربك إنما ذلك على طريق الاستثناء الذي ندب الشرع إلى استعماله في كل كلام، فهو على حد قوله تعالى: {**لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين**} فهو استثناء في واجب ، وهذا الاستثناء في حكم الشرط كذلك، كأنه قال: إن شاء ربك، فليس يوصف بمتصل ولا منقطع، ويؤيده ويقويه قوله تعالى: عطاء غير مجذوذ ونحوه عن أبي عبيد قال: تقدمت عزيمة المشيئة من الله تعالى في خلود الفريقين في الدارين، فوقع لفظ الاستثناء، والعزيمة قد تقدمت في الخلود، قال: وهذا مثل قوله تعالى: لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين وقد علم أنهم يدخلونه حتما، فلم يوجب الاستثناء في الموضعين خيارا، إذ المشيئة قد تقدمت، بالعزيمة في الخلود في الدارين والدخول في المسجد الحرام، ونحوه عن الفراء.

ومن قال بأن الآيات التي تذم أهل الكتاب بسبب قولهم: {**لن تمسنا النار إلا أياما معدودة**} هي خاصة بهم، ولا تشمل المؤمنين من المسلمين، فسأجيبه بآية صريحة واضحة من كتاب الله تعالى: {**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ. مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**}.[1]

لقد سردنا هذه الأمثلة حتى لا يلزمنا أحد بقبول أحاديث لا أصل لها في كتاب الله والتي تتعارض نصا ومعنى مع ما جاء فيه بدعوى صحة السند واستحالة اختراقه، وتتعارض مع الوقائع التاريخية (وأقصد بذلك صدق النبوءات وحصولها في الزمن

---

[1] النساء: 123.

المحدد لها)، والعقل (وقد حثنا الله تعالى على تفعيله وعدم تعطيله في عدة آيات من كتاب الله حتى لا نقبل بالمتناقضات وبالأخبار المنسوخة).

2- تأكيد الأحاديث على أنه لا نبي بعد رسول الله:

بالإضافة للآية الكريمة التي ذكرناها من قبل، هناك أحاديث عديدة تدل بأن النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم الأنبياء والمرسلين وأنه لا نبي بعده. ومنها قوله عليه الصلاة والسلام: **"وأُرْسِلْتُ إلى الخَلق كافة، وخُتِمَ بي النبيون."** (رواه البخاري)، **"وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي."** (رواه مسلم). **"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي."** (رواه الترمذي وصححه الألباني). **"فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"**. (رواه البخاري). **"كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي."** (رواه البخاري ومسلم).

فإذا كانت الأحاديث تقطع بما لا يجعل مجالا للشك بأن محمد صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وأنه لا نبي بعده، كيف لنا أن نجد أحاديث أخرى تقول بمجيء المسيح عليه السلام في آخر الزمان؟ وبسبب وعيهم بهذا التناقض، وعوض الاعتراف بزيف معتقدهم هذا، ذهب بعضهم إلى القول بأن عيسى عليه السلام سوف لن ينزل كنبي! وهذا مجرد تدليس شيطاني وسنرى كيف أن الأحاديث 'الصحيحة' تتحدث عنه كنبي يوحى إليه ويحدث الناس بمراتبهم في الجنة!

سننتقل الآن للحديث عن الأحاديث التي تتحدث عن ظهور المسيح الدجال ونزول عيسى ابن مريم عليه السلام للقضاء عليه. وننظر إلى أي مدى تستقيم هذه الأحاديث مع ما جاء في كتاب الله، ومدى مصداقيتها التاريخية والموافقة العقلية.

3- الدجال من علامات الساعة الصغرى:

الحديث (1)

"عن حذيفة بن أسيد الغفاري: اطَّلَع النبيُّ صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم علينا ونحن نتَذاكَرُ فقال ما تَذكُرونَ قالوا نَذكُرُ الساعةَ قال إنها لن تَقومَ حتى تَرَوا قبلَها عشْرَ آياتٍ فذَكَر الدُّخانَ والدجَّالَ والدابَّةَ وطُلوعَ الشمسِ من مَغرِبِها ونُزولَ عيسى ابنِ مريمَ

صلَّى اللهُ عليه وآلِه وسلَّم ويَأجوجَ ومَأجوجَ وثلاثَ خُسوفٍ خَسفٌ بالمَشرِقِ وخَسفٌ بالمَغرِبِ وخَسفٌ بجزيرةِ العربِ وآخِرُ ذلك نارٌ تَخرُجُ من اليمَنِ تَطرُدُ النَّاسَ إلى مَحشَرِهم." (رواه مسلم)

يقول الحديث بأن الدجال من علامات الساعة الكبرى وهذا يناقض صريح القرآن حيث يذكر أنها لا تأتي إلا بغتة. ذلك أنه جاء في حديث آخر في صحيح مسلم أن الدجال سيمكث أربعين يوما أو أربعين شهرا أو أربعين سنة (وسأبين فيما بعد سبب رود العدد أربعين). ثم سيقتل على يد عيسى بن مريم الذي سيمكث في الأرض بعده أربعين سنة أخرى. وبالتالي، فمن عاش زمن ظهور الدجال يستطيع أن يحسب زمن قيام الساعة ويستعد لها. وهذا مخالف لكتاب الله الذي جاء فيه: {**يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً**}[1]

إذا كان الدجال من علامات الساعة الكبرى فعلا فهذا يعني أن باب التوبة سيغلق بعد ظهوره لأنه يدخل في {**بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ**} كما ورد في القرآن الكريم: {**هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ.**}[2] إلا أننا نجد أحاديث أخرى صحيحة تقول بأن ظهور عيسى عليه السلام من بعده سيعرف القضاء على جميع الملل كلها إلا الإسلام وأن السجدة في زمانه خير من الدنيا وما فيها. وسنرى ذلك مفصلا فيما يلي من الأحاديث.

أما باقي العلامات فمنها من لها أصل في القرآن الكريم ومنها من يعارضه. فمثلا علامة طلوع الشمس من المغرب لا أصل لها في كتاب الله تعالى، ولم تذكر سوى في سياق تحدي نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام للنمرود: {**فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ.**}[3] في مقابل ذلك نجد أن القرآن قد حدثنا عن حال الشمس يوم القيامة في مطلع سورة التكوير. يقول تعالى: {**إِذَا ٱلشَّمسُ كُوِّرَت، وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَت، وَإِذَا ٱلجِبَالُ سُيِّرَت،...**} وقد

---

[1] الأعراف: 187.
[2] الأنعام: 158.
[3] البقرة: 258.

اختلف المفسرون في معنى كورت: فمنهم من قال انطفأ نورها وذهب ضوءها، ومنهم من قال كورت بمعنى تلف وتمحى مثل تكوير العمامة، ومنهم من قال سقطت ورمي بها. ولكن ما يهمنا هو أن الله تعالى قد ذكر حال الشمس يوم القيامة ولم يذكر شيء بخصوص طلوعها من مغربها. وقد جاء في الحديث عن ابن عمر قال: **قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم: من سرَّه أن ينظرَ إلى يومِ القيامةِ كأنه رأيُّ عينٍ فليقرأْ {إذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ } و{ إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ }..."**[1]

4- زمن خروج الدجال ونزول المسيح عليه السلام:

الحديث (2):

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَنْزِلَ الرُّومُ بالأَعْماقِ، أوْ بدابِقٍ، فَيَخْرُجُ إليهم جَيْشٌ مِنَ المَدِينَةِ، مِن خِيارِ أهْلِ الأرْضِ يَومَئذٍ، فإذا تَصافُّوا، قالتِ الرُّومُ: خَلُّوا بيْنَنا وبيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نُقاتِلْهُمْ، فيَقولُ المُسْلِمُونَ: لا، واللَّهِ لا نُخَلِّي بيْنَكُمْ وبيْنَ إخْوانِنا، فيُقاتِلُونَهُمْ، فَيَنْهَزِمُ ثُلُثٌ لا يَتُوبُ اللَّهُ عليهم أبَدًا، ويُقْتَلُ ثُلُثُهُمْ، أفْضَلُ الشُّهَداءِ عِنْدَ اللهِ، ويَفْتَتِحُ الثُّلُثُ، لا يُفْتَنُونَ أبَدًا فَيَفْتَتِحُونَ قُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَبيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ الغَنائِمَ، قدْ عَلَّقُوا سُيُوفَهُمْ بالزَّيْتُونِ، إذْ صاحَ فِيهِمِ الشَّيْطانُ: إنَّ المَسِيحَ قدْ خَلَفَكُمْ في أهْلِيكُمْ، فَيَخْرُجُونَ، وذلكَ باطِلٌ، فإذا جاؤُوا الشَّأْمَ خَرَجَ، فَبيْنَما هُمْ يُعِدُّونَ لِلْقِتالِ، يُسَوُّونَ الصُّفُوفَ، إذْ أُقِيمَتِ الصَّلاةُ، فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأمَّهُمْ، فإذا رَآهُ عَدُوُّ اللهِ، ذابَ كما يَذُوبُ المِلْحُ في الماءِ، فلوْ تَرَكَهُ لانْذابَ حتَّى يَهْلِكَ، ولَكِنْ يَقْتُلُهُ اللَّهُ بيَدِهِ، فيُرِيهِمْ دَمَهُ في حَرْبَتِهِ." (رواه مسلم).

يقول الحديث بأن الساعة لا تقوم حتى ينزل الروم **بالأعماق أو بدابق**، وهو ما يوحي بأن راوي الحديث -أبي هريرة أو أحد الرواة- كان يرتجل في الحديث. إذ لا يمكن أن ينسب هذا الارتجال للرسول الله صلى الله عليه وسلم المؤيد بالوحي في وقت يفترض أنها نبوءة ووحي من عند الله ولا مجال فيها للتكهنات ولا للاجتهادات.

---

[1] أخرجه الترمذي وأحمد.

يقول بأنه سيخرج إليهم جيش من خير أهل الأرض يومئذ وهم من المدينة المنورة، مع العلم أن المتقين لا يمكن أن نحصرهم في رقعة جغرافية محددة ويمكن أن يتواجدوا في أماكن ودول مختلفة، فلم التركيز على المدينة بعينها؟ أين بقي أهل مكة وفلسطين وسوريا ومصر والمغرب وباقي بقاع العالم الإسلامي؟ لم يسبق أن رأينا في تاريخ المعارك والفتوحات الإسلامية منذ فجر الإسلام عنصرا بشريا من عرق واحد أو من رقعة جغرافية واحدة. هناك احتمال أن يكون واضع الحديث يهودي من أهل المدينة حيث كانوا ينتظرون قدومه مهاجرا من مكة إلى أرض تيماء (حيث المدينة المنورة) كما جاء في سفر إشعياء 21، خصوصا وأنهم كانوا يستفتحون على الذين كفروا من الرومان بقدوم نبي آخر الزمان الذي سيخلص القدس منهم ويأخذ مملكتهم.

يقول بأن ثلث هذا الجيش الذي أثنى عليه وأخبر أنه من خيرة أهل الأرض، سيهزم وسوف لن يتوب الله عليهم أبدا! يا للعجب! من خير أهل الأرض إلى قوم لا تقبل توبتهم أبدا! والحديث لا يخبرنا عن سبب هذا التحول السريع في وصفهم بهذا الوصف ما داموا قد خرجوا في سبيل الله تعالى. وهل انهزامهم يعني أنهم سيئون؟ هناك خطب ما.

يقول بعدها بأن الثلث الآخر الذي سيفتح القسطنطينية لن يفتن بعد ذلك أبدا، وهذا يناقض الفطرة الإنسانية. فحتى صحابة رسول الله لم يَأْمَنُوا على أنفسهم الفتنة فكيف بمن جاء بعدهم بقرون؟

يقول بأن القسطنطينية ستفتح بالقتال بالسيوف، وهذا يناقض التطور التكنولوجي الذي وصلت إليه البشرية الآن. هل من المعقول أن تنتصر في حرب مستقبلية بالسيوف بينما الأعداء يقاتلون بالطائرات الشبحية والطائرات بدون طيار؟ والأسوأ من هذا هو ما جاء في حديث آخر عن فتحها بغير قتال وعلى يد بني إسحاق وليس على يد أهل المدينة كما سنرى في الحديث الموالي. ومما يحز في النفس هو أن تسمع لشيوخ مرموقين يقولون أمام الملأ بأنه سيحدث تحول ما في المستقبل وأن التطور البشري سيتقهقر إلى الوراء وأننا سنعود لحقبة الاقتتال بالسيوف والرماح!

هذا الحديث يناقض الوقائع التاريخية. لقد فتحت القسطنطينية سنة 1453م وقد أثنى عليه الصلاة والسلام على الجيش وقائدهم كما جاء في الحديث الصحيح الذي رواه بِشْر

الغنوي: "**لَتُفْتَحَنَّ القُسطَنْطِينِيَّةُ فلنعمَ الأميرُ أميرُها ولنعمَ الجيشُ ذلك الجيش**"[1]، ولم نشهد ظهور الدجال ليومنا هذا. فما العمل إذا؟ تماما كما اخترع بعض اليهود المجيء الثاني للمسيح عليه السلام لأنه لا يتوافق مع النبوءات، فعوض الاعتراف بكذب الحديث وزيفه، ذهب المفسرون إلى القول بأن الفتح الذي سبق بالتأكيد ليس هو الفتح المقصود وأنه سيكون هناك فتح آخر في آخر الزمان مع العلم أنه لا يوجد ولا حديث واحد يتنبأ بأن القسطنطينية ستفتتح مرتين وأنها ستعود للروم بعد فتحها الأول.

وهل من الصدفة أن يتم اختيار مدينة القسطنطينية وربطها بخروج الدجال؟ من المأكد أن مخترع هذه الأكاذيب يعلم جيدا بأن الملك الفاسد المقصود في رؤيا نبي الله دانيال هو الإمبراطور الروماني قسطنطين مؤسس الكنيسة والذي سميت المدينة باسمه ولكنه كان يقصد من ذلك إرسال إشارات لمكان وجوده. وقد جاء في حديث آخر عن عبد الله ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "**تَغْزُونَ جَزِيرَةَ العَرَبِ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ فَارِسَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الرُّومَ فَيَفْتَحُهَا اللَّهُ، ثُمَّ تَغْزُونَ الدَّجَّالَ فَيَفْتَحُهُ اللَّهُ. قالَ: فَقالَ نَافِعٌ: يا جَابِرُ، لا نَرَى الدَّجَّالَ يَخْرُجُ حتَّى تُفْتَحَ الرُّومُ.**"[2] ألم تفتح الروم على أيدي المسلمين ولم يعد لإمبراطوريتهم وجود؟ أليس قسطنطين منهم؟ فلا أشك في أن يكون من دس هذه الأحاديث في تراثنا الإسلامي واحدا من علماء اليهود وأحبارهم لأنهم يدرسون نبوءة النبي دانيال عليه السلام بأدق تفاصيلها، ولولا خروج الملك الفاسد والدجال الحقيقي 'قسطنطين' ما كانوا ليذهبوا إلى أطراف المدينة المنورة لانتظار النبي الموعود 'ابن الإنسان' ولا أشاعوا بأنه قد حان وقت ظهوره. وما يعزز هذه الحقيقة ما جاء في الحديث بأن حفظ الآيات العشر الأولى من سورة الكهف تنجي من الدجال، فكان قصده إرسال إشارة لمن هو الدجال لأن السورة تتحدث عن المسيحيين الذين فروا بدينهم من بطش قسطنطين الذي فرض عليهم الإيمان بألوهية عيسى عليه السلام كما جاء في مطلع السورة: {**وَيُنْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَداً. ما لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلا لِآبائِهِمْ. كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْواهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً**}. وما يزيد من احتمال ذلك ما سنراه في الحديث الموالي الذي يقول بأن المدينة سيغزوها سبعون ألف من بني إسحاق بالتهليل والتكبير. يا له من مندس ماكر!

---

[1] رواهُ أحمدُ والحاكم.

[2] رواه مسلم.

يقول الحديث بأن الشيطان كذب عليهم عندما أخبرهم بخروج الدجال، ولكننا نجد أنه فعلا قد خرج مباشرة بعد فتح القسطنطينية! في حين نجد حديثا آخر يقول بنفس الرواية ولكنه لا يكذبه (انظر الحديث الموالي).

يقول الحديث: "**فَيَنْزِلُ عِيسَى ابنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ، فأمَّهُمْ**"، وهذا يناقض حديث آخر ورد في صحيح مسلم أيضا جاء فيه أنه رفض أن يكون إماما، وأنه سيقدم عليه المهدي إكراما لهذه الأمة! "**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ - قَالَ - فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ صلى الله عليه وسلم فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ تَعَالَ صَلِّ لَنَا. فَيَقُولُ لاَ. إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ. تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ**". فمن نصدق الآن؟

يقول أن الدجال سيذوب من نظر عيسى عليه السلام إليه كما يذوب الملح في الماء وهذا لم يسبق أن حدث مع كفار أقل خطرا من الدجال كفرعون والنمرود، والذين تواجهوا مع أنبياء أفضل مرتبة من عيسى كموسى وإبراهيم عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام. أما هذا الوصف الغير الطبيعي لنظرات المسيح عليه السلام نجده أيضا في آخر سفر في الكتاب المقدس وهو سفر الرؤيا الذي ينسب ليوحنا اللاهوتي: "**ثُمَّ رَأَيْتُ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَإِذَا حِصَانٌ أَبْيَضُ يُسَمَّى رَاكِبُهُ «الأَمِينَ الصَّادِقَ» الَّذِي يَقْضِي وَيُحَارِبُ بِالْعَدْلِ. عَيْنَاهُ كَلَهِيبِ نَارٍ، وَعَلَى رَأْسِهِ أَكَالِيلُ كَثِيرَةٌ، وَقَدْ كُتِبَ عَلَى جَبْهَتِهِ اسْمٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلّا هُوَ.**"[1] قد يقول قائل، وما العيب في ذلك؟ أليس الإسلام تكملة لما قبله؟ بلى، ولكن كاتب هذا النص دجال وثني مشرك بالله باعترافه هو[2]، أما كتاب أساطيره هذا فهو آخر ما كتب في أسفار 'العهد الجديد' (أواخر القرن الأول) ولم تتفق الكنائس على قانونيته إلا بعد مرور ستة قرون. أما وصف المسيح هنا ب 'الأمين الصادق' فهو موصوف بذلك كإله وليس كنبي. أما قوله "**وَقَدْ كُتِبَ عَلَى جَبْهَتِهِ اسْمٌ لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلّا هُوَ**" فهذا أسلوب شائع عنده لأنه سيصف الدجال بنفس الوصف تقريبا. وهو نفسه الكاتب الذي ذكر بأن عيسى عليه السلام هو من سيغلب الدجال: "**هؤلاء سيحاربون الخروف** (يقصد به المسيح عليه السلام)، **والخروف يغلبهم، لأنه رب الأرباب وملك الملوك، والذين معه مدعوون ومختارون ومؤمنون**"[3]. والغريب أن

---

[1] سفر الرؤيا 19: 12.
[2] انظر سفر الرؤيا 22: 8-9.
[3] سفر الرؤيا: 17: 14.

الأناجيل كلها سواء الأناجيل الأربعة المعترف بقانونيتها وغير المعترف بقانونيتها لا تتحدث بتاتا عن الدجال ولا تذكر بأن عيسى عليه السلام هو من سيتولى مهمة قتله.

الحديث (3):

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"سَمِعْتُمْ بمَدِينَةٍ جانِبٌ مِنْها في البَرِّ وجانِبٌ مِنْها في البَحْرِ؟ قالوا: نَعَمْ يا رَسولَ اللهِ، قالَ: لا تَقُومُ السَّاعَةُ حتَّى يَغْزُوَها سَبْعُونَ أَلْفًا مِن بَنِي إسْحاقَ، فإذا جاؤُوها نَزَلُوا، فَلَمْ يُقاتِلُوا بسِلاحٍ ولَمْ يَرْمُوا بسَهْمٍ، قالوا: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ أحَدُ جانِبَيْها -قالَ ثَوْرٌ: لا أعْلَمُهُ إلَّا قالَ: الذي في البَحْرِ- ثُمَّ يَقولوا الثَّانِيَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فَيَسْقُطُ جانِبُها الآخَرُ، ثُمَّ يَقولوا الثَّالِثَةَ: لا إلَهَ إلَّا اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرُ، فيُفَرَّجُ لهمْ، فَيَدْخُلُوها فَيَغْنَمُوا، فَبيْنَما هُمْ يَقْتَسِمُونَ المَغانِمَ، إذْ جاءَهُمُ الصَّرِيخُ، فقالَ: إنَّ الدَّجَّالَ قدْ خَرَجَ، فَيَتْرُكُونَ كُلَّ شيءٍ ويَرْجِعُونَ."** (رواه مسلم).

يقول الحديث بأن المدينة سيغزوها سبعون ألف من بني إسحاق، في حين يقول في الحديث الذي قبله أنه سيغزوها جيش من المدينة وربما كان يقصد يهود المدينة الذين كانوا ينتظرون قدوم نبي آخر الزمان إلى هناك. والغريب في هذا كله هو حديث آخر يقول: **"يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِن يَهُودِ أصْبَهانَ، سَبْعُونَ ألْفًا عليهمُ الطَّيالِسَةُ."**[1] فلم التركيز عن اليهود دون غيرهم؟ ماذا عن باقي الملل الكافرة والملاحدة الذين لا يؤمنون بالله تعالى؟ أما تخصيص بني إسحاق بالفتح دون سواهم فهو يدل على أن الذي دس هذا الحديث صهيوني حاقد على بني إسماعيل والمسلمين عموما حتى لا ينطبق عليهم وصف **"قديسي العلي"** الذي سموا به في نبوءة دانيال 7: **"وَالْمَمْلَكَةُ وَالسُّلْطَانُ وَعَظَمَةُ الْمَمْلَكَةِ تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ تُعْطَى لِشَعْبِ قِدِّيسِي الْعَلِيِّ."**

يقول الحديث بأنهم سيغزونها بدون قتال فقط بقول "لا إله إلا الله والله أكبر"! وهذا القول فيه إشارة للعقلية اليهودية لراوي الحديث، ذلك أنهم عادة ما يجتنبون الحديث عن القتال وطلب الشهادة في سبيل الله لجبنهم وتعلق قلوبهم بالدنيا كما تصفهم العديد من

[1] رواه مسلم.

الآيات في القرآن الكريم. ولكن، ألم يقل الحديث الآخر بأنهم سيدخلونها بالقتال فيهزم الثلث ويستشهد الثلث ولا يفتن الثلث؟

من المعلوم أن العدد 'سبعون' يفيد الكثرة، إلا أن دخول المدينة بدون قتال يناقض الوقائع التاريخية التي تتحدث عن المحاولات العديدة والمتكررة التي سبقت الفتح الذي صار سنة 1453 م وكلها تشهد على معارك دامية وملحمية بين الجيوش الإسلامية والصليبية.

يقول الحديث بأنهم سمعوا صرخة تنذر بخروج الدجال، ولم يقل هنا بأنها كانت صرخة كاذبة كالحديث السابق.

قد يقول قائل، ولكن الحديث لا يذكر اسم المدينة، والجواب هو وجود إجماع بين شراح الحديث على أن المدينة المقصودة هي القسطنطينية لأنها ذكرت صراحة في أحاديث أخرى كالحديث الذي رأينا من قبل والذي يربط وقت خروج الدجال بفتحها مباشرة. والقول بأنها مدينة أخرى سيدخلنا في تناقض مع الحديث الأول الذي يذكرها بالإسم. وهناك حديث آخر يذكرها بصريح العبارة: **"عمْرانُ بيتِ المقدسِ خرابُ يَثْرِبَ، وخرابُ يَثْرِبَ خروجُ المَلحَمَةِ، وخُروجُ المَلْحَمةِ فَتْحُ القُسْطَنْطينيَّةِ، وفَتْحُ القُسْطَنْطينيَّةِ خروجُ الدَّجَّالِ."**[1]

ما الذي يعنيه وجود نبوءتين متناقضتين؟ واحد من اثنين، إما واحدة صحيحة والأخرى كاذبة وإما كلتاهما كاذبتين. والمحيّر في الأمر هو أن كلتاهما موجودتين في نفس الكتاب: صحيح مسلم، وقد نسبتا لنفس الراوي: أبو هريرة الذي أخرج البخاري في صحيحه أنه اعترف بأنه كان كثير النسيان للحديث حتى دعا له النبي صلى الله عليه وسلم: **"قلت: يا رسول الله! إني أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه؟ قال: "أبسط رداءك"، فبسطته، قال: فغرف بيديه ثم قال: ضُمَه، فضممتُه فما نسيت شيئًا بعده!"**. فنحن لسنا أمام حالة سهو أو نساين، ولكننا أمام روايتين متناقضتين تناقض الليل والنهار. فهل صار دعاء النبي صلى الله عليه وسلم غير مستجاب؟ حاشاه عليه الصلاة والسلام.

[1] أخرجه أبو داوود وأحمد.

الحديث (4):

روى النواس بن سمعان الأنصاري[1] أنه صلى الله عليه وسلم قال: "**إنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ، فأنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وإنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللَّهُ خَلِيفَتي علَى كُلِّ مُسْلِمٍ. إنَّه شَابٌّ قَطَطٌ، عَيْنُهُ طَافِئَةٌ، كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بعَبْدِ العُزَّى بنِ قَطَنٍ، فمَن أَدْرَكَهُ مِنكُمْ، فَلْيَقْرَأْ عليه فَوَاتِحَ سُورَةِ الكَهْفِ، إنَّه خَارِجٌ خَلَّةً بيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ، فَعَاثَ يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا، يا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا** (...) **فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنَارَةِ البَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببَابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ...**" (رواه مسلم).

نرى أن الحديث يذكر احتمال أن يظهر الدجال في زمن رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو لا يزال بينهم، وهو يناقض نفسه إذ يخبر أنه سيقتل من طرف نبي آخر: عيسى عليه السلام في آخر الزمان! فما تفسير هذا التناقض الغريب؟

يقول الحديث بأن الدجال سيخرج بين الشام والعراق وهذا يتعارض مع ما جاء في حديث الجسَّاسَة الذي رواه مسلم أيضا في صحيحه والذي يقول بأنه مقيد بالسلال في جزيرة أي أنه سيخرج من البحر، ويتعارض أيضا مع أحاديث أخرى تقول بأنه سيخرج في إيران التي تقع شرق العراق وليس بين الشام والعراق: **"عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: وَإِنَّهُ يَخْرُجُ فِي يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ."**[2]، **"وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ مِنْ يَهُودِيَّةِ أَصْبَهَانَ، مَعَهُ سَبْعُونَ أَلْفًا مِنْ الْيَهُودِ، عَلَيْهِمْ السيجان"**[3]، وهو ما يؤكده الحديث الصحيح: "**يَتْبَعُ الدَّجَّالَ مِن يَهُودِ أصْبَهانَ، سَبْعُونَ أَلْفًا عليهمُ الطَّيالِسَةُ.**"[4] فما تفسير هذا التناقض في تحديد مكان ظهوره؟ ولقد انتبه الداعية راغب السرجاني إلى هذا التناقض وحاول شرحه في مقطع فيديو على تطبيق يوتيوب تحت عنوان "أين سيخرج

---

[1] بحثت في سيرة النواس بن سمعان الأنصاري فلم أكد أجد شيء عنه سوى ذكر أن له صحبة وأن أخته هي الكلابية التي تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخلت عليه تعوذت منه فتركها.

[2] رواه أحمد.

[3] رواه أحمد.

[4] رواه مسلم.

الدجال" فقال فيه بأن الأحاديث تشير إلى الأماكن التي سيمر بها الدجال ويظهر فتنته ابتداء بخروجه من البحر ثم مروره بأصفهان حيث سيتبعه سبعون ألف من اليهود ومن تم قدومه وظهور فتنته بين الشام والعراق. قلت: هذا فقط مجرد ترقيع يقع فيه كل من يؤمن بأحاديث الدجال، فالأحاديث تقول في الروايات الثلاث بأنه "**سيخرج**" من كذا وكذا ولا تقول بأنه سيمر بكذا أو سيأتي لكذا ليظهر فتنته، فرسول الله عليه الصلاة والسلام قد أوتي جوامع الكلم وهو دقيق في المصطلحات التي يستعملها صلى الله عليه وسلم. ثم إن الأحاديث التي تتحدث عن مكان خروجه مستقلة عن بعضها البعض، ولا يوجد ولا حديث واحد يجمع بين هذه الأماكن رغم كثرة الأحاديث التي تتحدث عن مكان خروج الدجال.

الحديث (5):

"عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا وفِي يَمَنِنَا. قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي شَأْمِنَا وفِي يَمَنِنَا. قَالُوا: وَفِي نَجْدِنَا؟ قَالَ: هُنَاكَ الزَّلاَزِلُ وَالْفِتَنُ، وَبِهَا يَطْلُعُ قَرْنُ الشَّيْطَانِ". (رواه البخاري ومسلم)



لقد اختلف المفسرون في تأويل الحديث، إلا أن لمصطلح "قرن الشيطان" علاقة وطيدة بظهور المسيح الدجال في الديانة المسيحية، وهو تأويل فاسد لرؤيا نبي الله دانيال عليه السلام. فالرؤيا تقول بأن الدابة الرابعة التي ترمز للإمبراطورية الرومانية سيخرج من رأسها عشرة قرون (أي عشر ملوك يضطهدون المؤمنين) والقرن الصغير الذي سيليهم (وهو الرقم الحادي العشر) سيكون أخطرهم وأشدهم بطشا وكفرا، وهو الإمبراطور قسطنطين الذي أجبر الناس على تأليه المسيح وأسس القانون الكنسي واضطهد المؤمنين الذين فروا بدينهم إلى الكهوف خوفا من أن يفتنهم.

الحديث (6):

"وإنَّ قبلَ خروجِ الدَّجَّالِ ثلاثَ سنواتٍ شِدادٍ، يُصيبُ الناسَ فيها جُوعٌ شديدٌ، يأمرُ اللهُ السماءَ السنةَ الأولى أن تَحْبِسَ ثُلُثَ مَطَرِها، ويأمرُ الأرضَ أن تَحْبِسَ ثُلُثَ نباتِها، ثم يأمرُ السماءَ في السنةِ الثانيةِ فتَحبِسُ ثُلُثَيْ مَطَرِها، ويأمرُ الأرضَ فتَحْبِسُ ثُلُثَيْ نباتِها، ثم يأمرُ السماءَ في السنةِ الثالثةِ فتَحْبِسُ مطرَها كلَّه، فلا تَقْطُرُ قُطْرةً، ويأمرُ الأرضَ فتَحْبِسُ نباتَها كلَّه فلا تُنْبِتُ خضراءَ، فلا يَبْقَى ذاتُ ظِلْفٍ إلا هَلَكَت إلا ما شاء اللهُ، قيل: فما يُعِيشُ الناسَ في ذلك الزمانِ؟ قال: التهليلُ، والتكبيرُ، والتحميدُ، ويُجْزِئُ ذلك عليهم مَجْزَأَةَ الطعام." (أخرجه أبو داود وابن ماجة)

هذا الحديث يناقض ما جاء في عدة أحاديث أخرى تتحدث عن المهدي وظروف العالم حين ظهوره وحكمه سبع سنين قبل ظهور الدجال ونزول المسيح عليه السلام الذي سيصلي خلف الإمام المهدي في أول صلاة يصليها: **"عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال :يخرج في آخر أمتي المهدي، يسقيه الله الغيث، وتخرج الأرض نباتها، ويُعطي المال صحاحاً، وتخرج الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً أو ثمانياً. يعني حججا"**[1] فما تفسير هذا التناقض العجيب؟ فهل سيعم القحط والجفاف قبل ظهور الدجال أم سيعم الخير والبركة؟

ثم ركزوا معي على: **"فما يُعِيشُ الناسَ في ذلك الزمانِ؟ قال: التهليلُ، والتكبيرُ، والتحميدُ، ويُجْزِئُ ذلك عليهم مَجْزَأَةَ الطعامِ"**. وماذا عن باقي الملل الغير المسلمة؟ بم ستعيش؟ وإذا انقرض الكفار، فمن سيتبع الدجال عند خروجه ويقاتل معه؟ ألم يكن واضع هذا الحديث يعلم بالتطور التكنولوجي للبشرية وبقدرتها على تخزين غذائها لسنوات عديدة؟ ألم تذكرنا سورة يوسف عليه السلام بالأسباب المادية التي تساعد على حفظ الطعام؟ أليس في الإيمان بهذه الأخبار انتكاسة للعقل الإسلامي؟

الحديث (7):

"لَمَّا قَضَى رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ صَلَاتَهُ جَلَسَ علَى المِنْبَرِ وَهو يَضْحَكُ، فَقالَ: لِيَلْزَمْ كُلُّ إنْسَانٍ مُصَلَّاهُ، ثُمَّ قالَ: أَتَدْرُونَ لِمَ جَمَعْتُكُمْ؟ قالوا: اللَّهُ وَرَسولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: إنِّي وَاللَّهِ ما جَمَعْتُكُمْ لِرَغْبَةٍ وَلَا لِرَهْبَةٍ، وَلَكِنْ جَمَعْتُكُمْ لأنَّ تَمِيمًا الدَّارِيَّ كانَ رَجُلًا

[1] رواه الحاكم، وصححه، ووافقه الذهبي، وقال عنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة :هذا سند صحيح رجاله ثقات.

نَصْرَانِيًّا، فَجَاءَ فَبَايَعَ وَأَسْلَمَ، وَحدَّثَني حَدِيثًا وَافَقَ الَّذي كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عن مَسِيحِ الدَّجَّالِ. حدَّثَني أنَّهُ رَكِبَ في سَفِينَةٍ بَحْرِيَّةٍ مع ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِن لَخْمٍ وَجُذَامَ، فَلَعِبَ بهِمِ المَوْجُ شَهْرًا في البَحْرِ، ثُمَّ أَرْفَؤُوا إلى جَزِيرَةٍ في البَحْرِ حتَّى مَغْرِبِ الشَّمْسِ، فَجَلَسُوا في أَقْرُبِ السَّفِينَةِ، فَدَخَلُوا الجَزِيرَةَ، فَلَقِيَتْهُمْ دَابَّةٌ أَهْلَبُ كَثِيرُ الشَّعَرِ، لا يَدْرُونَ ما قُبُلُهُ مِن دُبُرِهِ؛ مِن كَثْرَةِ الشَّعَرِ، فَقالوا: وَيْلَكِ! ما أَنْتِ؟ فَقالَتْ: أَنَا الجَسَّاسَةُ، قالوا: وَما الجَسَّاسَةُ؟ قالَتْ: أَيُّهَا القَوْمُ، انْطَلِقُوا إلى هذا الرَّجُلِ في الدَّيْرِ؛ فإنَّه إلى خَبَرِكُمْ بالأَشْوَاقِ، قالَ: لَمَّا سمَّتْ لَنَا رَجُلًا فَرِقْنَا منها أَنْ تَكُونَ شيطَانَةً، قالَ: فَانْطَلَقْنَا سِرَاعًا حتَّى دَخَلْنَا الدَّيْرَ، فَإِذَا فيه أَعْظَمُ إنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا، وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ، ما بيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيْهِ بالحَدِيدِ (...) فقَالَ: أَخْبِرُونِي عَنْ نَخْلِ بَيْسَانَ. قُلْنَا: عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: أَسْأَلُكُمْ عَنْ نَخْلِهَا هَلْ يُثْمِرُ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ. قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ بُحَيْرَةِ الطَّبَرِيَّةِ؟ قُلْنَا: عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِيهَا مَاءٌ؟ قَالُوا: هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ. قَالَ: أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ. قَالَ : أَخْبِرُونِى عَنْ عَيْنِ زُغَرَ؟ (وهي بلدة تقع في الجانب القبلي من الشام) **قَالُوا: عَنْ أَىِّ شَأْنِهَا تَسْتَخْبِرُ؟ قَالَ: هَلْ فِى الْعَيْنِ مَاءٌ؟ وَهَلْ يَزْرَعُ أَهْلُهَا بِمَاءِ الْعَيْنِ؟ قُلْنَا لَهُ: نَعَمْ، هِىَ كَثِيرَةُ الْمَاءِ، وَأَهْلُهَا يَزْرَعُونَ مِنْ مَائِهَا. قَالَ: أَخْبِرُونِى عَنْ نَبِىِّ الأُمِّيِّينَ مَا فَعَلَ؟ قَالُوا: قَدْ خَرَجَ مِنْ مَكَّةَ وَنَزَلَ يَثْرِبَ. قَالَ: أَقَاتَلَهُ الْعَرَبُ؟ قُلْنَا : نَعَمْ. قَالَ : كَيْفَ صَنَعَ بِهِمْ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ أَنَّهُ قَدْ ظَهَرَ عَلَى مَنْ يَلِيهِ مِنَ الْعَرَبِ وَأَطَاعُوهُ، قَالَ لَهُمْ: قَدْ كَانَ ذَلِكَ؟ قُلْنَا نَعَمْ. قَالَ: أَمَا إِنَّ ذَاكَ خَيْرٌ لَهُمْ أَنْ يُطِيعُوهُ، وَإِنِّى مُخْبِرُكُمْ عَنِّي، إِنِّى أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّى أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِى فِى الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِى الأَرْضِ فَلاَ أَدَعَ قَرْيَةً إِلاَّ هَبَطْتُهَا فِى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَيَّ كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِداً مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِى مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتاً يَصُدُّنِى عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَى كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلاَئِكَةً يَحْرُسُونَهَا. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم - وَطَعَنَ بِمِخْصَرَتِهِ فِى الْمِنْبَرِ: -هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ هَذِهِ طَيْبَةُ. يَعْنِى الْمَدِينَةَ أَلاَ هَلْ كُنْتُ حَدَّثْتُكُمْ ذَلِكَ؟ فَقَالَ النَّاسُ: نَعَمْ. فَإِنَّهُ أَعْجَبَنِى حَدِيثُ تَمِيمٍ أَنَّهُ وَافَقَ الَّذِى كُنْتُ أُحَدِّثُكُمْ عَنْهُ وَعَنِ الْمَدِينَةِ وَمَكَّةَ، أَلاَ إِنَّهُ فِى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ. قَالَتْ فَحَفِظْتُ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم."** (رواه مسلم).

يعترف واضع الحديث بأن معتقد المسيح الدجال يوافق ما عند النصارى وهذا صحيح، فلولا بولس الرسول (محرف دين المسيح عليه السلام) ويوحنا اللاهوتي ما

كنا لنسمع بهذه الأسطورة. وهذا الإعتراف مهم جدا لأنه سيقودنا للبحث في أصل هذا المعتقد عند النصارى.

يقول الحديث بأن الدجال سيخرج من جزيرة، وهذا يتعارض مع الأحاديث التي تقول بأنه سيخرج من أصفهان بإيران أو بين العراق والشام.

أما القول بأنه سيطلع من البحر (لأن مخبأه في جزيرة)، فهو يوافق ما جاء في سفر الرؤيا: **"ورَأيتُ وَحشًا خارِجًا مِنَ البحرِ، لَه سَبعةُ رُؤوسٍ وعَشَرَةُ قُرونٍ، على قُرونِهِ عَشَرَةُ تيجانٍ، وعلى رُؤوسِهِ أسماءُ التّجديفِ** (أي الكفر)**."**[1]. وهذا ما هو سوى تأويل فاسد لما جاء في رؤيا النبي دانيال عليه السلام لمَّا أخبر بأنه رأى أربع وحوش تخرج من البحر وأن كل وحش منها يرمز لإمبراطورية كما سبق وفصلنا في ذلك من قبل: **"كُنْتُ أَرَى فِي رُؤْيَايَ لَيْلًا وَإِذَا بِأَرْبَعِ رِيَاحِ السَّمَاءِ هَجَمَتْ عَلَى الْبَحْرِ الْكَبِيرِ. وَصَعِدَ مِنَ الْبَحْرِ أَرْبَعَةُ حَيَوَانَاتٍ عَظِيمَةٍ، هذَا مُخَالِفٌ ذَاكَ."**[2]

يقول الحديث: **"فَإِذَا فيه أَعْظَمُ إِنْسَانٍ رَأَيْنَاهُ قَطُّ خَلْقًا"**، وهذا الوصف يخالف ما جاء في حديث آخر قيل فيه بأنه قصير القامة: **"إِنِّي قَدْ حَدَّثْتُكُمْ عَنِ الدَّجَّالِ حَتَّى خَشِيتُ أَنْ لَا تَعْقِلُوا، إِنَّ مَسِيحَ الدَّجَّالِ رَجُلٌ قَصِيرٌ، أَفْحَجُ، جَعْدٌ، أَعْوَرُ مَطْمُوسُ الْعَيْنِ، لَيْسَ بِنَاتِئَةٍ، وَلَا حَجْرَاءَ، فَإِنْ أُلْبِسَ عَلَيْكُمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ."**[3]

جاء في الحديث أن الدجال: **"وَأَشَدُّهُ وِثَاقًا، مَجْمُوعَةٌ يَدَاهُ إلى عُنُقِهِ، ما بيْنَ رُكْبَتَيْهِ إلى كَعْبَيْهِ بالحَدِيدِ"** وهذا أيضا يوافق ما جاء في سفر الرؤيا: **"وَرَأَيْتُ مَلاَكًا نَازِلًا مِنَ السَّمَاءِ مَعَهُ مِفْتَاحُ الْهَاوِيَةِ، وَسِلْسِلَةٌ عَظِيمَةٌ عَلَى يَدِهِ. فَقَبَضَ عَلَى التِّنِّينِ، الْحَيَّةِ الْقَدِيمَةِ، الَّذِي هُوَ إِبْلِيسُ وَالشَّيْطَانُ، وَقَيَّدَهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَطَرَحَهُ فِي الْهَاوِيَةِ وَأَغْلَقَ عَلَيْهِ، وَخَتَمَ عَلَيْهِ لِكَيْ لاَ يُضِلَّ الأُمَمَ فِي مَا بَعْدُ، حَتَّى تَتِمَّ الأَلْفُ السَّنَةِ. وَبَعْدَ ذلِكَ لاَ بُدَّ أَنْ يُحَلَّ زَمَانًا يَسِيرًا."**[4]

---

[1] سفر الرؤيا 13 :1.
[2] سفر دانيال 7: 2-3.
[3] رواه أحمد، وأبو داود والنسائي.
[4] سفر الرؤيا 20: 1-3.

جاء في الحديث أن الدجال كان يسألهم عن حال بعض الأماكن فيجيب بأمور غيبية. فقال عن نخل بيسان "**إِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ لاَ تُثْمِرَ**" وعندما سئل عن بحيرة طبرية أجاب: "**أَمَا إِنَّ مَاءَهَا يُوشِكُ أَنْ يَذْهَبَ.**" وهو ما يقر حديث آخر في صحيح مسلم بوقوعه فعلا: "**وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ علَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ فَيَشْرَبُونَ ما فِيهَا، وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ فيَقولونَ: لقَدْ كانَ بهذِه مَرَّةً مَاءٌ**"، ثم تحدث بعدها عن مجيئه ومدة مكوثه موافقا لما جاء في الأحاديث وهذا يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم: {**عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا إلا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ.**}[1] فهل الدجال من رسل الله؟ أليس مكتوب في جبينه كافر؟ فكيف يطلع الله كافرا على الغيب؟

يقول الحديث: "**أَلاَ إِنَّهُ فِى بَحْرِ الشَّامِ أَوْ بَحْرِ الْيَمَنِ، لاَ بَلْ مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ ما هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ، مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ مَا هُوَ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى الْمَشْرِقِ**". أليس من المعيب أن ننسب هذا الإرتجال في تحديد مكان خروج الدجال وطريقة الكلام هذه لرسول الله؟ ألا يعطي هذا الإنطباع بأن المتحدث إنما هو دجال أفاك وليس بنبي مرسل يوحى إليه من عند الله؟

5- صفات الدجال:

الحديث (8):

"**مَا بُعِثَ نَبِيٌّ إلا أَنْذَرَ أُمَّتَهُ الأَعْوَرَ الْكَذَّابَ أَلا إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ وَإِنَّ بَيْنَ عَيْنَيْهِ مَكْتُوبٌ كَافِرٌ.**" (رواه البخاري).

لقد حذر النبيون أقوامهم من الدجالين والأنبياء الكذبة، ولكن لم يسبق أن قرأنا أو سمعنا بأن نبي من الأنبياء قد أنذر قومه من فتنة المسيح الدجال سوى في هذا الحديث. فلا كتب اليهود تتحدث عنه بتلك الصفات الخرافية إنما تتحدث عن ملك فاسد قاهر للعباد ومحرف للدين، ولا حتى الأناجيل الأربعة المحرفة تذكره. وأول من ذكره في

[1] سورة الجن: 26.

كتب العهد الجديد كان هو الدجال الأكبر بولس الرسول محرف دين المسيح عليه السلام، ثم تبعه يوحنا اللاهوتي في أواخر القرن الأول ففصل في صفاته الخرافية.

كيف يعقل أن نقارن أسوء خلق الله بالذات الإلهية؟ ألم يقل القرآن بأنه تعالى ليس كمثله شيء؟

يقول الحديث بأنه مكتوب بين عينيه كلمة 'كافر'، وهذا الوصف نجده أيضا في سفر الرؤيا الذي كتبه مهرطق كافر: **"ورَأيتُ وَحشًا خارِجًا مِنَ البحرِ، لَه سَبعةُ رُؤوسٍ وعَشَرَةُ قُرونٍ، على قُرونِهِ عَشَرَةُ تيجانٍ، وعلى رُؤوسِهِ أسماءُ التّجديفِ."**[1] والتجديف يعني الاستهزاء والسخرية من كلام الله تعالى وقد جاء هنا بمعنى الكفر. أما ما قاله عن خروج الوحش من البحر فهو تأويل فاسد لرؤيا نبي الله دانيال كما سبق ورأينا. وهذا الأسلوب في الوصف نجده شائعا عنده: **"وَعَلَى جَبِينِهَا اسْمٌ مَكْتُوبٌ: سِرٌّ: بَابِلُ الْعُظْمَى، أُمُّ زَانِيَاتِ الأَرْضِ وَأَصْنَامِهَا الْمَكْرُوهَة."**[2]

الحديث (9):

"الدَّجَّالُ أعوَرُ العَينِ اليسرى، جِفالُ الشَّعَرِ، معَهُ جنَّةٌ وَنارٌ، فَنارُهُ جنَّةٌ، وجنَّتُهُ نارٌ." (صحيح مسلم)

يقول الحديث بأن الدجال هنا أعور من العين اليسرى، بينما في حديث آخر مروي في نفس الكتاب يقول بأنه أعور من العين اليمنى: **"إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ بِأَعْوَرَ. أَلاَ وَإِنَّ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ أَعْوَرُ الْعَيْنِ الْيُمْنَى كَأَنَّ عَيْنَهُ عِنَبَةٌ طَافِئَةٌ."** فأيهما نصدق؟

الحديث (10):

"عن ابن عمر قال: قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس فأثنى على الله بما هو أهله، ثم ذكر الدجال فقال: إني أنذركموه، وما من نبي إلا قد أنذر قومه، لقد

---

[1] رؤيا يوحنا 13: 1.

[2] رؤيا يوحنا 17: 5.

أنذر نوح قومه، ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور." (صحيح البخاري)

هذا الحديث مليء بالأكاذيب عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وعن أنبياء الله تعالى وخصوصا نوح عليه السلام. فلو كان الدجال فعلا بهذه الخطورة لدرجة أن جميع الأنبياء قد تحدثوا عنه فعلا، فلماذا لم يذكره ربنا في كتابه؟ ثانيا، لم تظهر نبوءة الدجال لأول مرة سوى مع نبي الله دانيال والذي بعثه الله بعد آلاف السنين من زمن بعثة نبي الله نوح عليه السلام. فكيف سيحدث نوح قومه بالدجال مع العلم أنه لم تظهر نبوءته سوى مع نبي الله دانيال؟ وقد ذكرني هذا بالآية التي نهر الله تعالى فيها جدال أهل الكتاب في إبراهيم عليه السلام: {**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ**}[1] فلم يجادل المدافعون عن صحة هذا الحديث وما أنزلت نبوءة الدجال إلا من بعد نوح؟ أفلا يعقلون؟ والدليل على أن نبي الله دانيال هو أول من أوحي إليه أمر الملك الفاسد (الدجال) يتجلى في انزعاجه ودهشته من رؤياه: "**فانْزَعَجَت روحي، أنا دانيالُ، في داخِلي وأقلَقَتْني رُؤى مَنامي، فاقتَرَبْتُ إلى أحدِ الواقِفينَ وسَألْتُهُ عَنْ حقيقةِ ذلِكَ كُلِّهِ، فأخبَرَني وأعلَمَني بتفسيرِ تِلكَ الأمورِ.**"[2]

أما ما جاء في الحديث بأن وصف الدجال بالأعور لم يقله نبي لقومه من قبل وبأنه وصف جاء به فقط رسول الله عليه الصلاة والسلام وبشكل حصري: "**ولكن سأقول لكم فيه قولا لم يقله نبي لقومه تعلمون أنه أعور وأن الله ليس بأعور**" فهو مجرد كذب عن رسول الله لأن نفس هذا الوصف نجده مطابقا لما جاء في سفر النبي زكريا: "**وَيْلٌ لِلرَّاعِي الْبَاطِلِ التَّارِكِ الْغَنَمِ! اَلسَّيْفُ عَلَى ذِرَاعِهِ وَعَلَى عَيْنِهِ الْيُمْنَى. ذِرَاعُهُ تَيْبَسُ يَبْسًا، وَعَيْنُهُ الْيُمْنَى تَكِلُّ كُلُولًا!**"[3] ولقد اختلف اليهود والمسيحيون في تأويل هذا المقطع، فقال اليهود (وهم لا يعتقدون بالمسيح الدجال) إنه إشارة لملك ظالم سيحكم بني إسرائيل بلا رحمة ولا شفقة ولا يقيم لهم وزنا بسبب فسادهم وإعراضهم عن أوامر ربهم وأنه قد تحقق ذلك فعلا في عهد النبي زكريا، وهو ما تشير إليه الآيات التي قبله: "**أنا لا أُشفِقُ بَعدَ اليومِ على سُكَّانِ الأرضِ، بل سأُسَلِّمُ البشَرَ إلى أيدي مُلوكِهِم ورُعاتِهِم، فيُخربونَ الأرضَ ولا أُنقِذُ أحدا مِنْ أيديهِم». هكذا قالَ الرّبُّ.**"[4]، "**لأنّي سأُقيمُ**

---

[1] آل عمران: 65.
[2] سفر دانيال 7: 15-16.
[3] سفر زكريا 11: 17.
[4] سفر زكريا 11: 6.

راعيا في الأرضِ لا يفتَقِدُ المَفقودَ، ولا يُفَتِّشُ عَنِ التَّائِهِ، ولا يَجبُرُ المكسُورَ، ولا يُعِينُ المُتعَبَ، بل يأكلُ لَحمَ السِّمانِ مِنَ الغنَمِ ويَنزِعُ أظلافَها."[1] وقد ورد تفصيل ذلك في الفصلين المواليين: "**'وقالَ الرَّبُّ القديرُ: «إستَفِقْ أيُّها السَّيفُ على راعيَّ، وعلى رَجُلٍ رِفْقَتي. إضْرِبِ الرَّاعيَ فتَتَبَدَّدَ الخِرافُ، وأنا أرفَعُ يَدي على الصِّغارِ. وينقَرِضُ في كُلِّ الأرضِ ثُلثا سُكَّانِها ويَهلكونَ، والثُّلثُ يبقى فيها. فأُدخِلُ هذا الثُّلثَ في النَّارِ، وأصهرُهُ صَهْرَ الفِضَّةِ، وأمتحِنُهُ امتحانَ الذَّهبِ. هوَ يدعو باسمي وأنا أستجيبُ لَه. أنا أقولُ: هوَ شعبي، وهوَ يقولُ: الرَّبُّ إلهي.**"[2] في حين انقسم المسيحيون في طبيعة الراعي الفاسد، منهم من قال أنه إشارة للملوك الرومان الوثنيون "الرعاة الفاسدون" الذين سيحكمون بني إسرائيل دون رحمة عقابا لهم على رفضهم إتباع المسيح عيسى عليه السلام "الراعي الصالح" واستندوا في ذلك على التطابق الذي جاء في قصة صلب المسيح إذ باعه تلميذه يهودا الإسقريوطي بثلاثون قرشا من الفضة وبين ما جاء في سياق النص الذي يتحدث عن الراعي الفاسد: "**'فقُلتُ لهُم: «إنْ حَسُنَ في عُيونِكُم، فهاتوا أُجرتي وإلاَّ فامتنِعوا». فَوَزَنوا أُجرتي ثلاثينَ مِنَ الفِضَّةِ.**"[3] وقد تم هذا العقاب فعلا سنة 73 ميلادية إذ دمرت القدس بأكملها على يد الرومان بعد رفع المسيح عليه السلام وتعاقب على حكمهم ملوكهم الذين أذاقوهم الويلات وهو ما يعرف بمرحلة الاضطهادات العشر. ومنهم من قال أنه إشارة للمسيح الدجال، أي الملك الحادي عشر الذي جاء في رؤيا النبي دانيال وهذا تأويل بعيد لأنه لا يتفق معه سوى في صفة القوة والظلم، أما باقي الصفات الخرافية الخارقة التي جاءت في سفر الرؤيا فهي بعيدة جدا ولا تتفق مع صفات "الراعي الفاسد" في سفر زكريا للأسباب التالية: أولا، "الراعي الفاسد" في سفر زكريا هو أعور العين بينما وصف المسيح الدجال في المسيحية مخالف لذلك ولم يوصف أبدا على أنه أعور: "**'الْقَرْنُ ذُو الْعُيُونِ النَّاطِقُ بِالْعَظَائِمِ وَمَنْظَرُهُ أَشَدُّ هَوْلاً مِنْ رِفَاقِهِ.**"[4] ثانيا، لم يرد في سفر زكريا أن "الراعي الفاسد" سيخرج قبل مجيء 'ابن الإنسان' النبي الخاتم الذي سيقضي على ملكه كما هو مدون في سفر الرؤيا. ثالثا، ليس هناك ولا إشارة واحدة في سفر الرؤيا تدل على أن المسيح الدجال أعور العين. على أية حال، فإن تأويل بعض الكنائس للراعي الأعور على أنه الدجال يضرب مصداقية عدة أحاديث صحيحة تقول بأن وصف الدجال بالأعور قد تفرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم عن باقي الأنبياء. وهذه أحاديث أخرى كاذبة تدعي نفس الأمر:

---

[1] سفر زكريا 11: 16.
[2] سفر زكريا 13: 7-9.
[3] سفر زكريا 11: 12.
[4] سفر دانيال 7: 20.

"أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حديثًا عنِ الدَّجَّالِ، ما حدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَبْلِي قَوْمَهُ؟ إنَّه أعورُ يَجيءُ معه تِمثالُ الجنةِ والنارِ، فالتي يقولُ إنَّها الجنةُ هِيَ النارُ، وإنِّي أَنْذَرْتُكُمْ بِهِ كما أَنْذَرَ بِهِ نوحٌ قومَهُ."[1] **"عن جابر قال: قال رسول الله: إني لخاتم ألف نبي أو أكثر، وإنه ليس منهم نبي إلا وقد أنذر قومه الدجال، وأنه قد تبين لي فيه ما لم يتبين لأحد منهم وإنه أعور وإن ربكم ليس بأعور."**[2] ألم يرد وصف الدجال بالأعور في عينه اليمنى في سفر زكريا؟ فكيف يدَّعون أن هذه الصفة لم يسبق إليها نبي قبله؟ هل صار رسول الله عليه الصلاة والسلام كذاب؟ حاشاه وهو الصادق الأمين ومن كذب عليه متعمدا فليتبوأ مقعده من النار. فما جاء في الأحاديث من وصف الدجال بالعور ما هو إلا نقل لتأويل فاسد لبعض الكنائس[3].

الحديث (11):

"لَأَنا أعْلَمُ بما مع الدَّجَّالِ منه؛ معهُ نَهْرانِ يَجْرِيانِ، أحَدُهُما -رَأْيَ العَيْنِ- ماءٌ أبْيَضُ، والآخَرُ -رَأْيَ العَيْنِ- نارٌ تَأَجَّجُ، فَإِمَّا أدْرَكَنَّ أحَدٌ، فَلْيَأْتِ النَّهْرَ الَّذي يَراهُ نارًا ولْيُغَمِّضْ، ثُمَّ لْيُطَأْطِئْ رَأْسَهُ فَيَشْرَبَ منه؛ فإنَّه ماءٌ بارِدٌ، وإنَّ الدَّجَّالَ مَمْسُوحُ العَيْنِ، عليها ظَفَرَةٌ غَلِيظَةٌ، مَكْتُوبٌ بيْنَ عَيْنَيْهِ: كافِرٌ، يَقْرَؤُهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ؛ كاتِبٍ وغَيْرِ كاتِبٍ." (رواه مسلم)

حتى أن تتخيل رجلا معه نهران يجريان فذلك يشبه الأساطير والقصص التي تروى للأطفال. والأدهى من ذلك أن يدعو الناس لمعاكسة القوانين الكونية التي خلقها الله تعالى ويدعوهم لأن يغمضوا أعينهم وأن يلقوا بأنفسهم في النار! يا لها من سذاجة غريبة!

هذا الوصف الخرافي للدجال نجده أيضا في سفر الرؤيا: **"فَأَلْقَتِ الْحَيَّةُ مِنْ فَمِهَا وَرَاءَ الْمَرْأَةِ مَاءً كَنَهْرٍ لِتَجْعَلَهَا تُحْمَلُ بِالنَّهْرِ."**[4]، **"وصنَعَ مُعجِزاتٍ عَظيمَةً حتى إنّهُ أنزَلَ على الأرضِ نارًا مِنَ السّماءِ بِمَشهَدٍ مِنَ النّاسِ، وخدَعَ سُكّانَ الأرضِ بِهذِهِ المُعجِزاتِ التي نالَ القُدرَةَ على أنْ يَصنَعَها بِمَشهَدٍ مِنَ الوَحشِ الأوّلِ. وأمَرَ سُكّانَ**

---

[1] صححه الألباني.

[2] أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، وعبد بن حميد في "مسنده"، والحاكم.

[3] راجع مثلا تأويل هذا الإصحاح على موقع الكنيسة القبطية وتعليق الأب ديديموس الضرير عليه: St-Takla.org

[4] سفر الرؤيا 12: 15.

الأرضِ بأنْ يَصنَعوا صُورَةً لِلوَحشِ الذي جَرحَهُ السّيفُ ومعَ ذلِكَ عاشَ. ونالَ القُدرَةَ على أنْ يَنفُخَ في صُورَةِ الوَحشِ رُوحًا حتى تتَكَلّمَ، وأنْ يَقتُلَ جميعَ الذينَ لا يَسجُدونَ لِصُورَةِ الوَحشِ."[1]

الحديث (12):

"(...) **فَيَأْمُرُ الدَّجَّالُ بِهِ فَيُشَبَّحُ فَيَقُولُ خُذُوهُ وَشُجُّوهُ. فَيُوسَعُ ظَهْرُهُ وَبَطْنُهُ ضَرْبًا - قَالَ - فَيَقُولُ أَوَمَا تُؤْمِنُ بِي قَالَ فَيَقُولُ أَنْتَ الْمَسِيحُ الْكَذَّابُ - قَالَ - فَيُؤْمَرُ بِهِ فَيُؤْشَرُ بِالْمِئْشَارِ مِنْ مَفْرِقِهِ حَتَّى يُفَرَّقَ بَيْنَ رِجْلَيْهِ - قَالَ - ثُمَّ يَمْشِي الدَّجَّالُ بَيْنَ الْقِطْعَتَيْنِ ثُمَّ يَقُولُ لَهُ قُمْ. فَيَسْتَوِي قَائِمًا.**" (رواه مسلم)

أليست هذه أوصاف الإله؟ بل ومعه جنة ونار ويحيي الناس فقط بأن يأمرهم فيقوموا على أرجلهم مباشرة! أليست الحياة والموت بيد الله وحده؟ {**ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم ثُمَّ رَزَقَكُم ثُمَّ يُمِيتُكُم ثُمَّ يُحيِيكُم هَل مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيء؟ سُبحَانه وَتَعَالَى عَمَّا يُشرِكُونَ.**}[2]

لقد حدثنا القرآن الكريم عن مشاهد من إحياء الموتى بإذنه تعالى على يد أنبيائه وكان ذلك يصب في دعوة الناس لتصديق رسالتهم، أما أن يجعل الحياة والموت بيد شخص كافر مقيت يدعو الناس لعبادته فهذا أمر لا يستقيم: {**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ**}[3] {**وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا**}.[4]

والعجيب أن ما يشبه هذا الوصف نجده أيضا في سفر الرؤيا: "**وظَهَرَ أحَدُ رُؤوسِ الوَحشِ كأنّهُ مَجروحٌ حتى المَوتِ فشُفِـيَ مِنْ جُرحِهِ المُميتِ، فتَعَجّبَت الأرضُ كُلّها وسارَت وراءَ الوَحشِ. وسجَدَ النّاسُ لِلتّنّينِ لأنّهُ أعطى الوَحشَ سُلطانَهُ، وسَجَدوا لِلوحَشِ وقالوا: «مَنْ مِثْلُ الوَحشِ؟ ومَنْ يَقدِرُ أنْ يُحارِبَه؟**"[5]

---

[1] سفر الرؤيا 13: 13-15.
[2] سورة الروم: 40.
[3] سورة البقرة: 143.
[4] الكهف: 51.
[5] سفر الرؤيا 13: 3-4.

الحديث (13):

"(...) **قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما لَبْثُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: أَرْبَعُونَ يَوْمًا؛ يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ** (...) **قُلْنَا: يا رَسُولَ اللهِ، وَما إِسْرَاعُهُ في الأرْضِ؟ قالَ: كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتي علَى القَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فيُؤْمِنُونَ به وَيَسْتَجِيبُونَ له، فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ، ثُمَّ يَأْتي القَوْمَ، فَيَدْعُوهُمْ، فَيَرُدُّونَ عليه قَوْلَهُ، فَيَنْصَرِفُ عنْهمْ، فيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ ليسَ بأَيْدِيهِمْ شيءٌ مِن أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ**" (رواه مسلم).

يقول هنا بأن مجيئه سيعرف تغيرا في الزمان، يعني أن القوانين الكونية سيغيرها الله تعالى تكريسا وتأييدا لفتنته وتعظيما لها وهو ما لم يحصل مع أعظم الأنبياء، فما بالك بأنذل الخلق الذي سيفتن عباد الله؟ أما القول بأن مجيئه سيعرف تغيرا في الزمان فما هو سوى تأويل فاسد لما جاء في رؤيا النبي دانيال لما قال: "**وَيَظُنُّ أَنَّهُ يُغَيِّرُ الأَوْقَاتَ.**"[1] ولقد سبق ورأينا بأن هذا بالضبط ما فعله المسيح الدجال التاريخي الإمبراطور قسطنطين، أي إصداره لمرسوم يدعو فيه إلى جعل الأحد يوم راحة كما كان عندهم في وثنيتهم عوض يوم السبت، كما جعل من يوم 25 دجنبر تاريخا رسميا للاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام والذي كان في الأصل يوم الشمس عند الرومان.

حتى أنبياء الله تعالى لم يعطوا القدرة على إعطاء الأوامر بهذا الشكل للطبيعة فتستجيب بهذه السرعة. "**وَيَمُرُّ بالخَرِبَةِ، فيَقولُ لَهَا: أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ النَّحْلِ**". كيف يعقل أن العقل المسلم قد صار ساذجا لهذا الحد وسمح بأن تنسب أحاديث مثل هذه لرسول الله عليه الصلاة والسلام؟

يقول الحديث بأن الدجال سيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ، وَالأرْضَ فَتُنْبِتُ، فَتَرُوحُ عليهم سَارِحَتُهُمْ: أي المواشي التي تخرج للسرح، أَطْوَلَ ما كَانَتْ ذُرًا: أي أسمنة وهي لحمة تنبت في وسط ظهر الإبل، وَأَسْبَغَهُ ضُرُوعًا وهو كناية عن وفرة اللبن والضرع عند الحيوان بمنزلة الثدي عند المرأة، وَأَمَدَّهُ خَوَاصِرَ: أي بطونها ممتلئة لكثرة أكلها وخصب مرعاها. لنقارن الآن ما جاء في هذا الحديث مع أخبر به ربنا بانفراده تعالى

---

[1] سفر دانيال 7: 25.

بالرزق والغيث دون سواه: {**قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَن يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ.**}[1] {**أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَاوَاتِ وَٱلْأَرضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ مَاء فَأَنبَتنَا بِه حَدَائِقَ ذَاتَ بَهجَة مَّا كَانَ لَكُم أَن تُنبِتُواْ شَجَرَهَا أَءِلَه مَّعَ ٱللَّهِ بَل هُم قَوم يَعدِلُونَ**}،[2] {**أَمَّن يَبدَؤُاْ الخَلقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَاءِ وَٱلأَرضِ أَءِلَه مَّعَ ٱللَّهِ قُل هَاتُواْ بُرهَانَكُم إِن كُنتُم صَادِقِينَ.**}[3] ألا تشموا رائحة الشرك والعياذ بالله عند الإيمان بهذه الأحاديث؟

الحديث (14):

"**وَأَرَانِي اللَّيْلَةَ عِنْدَ الكَعْبَةِ فِي المَنَامِ، فَإِذَا رَجُلٌ آدَمُ، كَأَحْسَنِ مَا يُرَى مِنْ أُدْمِ الرِّجَالِ تَضْرِبُ لِمَّتُهُ بَيْنَ مَنْكِبَيْهِ، رَجِلُ الشَّعَرِ، يَقْطُرُ رَأْسُهُ مَاءً، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلَيْنِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: هَذَا المَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ. ثُمَّ رَأَيْتُ رَجُلًا وَرَاءَهُ جَعْدًا قَطِطًا أَعْوَرَ العَيْنِ اليُمْنَى، كَأَشْبَهِ مَنْ رَأَيْتُ بِابْنِ قَطَنٍ، وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَنْكِبَيْ رَجُلٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: المَسِيحُ الدَّجَّالُ.**" (رواه البخاري).

كيف نفسر طواف المسيح الدجال بالكعبة مع أنه كافر من أخبث خلق الله خلف واحد من أعظم رسل الله سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام؟ فهنيئا له الطواف وزيارة بيت الله الحرام! هزلت!

كيف نفسر تناقض ما جاء في هذا الحديث مع حديث آخر يقول بأنه لا يدخل مكة والمدينة: "**عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ، إِلَّا مَكَّةَ وَالمَدِينَةَ.**"[4]. إلا أنه هناك حديث آخر يضيف إلا جانب مكة والمدينة الطور وبيت المقدس: "**قام فينا رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ فقال: أُنذِرُكُم المَسيحَ الدَّجَّالَ، وهو رَجُلٌ مَمْسوحُ العَينِ، قال ابنُ عَوْنٍ: أظُنُّه قال: اليُسْرى، يَمكُثُ في الأرضِ أربَعينَ صَباحًا، معَه جِبالُ خُبزٍ وأنْهارُ ماءٍ، يَبلُغُ سُلطانُه**

---

[1] يونس: 31.

[2] النمل: 60.

[3] النمل: 64.

[4] رواه البخاري ومسلم.

كلَّ مَنهَلٍ، لا يأتي أربَعةَ مَساجِدَ، فذَكَرَ المسجِدَ الحَرامَ، والمسجِدَ الأقْصى، والطُّورَ، والمَدينةَ، غَيرَ أنَّ ما كان مِن ذلك، فاعْلَموا أنَّ اللهَ ليس بِأعوَرَ، ليس اللهُ بِأعوَرَ، ليس اللهُ بِأعوَرَ."[1]

إن كان الحديث صحيحا كما يزعمون، كيف يمكن أن يغفل رسول الله عليه الصلاة والسلام عن تفسير رؤياه وإزالة التناقض واللبس الظاهر؟ كيف أن الصحابة لم يستشكلوا الأمر ولم يسألوا عن تأويله؟

6- قصة ابن الصياد أو الدجال المزعوم:

تعتبر قصة ابن الصياد من أغرب القصص المرتبطة بالدجال. فحسب ما جاء في كتب الحديث، يقال أنه رجل يهودي أعور العين من المدينة وقد ظهر زمن النبي عليه الصلاة والسلام. وبسبب شكل عينه وسمعته السيئة ظنه رسول الله وصحابته أنه الدجال! وقصة ابن الصياد لوحدها كفيلة بأن تنسف كل ما تمت حياكته من أساطير كاذبة وفضح واضعيها لأنها تتناقض وبشكل صريح مع حديث الجساسة الذي يقول بأنه مربوط بالسلاسل في جزيرة ما ومع باقي الأحاديث الأخرى التي تتنبأ بخروجه عند فتح القسطنطينية وأن من سيقضي عليه هو النبي عيسى عليه السلام، فكيف يعقل أن يشك فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم في وقت لم تفتح فيه القسطنطينية بعد؟ لإخفاء هذا التناقض البين، يقول المفسرون بأن زمن ظهور ابن الصياد لم يكن بعد قد أوحي إليه عليه الصلاة والسلام موعد ظهور الدجال وعلى يد من سيكون هلاكه، وإنما كان قد أوحي إليه فقط بعض صفاته، أي أن النبوءات الخاصة بالدجال أوحيت إليه صلى الله عليه وسلم بالتدرج. بمعنى آخر، إذا تبين لنا في قصة ابن الصياد أن هناك ما يشير إلى مهلك الدجال وإلى زمن ظهوره فإن أسطورته ستنسف عن آخرها.

أما سبب توهم بعض الصحابة (خصوصا صغارهم) والتابعين واعتقادهم بظهور الدجال في زمانهم فيرجع لتأثرهم بأهل الكتاب الذين كانوا يعتقدون بأن أحداث نهاية الزمان (ومنها القضاء على الإمبراطورية الرومانية)، سيكون مباشرة بعض ظهور

---

[1] أخرجه أحمد.

النبي الموعود كما حدث مع النصارى الذين اعتقدوا بأن المسيح سيقوم بذلك خلال الجيل الأول لتكون نهاية العالم مباشرة بعد ذلك.

لنرى الآن ما ترويه لنا الأحاديث:

الحديث (15):

"حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ أَخْبَرَنِي سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ أَخْبَرَهُ أَنَّ عُمَرَ انْطَلَقَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي رَهْطٍ قِبَلَ ابْنِ صَيَّادٍ، حَتَّى وَجَدُوهُ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ عِنْدَ أُطُمِ بَنِي مَغَالَةَ، وَقَدْ قَارَبَ ابْنُ صَيَّادٍ الْحُلُمَ فَلَمْ يَشْعُرْ حَتَّى ضَرَبَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِيَدِهِ ثُمَّ قَالَ لاِبْنِ صَيَّادٍ "تَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ". فَنَظَرَ إِلَيْهِ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ الأُمِّيِّينَ. فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ فَرَفَضَهُ وَقَالَ آمَنْتُ بِاللَّهِ وَبِرُسُلِهِ. فَقَالَ لَهُ "مَاذَا تَرَى". قَالَ ابْنُ صَيَّادٍ يَأْتِينِي صَادِقٌ وَكَاذِبٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " خُلِّطَ عَلَيْكَ الأَمْرُ " ثُمَّ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "إِنِّي قَدْ خَبَأْتُ لَكَ خَبِيئًا". فَقَالَ ابْنُ صَيَّادٍ هُوَ الدُّخُّ. فَقَالَ: "اخْسَأْ، فَلَنْ تَعْدُوَ قَدْرَكَ". فَقَالَ عُمَرُ ـ رضى الله عنه ـ دَعْنِي يَا رَسُولَ اللَّهِ أَضْرِبْ عُنُقَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْهُ فَلاَ خَيْرَ لَكَ فِي قَتْلِهِ ". وَقَالَ سَالِمٌ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما ـ يَقُولُ انْطَلَقَ بَعْدَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ إِلَى النَّخْلِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ صَيَّادٍ وَهُوَ يَخْتِلُ أَنْ يَسْمَعَ مِنِ ابْنِ صَيَّادٍ شَيْئًا قَبْلَ أَنْ يَرَاهُ ابْنُ صَيَّادٍ فَرَآهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ مُضْطَجِعٌ، يَعْنِي فِي قَطِيفَةٍ لَهُ فِيهَا رَمْزَةٌ أَوْ زَمْرَةٌ، فَرَأَتْ أُمُّ ابْنِ صَيَّادٍ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ يَتَّقِي بِجُذُوعِ النَّخْلِ فَقَالَتْ لاِبْنِ صَيَّادٍ يَا صَافِ ـ وَهْوَ اسْمُ ابْنِ صَيَّادٍ ـ هَذَا مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم. فَثَارَ ابْنُ صَيَّادٍ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم "لَوْ تَرَكَتْهُ بَيَّنَ." (رواه البخاري)

كيف يعقل أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم بجلال قدره وعظيم خلقه والمؤيد بالوحي من رب العالمين أن يذهب ويتجسس على ابن صياد وأن يشك أنه الدجال، بينما نجد أن هناك أحاديث أخرى تخبرنا عن شكله وأين ومتى سيظهر؟

كيف يعقل أن يشك فيه رسول الله بينما نجد في أحاديث أخرى أنه ليس من أهل المدينة ولن يخرج منها وإن خرج فإنه لن يدخلها لأن عليها ملائكة يحرسونها؟

وكيف يعقل أن يشك فيه وأحاديث أخرى تقول أنه لن يخرج حتى تفتح القسطنطينية وينزل المسيح عليه السلام ليقتله؟ قد يقول قائل، ربما ذُكِر الحديث قبل أن يوحى إليه أنه سيخرج عند فتح القسطنطينية وأنه سيقتل على يد المسيح عليه السلام. ولكن السؤال: هل يجوز القول بالنسخ والتدرج في النبوءات والأخبار؟ ألا يكون ذلك في الأحكام والتشريعات فقط؟

فلتبرير هذا التناقض وللتغطية عليه، يقول المحدثون بأن الرسول عليه الصلاة والسلام كان قد أوحي إليه فقط بعض صفات الدجال ولم يكن بَعْدُ قد أُوحِيَ إليه كيف وعلى يد من ستكون نهايته، ولكن الحديث يدحض قولهم هذا عندما نسب لرسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما أراد أن يقتله: "**إِنْ يَكُنْهُ فَلَنْ تُسَلَّطَ عَلَيْهِ**"، فما الذي يعنيه هذا القول؟ شيء واحد فقط: هو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على عِلْمٍ بنهاية الدجال ومن له القدرة على أن يُسَلَّطَ عليه. وقد ذهب شَارحوا الحديث إلى أن الذي سيسلط عليه هو المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، وهنا نجد أنهم قد أدخلوا أنفسهم في تناقض من دون أن يشعروا، كما هو الحال في الحديث التالي: "**قالت أمنا عائشة: دخل علي رسول الله وأنا أبكي، فقال: "ما يبكيك؟" قلت: يا رسول الله، ذكرت الدجال، فبكيت. فقال رسول الله: "إن يخرج الدجال وأنا حي كفيتكموه، وإن يخرج الدجال بعدي فإن ربكم، عز وجل، ليس بأعور، إنه يخرج في يهودية أصبهان، حتى يأتي المدينة، فينزل ناحيتها، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل نقب منها ملكان، فيخرج إليه شرار أهلها، حتى يأتي الشام، مدينة بفلسطين بباب لد، فينزل عيسى ابن مريم، عليه السلام، فيقتله، ثم يمكث عيسى، عليه السلام، في الأرض أربعين سنة إماما عادلا، وحكما مقسطا.**"[1] فكيف يعقل أن يبدأ الحديث باحتمال خروج الدجال زمن النبي محمد صلى الله عليه وسلم ويختتم بإقرار مقتله زمن نزول عيسى عليه السلام؟

الحديث (16):

---

[1] تفرد به أحمد.

"حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، قَالَ رَأَيْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَحْلِفُ بِاللَّهِ أَنَّ ابْنَ الصَّائِدِ الدَّجَّالُ، قُلْتُ تَحْلِفُ بِاللَّهِ. قَالَ إِنِّي سَمِعْتُ عُمَرَ يَحْلِفُ عَلَى ذَلِكَ عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ يُنْكِرْهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم." (رواه البخاري ومسلم)

الأمة الآن جميعها تجمع على أن الدجال لم يظهر بعد. لكن، كيف يعقل أن يقسم صحابة رسول الله بالله تعالى على ظهوره وأمام رسول الله؟

كيف يعقل أن يبقى رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا أمام قسم فاسد؟ أهذا من أخلاقه؟

وهناك من يقول بأن ابن الصياد هذا هو الدجال نفسه وأنه الآن محبوس بجزيرة ما إلى أن يحين زمان ظهوره. وهذا فقط من باب الترقيع اليائس. فهناك أحاديث أخرى تقول بأنه كبر وتزوج وأنجب بل وأعلن إسلامه!

الحديث (17):

"حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ نَافِعٍ، قَالَ لَقِيَ ابْنُ عُمَرَ ابْنَ صَائِدٍ فِي بَعْضِ طُرُقِ الْمَدِينَةِ فَقَالَ لَهُ قَوْلاً أَغْضَبَهُ فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ فَدَخَلَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى حَفْصَةَ وَقَدْ بَلَغَهَا فَقَالَتْ لَهُ رَحِمَكَ اللَّهُ مَا أَرَدْتَ مِنِ ابْنِ صَائِدٍ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ "إِنَّمَا يَخْرُجُ مِنْ غَضْبَةٍ يَغْضَبُهَا." (رواه مسلم)

"أَغْضَبَهُ فَانْتَفَخَ حَتَّى مَلأَ السِّكَّةَ" والسكة تعني الطريق. أليس هذا مشهدا من مشاهد الكارتون؟

كيف يعقل أن يقول هنا أن الدجال سيخرج لغضبة يغضبها بينما في حديث آخر يقول بأنه سيخرج بعد فتح القسطنطينية؟ إلا إذا كانت عاصمته وموطنه فأكيد أنه سيغضب. والأدهى أن هناك أحاديث تقول بأن سبب خروجه هو انتشار النفاق والكفر:
"فإذا قيل: انقضَتْ، تمادَتْ، يصبحُ الرجلُ فيها مؤمنًا، ويُمسي كافرًا، حتى يصيرَ الناسُ إلى فسطاطَين، فسطاطُ إيمانٍ لا نفاقَ فيه، وفُسطاطُ نفاقٍ لا إيمانَ فيه، فإذا

كان ذاكم فانتظِروا الدَّجّالَ من يومِه أو غدِه."[1] فكيف لكافر أن يغضب لانتشار الكفر والنفاق وسوء الأخلاق؟ أليس ذلك بالعكس مدعاة لسروره؟

أما غضب الدجال فهو موافق أيضا لما جاء في سفر الرؤيا: "**فافَرَحي أيّتُها السّماواتُ ويا أيّها الساكِنونَ فيها. الوَيلُ لِلبَرّ والبحرِ. لأنّ إبليسَ نَزَلَ إلَيكُما وكُلّه غَضَبٌ لِعِلْمِهِ أنّ أيّامَهُ قَصيرَةٌ**".[2]

7- العالم بعد نزول المسيح عليه السلام ومقتل الدجال:

لقد وصلنا الآن لمرحلة السلام الأبدي، الجنة الأرضية التي يحلم بها اليهود ويبشرون بها في كتبهم المحرفة بعد مجيء المخلص الموعود، نبي آخر الزمان. وهو سلام خاص بالشعب اليهودي فقط، أما باقي الأمم الأخرى فيجوز نهبها والتسلط عليها كما سنرى ذلك مفصلا في الأسطر اللاحقة. وأما ما يهمنا الآن فهو ما تقوله الأحاديث عن المسيح عليه السلام وحال العالم بعد مجيئه الثاني إلى الأرض للقضاء على فتنة الدجال، وسنرى مرة أخرى كيف أن الخرافات الإسرائيلية قد تسللت لتراثنا الإسلامي بشكل يدعو للتساؤل حول ما مدى تحقق جامعي الأحاديث من مدى مصداقيتها.

الحديث (18):

"عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الأنبياءُ إخوَةٌ لِعَلّاتٍ؛ أُمَّهاتُهم شَتَّى، ودِينُهم واحِدٌ، وإنّي أَوْلى النَّاسِ بعيسى ابنِ مريمَ؛ لأنَّه لم يَكنْ بَيني وبَينَه نَبيٌّ، وإنَّه نازِلٌ، فإذا رأَيْتُموه فاعْرِفوه: رَجُلٌ مَرْبوعٌ إلى الحُمْرةِ والبَياضِ، عليه ثَوْبانِ مُمَصَّرانِ، كأنَّ رأْسَه يَقطُرُ، وإنْ لم يُصِبْه بَلَلٌ، فيَدُقُّ الصَّليبَ، ويَقتُلُ الخِنزيرَ، ويَضَعُ الجِزيةَ، ويَدْعو النَّاسَ إلى الإسلامِ، فيُهلِكُ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كُلَّها، إلَّا الإسلامَ، ويُهلِكُ اللهُ في زمانِه المَسيحَ الدَّجّالَ، ثم تَقَعُ الأمَنَةُ على الأرضِ حتى تَرتَعَ الأُسودُ مع الإبِلِ، والنِّمارُ مع البَقَرِ، والذِّئابُ مع الغَنَمِ، ويَلعَبَ الصِّبيانُ بالحَيّاتِ، لا تَضُرُّهم، فيَمكُثَ

---

[1] أخرجه أبو داود وأحمد.

[2] سفر الرؤيا 12:12.

أربعينَ سَنةً، ثم يُتَوَفَّى، ويُصلِّي عليه المُسلِمونَ." (أخرجه البخاري مختصراً، وأبو داود، وأحمد)

نلاحظ في هذا الحديث أن عيسى عليه السلام وُصِفَ كنبي وليس كمجرد تابع لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا يتعارض مع ما جاء في القرآن: {**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**}[1] ومع ما جاء في عدة أحاديث أخرى: **"وخُتِمَ بي النبيون"**، **"وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي"**، **"إن الرسالة والنبوة قد انقطعت، فلا رسول بعدي ولا نبي"**، **"فأنا اللبنة، وأنا خاتم النبيين"**. أما ما قيل بأن المقصود هو أنه لا نبي بعد محمد عليه الصلاة والسلام أي أنه لا نبي سيأتي بشريعة جديدة ناسخة وأنه سيحكم بشريعة محمد فهذا مجرد ترقيع للتغطية على التناقض، فالحديث يقول بصريح العبارة أنه لا نبي بعده ولا يقول بأنه لا شريعة بعده. فمعظم أنبياء بني إسرائيل كانوا يتبعون شريعة موسى عليه السلام ولم يأتوا بشريعة ناسخة لها سوى ما جاء في بعض الأحكام في إنجيل عيسى عليه السلام. فلو جاء في الأحاديث بأنه لا شريعة بعد محمد عليه الصلاة والسلام لرجح رأيهم ولكنه يقول بأنه لا نبي بعده.

"فيَدُقُّ الصَّليبَ"، وهذا فيه إشارة إلى رفضه ومحاربته للعقائد الفاسدة التي حيكت عنه عليه السلام وعن الله تعالى. فلو ادعى واضع الحديث غير ذلك لكشف كذبه وتدليسه لأنه سيكون معارضا لكتاب الله في هذه النقطة بالذات، ولكن كان غرضه استقطاب المسلمين عاطفيا حتى يجرهم للقبول بهذا المعتقد الصهيوني وعدم الشك فيه.

ثم قال: **"ويَقتُلُ الخِنزيرَ"**. ولكن السؤال: من أجل ماذا؟ ما ذنب الخنازير؟ أليست خلقا من خلقه تعالى وأن هناك حكمة من وجودها؟ متى أمرنا الله تعالى بقتل الخنازير؟ الله يحرم علينا أكل لحومها ولا يأمرنا بقتلها وهذا الحكم (أي قتل الخنزير) لا علاقة له بشريعة محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا فيه تكذيب لمن يقول بأن النبي عيسى عليه السلام سيأتي متبعا لشريعة الإسلام. ولم يسبق أن سمعنا بأن نبيا من الأنبياء قد قتل الخنازير أو أمر بذلك. وقد يستدل هنا بعضهم بنص موجود في إنجيل متى[2] يشير إلى

---

[1] سورة الأحزاب: 40.

[2] جاء في إنجيل متّى 8: 29-34 ما يلي: **"وَإِذَا هُمَا قَدْ صَرَخَا قَائِلَيْنِ: «مَا لَنَا وَلَكَ يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ؟ أَجِئْتَ إِلَى هُنَا قَبْلَ الْوَقْتِ لِتُعَذِّبَنَا؟ وَكَانَ بَعِيدًا مِنْهُمْ قَطِيعُ خَنَازِيرَ كَثِيرَةٍ تَرْعَى. فَالشَّيَاطِينُ طَلَبُوا إِلَيْهِ قَائِلِينَ: «إِنْ كُنْتَ تُخْرِجُنَا، فَأْذَنْ لَنَا أَنْ نَذْهَبَ إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ. فَقَالَ لَهُمُ: «امْضُوا». فَخَرَجُوا وَمَضَوْا إِلَى قَطِيعِ الْخَنَازِيرِ، وَإِذَا قَطِيعُ الْخَنَازِيرِ كُلُّهُ قَدِ انْدَفَعَ مِنْ عَلَى الْجُرُفِ إِلَى الْبَحْرِ، وَمَاتَ فِي**

موت بعض الخنازير غرقا في البحيرة إثر تلبس الشياطين بها بعد أن طردها المسيح عليه السلام من جسد أحد الرجال. فالنص لا يقول بأن عيسى عليه السلام قد تسبب في موتها ولكنه يتحدث عن انتحار جماعي بسبب الشياطين التي سكنتها.

يخبر الحديث: **"فيُهلِكُ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كُلَّها، إلَّا الإسلامَ،"** وهذا فيه نسخ لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام حيث جاء في عدة مواضع من القرآن الكريم النهي عن إكراه الناس على اعتناق الدين: {**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**}[1]، {**إِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ**}[2]، {**إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُسَيْطِرٍ**}[3]، {**وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ، فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ.**}[4] وبالتالي فالقول بأن عيسى عليه السلام سيحكم بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم هو مجرد محاولة للتغطية عن التناقض في مسألة النبي الخاتم، أي حتى لا يظهروا للناس أن المسيح عليه السلام هو خاتم الأنبياء وليس محمد عليه الصلاة والسلام. ثم لاحظ كيف يتعارض هذا القول مع ما جاء في كتاب ربنا عز وجل: {**إِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ**}[5]، {**جَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ**}[6]، {**وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَارَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَامَةِ**}.[7] ألا يقول صراحة بأن اليهود والنصارى باقون إلى يوم القيامة؟ ولكننا نجد أن الحديث يقول العكس تماما، أي أن الله سيهلك الملل كلها إلا الإسلام! فما تفسير هذا التناقض؟

والآن مع الفقرة الأكثر غرابة، يقول الحديث: **"ثم تَقَعُ الأمَنَةُ على الأرضِ حتى ترتَعَ الأُسودُ مع الإبِلِ، والنِّمارُ مع البَقَرِ، والذِّئابُ مع الغَنَمِ، ويَلعَبَ الصِّبيانُ بالحَيَّاتِ، لا تَضُرُّهم."** بالرغم من أن ما جاء هنا لا يتسق ولا يستقيم مع السنن الكونية والطبيعية

الْمِيَاه. أَمَّا الرُّعَاةُ فَهَرَبُوا وَمَضَوْا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَخْبَرُوا عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَعَنْ أَمْرِ الْمَجْنُونَيْن. فَإِذَا كُلُّ الْمَدِينَةِ قَدْ خَرَجَتْ لِمُلاَقَاةِ يَسُوعَ. وَلَمَّا أَبْصَرُوهُ طَلَبُوا أَنْ يَنْصَرِفَ عَنْ تُخُومِهِم."

[1] سورة البقرة: 256.

[2] سورة الرعد: 40.

[3] سورة الغاشية: 22.

[4] سورة الكهف: 29.

[5] سورة الأعراف 167.

[6] سورة آل عمران: 55.

[7] سورة المائدة: 14.

التي وضعها الله تعالى، إلا أن السؤال هو: كيف أن الخنازير لا تشملهم الأمنة؟ فالأسود والنمور هي أشد خطرا من الخنازير، فلم التركيز على قتل الخنازير فقط؟ أليس في قتلها مخالفة لشريعة محمد عليه الصلاة والسلام؟ والغريب هو أن هذا النص مأخوذ من نص مماثل في كتب اليهود، بالضبط في سفر إشعياء 11: **"وَيَخْرُجُ قَضِيبٌ مِنْ جِذْعِ يَسَّى، (...) وَيَحُلُّ عَلَيْهِ رُوحُ الرَّبِّ، رُوحُ الْحِكْمَةِ وَالْفَهْمِ، (...) يَقْضِي بِالْعَدْلِ لِلْمَسَاكِينِ، وَيَحْكُمُ بِالإِنْصَافِ لِبَائِسِي الأَرْضِ، (...) وَيَكُونُ الْبِرُّ مِنْطَقَةَ مَتْنَيْهِ، وَالأَمَانَةُ مِنْطَقَةَ حَقْوَيْهِ. فَيَسْكُنُ الذِّئْبُ مَعَ الْخَرُوفِ، وَيَرْبُضُ النَّمِرُ مَعَ الْجَدْيِ، وَالْعِجْلُ وَالشِّبْلُ وَالْمُسَمَّنُ مَعًا، وَصَبِيٌّ صَغِيرٌ يَسُوقُهَا. وَالْبَقَرَةُ وَالدُّبَّةُ تَرْعَيَانِ. تَرْبُضُ أَوْلاَدُهُمَا مَعًا، وَالأَسَدُ كَالْبَقَرِ يَأْكُلُ تِبْنًا. وَيَلْعَبُ الرَّضِيعُ عَلَى سَرَبِ الصِّلِّ، وَيَمُدُّ الْفَطِيمُ يَدَهُ عَلَى جُحْرِ الأُفْعُوَانِ. لاَ يَسُوؤُونَ وَلاَ يُفْسِدُونَ فِي كُلِّ جَبَلِ قُدْسِي، لأَنَّ الأَرْضَ تَمْتَلِئُ مِنْ مَعْرِفَةِ الرَّبِّ كَمَا تُغَطِّي الْمِيَاهُ الْبَحْرَ."** وهذا النص يتحدث عن مواصفات الفردوس الأرضي الذي يحلم به اليهود والذي سيلي ظهور مخلصهم اليهودي من ذرية داوود ابن يَسَّى. ألم يذكر لنا القرآن بأن النبي الموعود الذي كان ينتظره اليهود هو محمد عليه الصلاة والسلام؟ ولكن الأحاديث تتحدث عن عيسى عليه السلام وهو من ذرية مريم التي هي من ذرية هارون عليه السلام، وهي ذرية كلفها الله تعالى بالمعبد ولا علاقة لها بالملك والإمامة أصلا. فما جاء في الحديث إنما هو تحريف لما هو محرف أصلا.

أما معتقد الفردوس الأرضي الذي يعتقد به اليهود فمرده إلى الوصف الذي جاءت به مكة المكرمة في سفر إشعياء الإصحاح 60 كأرض للميعاد وكقبلة مستقبلية للمؤمنين مع ظهور النبي الموعود محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام. وقد وصفت لديهم بنفس المواصفات التي جاءت في القرآن الكريم، أي أنها أرض أمان وسلام وخير دائم كما سبق ورأينا[1].

والعجيب هو أن علماء الحديث يؤكدون أن ظهور الدجال من علامات الساعة الكبرى. إلا أننا نجد في كتب الحديث أن الدجال سيمكث أربعين يوما في الأرض ثم يقتله النبي عيسى عليه السلام فيمكث أربعين سنة (وفي حديث آخر سبع سنين فقط)، ألا يقول القرآن بأن الساعة لا تأتي إلا بغتة؟ أليس هذا من التناقض الواضح الجلي؟

---

[1] انظر الصفحة:

الحديث (19):

"(...) **فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ بَعَثَ اللَّهُ المَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ المَنارَةِ البَيْضاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ، بيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ، وَاضِعًا كَفَّيْهِ علَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ، إذا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ، وإذا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ منه جُمانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فلا يَحِلُّ لِكافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا ماتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حتَّى يُدْرِكَهُ ببابِ لُدٍّ، فَيَقْتُلُهُ.**" (رواه مسلم).

القول بنزول المسيح عليه السلام بالمنارة البيضاء شرقي دمشق والمتواجدة بالمسجد الأموي فيه شبهتان: الأولى أن المنارة لم تكن موجودة زمن النبي، إنما بني المسجد بعد ما يقارب أزيد من ثمانين سنة على وفاته عليه الصلاة والسلام. والثانية هو أن هذا المكان كان معبدا خاصا بالإله "هدد" أو "أدد" وهو من آلهة الهلال الخصيب إذ انتشرت عبادته بين شعوب المنطقة باعتباره إله للعواصف والأمطار، ثم صار كنيسة بعد اعتناق الرومان الوثنيين للمسيحية في عهد الإمبراطور ثيودوسيوس الذي دعا لمجمع القسطنطينية سنة 381 حيث أضيف معتقد الثالوث المقدس، ويقال أنه مدفون فيها رأس النبي يحيى عليه السلام، ثم صار مسجدا في عهد بني أمية. فعلى أي أساس تم اختيار هذا المسجد من بين كل المساجد؟ وكيف أن الصحابة لم يسألوا عن هذا المسجد الذي كان كنيسة ولا عن سبب بناءه؟ وما علاقته بالمسيح عليه السلام حتى ينزل فيه؟ وما فضل هذا المسجد في الإسلام حتى ينال شرف استقبال المسيح عليه السلام عند عودته؟ لا شيء يذكر. والأغرب من ذلك هو وجود حديث آخر رواه أبو أمامة الباهلي يقول بنزوله ببيت المقدس على غرار معتقد النصارى: "(...) **فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله، فأين العرب يومئذ؟ قال: هم يومئذ قليل، وجلهم ببيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم، فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى، ليتقدم بهم عيسى يصلي، فيضع عيسى عليه الصلاة والسلام، يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت.**"[1] على ماذا يدل هذا التناقض في مكان نزول المسيح عليه السلام؟

أما القول بأنه سينزل ومعه ملائكته فهو أيضا قد أُوِّلَ في العهد الجديد (بالضبط في انجيل متى) كتمويه عن مجيء "ابن الإنسان" الذي سبق وتحدثنا عنه من قبل على أنه النبي محمد عليه الصلاة والسلام والذي ذكر بهذا الوصف في رؤيا النبي دانيال عليه

[1] أخرجه أبو داود وابن ماجة وصححه الألباني.

السلام: "**وَعِنْدَمَا يَعُودُ ابْنُ الإِنْسَانِ فِي مَجْدِهِ وَمَعَهُ جَمِيعُ مَلائِكَتِهِ، فَإِنَّهُ يَجْلِسُ عَلَى عَرْشِ مَجْدِهِ.**"[1] أما القول بأنه سينزل ومعه ملكان فهذا العدد (أي اثنان) شائع جدا عندهم خصوصا عند صعوده إلى السماء لما جاء "**وبَينَما هُم يَنظُرونَ إلى السّماءِ وهوَ يَبتَعِدُ عَنهُم، ظَهَرَ لهُم رَجُلانِ في ثِيابٍ بَيضاءَ** (وهما ملكين في صفة إنسان)، **وقالا لهُم: «أيّها الجَليليّونَ، ما بالُكُم واقِفينَ تَنظُرونَ إلى السّماءِ؟ يَسوعُ هذا الذي صَعِدَ عَنكُم إلى السّماءِ سيَعودُ مِثلَما رأيتُموهُ ذاهِبًا إلى السّماءِ».**"[2]

جاء في الحديث: "**فلا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ،**" وهذا الوصف نجده مطابق تماما لما ذكره بولس الرسول عن القدرات الخارقة التي ستكون عند المسيح (الإله) بعد ظهور الدجال: "**وَحِينَئِذٍ سَيُسْتَعْلَنُ الأَثِيمُ، الَّذِي الرَّبُّ يُبِيدُهُ بِنَفْخَةِ فَمِهِ، وَيُبْطِلُهُ بِظُهُورِ مَجِيئِهِ.**"[3] وبولس هذا هو أول من ذكر المسيح الدجال في كتب النصارى وقال بهذا الوصف الغريب لِنَفَسِ المسيح عيسى عليه السلام، ومن المعلوم أنه هو من قام بتحريف المسيحية الأصلية كما سبق ورأينا، فما سبب تطابق وصفه للمسيح مع ما جاء في الحديث؟ فهل كان يوحى إليه مع أنه كافر كذاب؟ ألا يعطي هذا الحديث (الصحيح) مصداقيةً لِبُولس وتدليسه؟

الحديث (20):

"**ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قدْ عَصَمَهُمُ اللَّهُ منه، فَيَمْسَحُ عن وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بدَرَجَاتِهِمْ في الجَنَّةِ. فَبيْنَما هو كَذلكَ إذْ أَوْحَى اللَّهُ إلى عِيسَى: إنِّي قدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي، لا يَدَانِ لأَحَدٍ بقِتَالِهِمْ، فَحَرِّزْ عِبَادِي إلى الطُّورِ، وَيَبْعَثُ اللَّهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ**" (رواه مسلم)

جاء في الحديث أن المسيح سيُوحَى إليه من عند الله وهذا فيه إقرار مرة أخرى أنه سينزل كنبي وليس فقط كحكم عدل، وهذا يتعارض مع الحديث الذي يقول بأن الرسالة

---

[1] إنجيل متّى 25: 31.
[2] سفر أعمال الرسل 1: 10-11.
[3] رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي 2: 8.

والنبوة قد انقطعت بعد رسول الله عليه الصلاة والسلام: "**إنَّ الرِّسالةَ والنُّبوَّةَ قد انقطعت فلا رسولَ بعدي ولا نبيَّ.**"[1]

الحديث (21):

"**عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :وَالَّذِي نَفْسِي بيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ، وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ، وَيَفِيضَ المَالُ حتَّى لا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ.**" (رواه البخاري) وفي رواية لمسلم: "**إمامًا مُقْسِطًا، وحَكَمًا عَدْلًا.**"

أخطر ما في هذا الحديث هو أنه يصدق النصارى في كذبهم في نسل المسيح عليه السلام. ذلك أن النصارى –كما هو الحال عند اليهود- يقولون بأن النبي الخاتم سيكون ملكا حكما عدلا، وشرط ذلك أن يكون من ذرية داود عليه السلام كما سبق ورأينا ذلك من قبل، فلما تبين لهم عدم تطابق نبوءاتهم مع نسل المسيح عليه السلام اخترع له بولس مجيء ثاني خلال حياتهم وليس بعد مماتهم وقال كتبة الأناجيل من بعده بمثل قوله. فالشاهد عندنا هو أن المسيح عليه السلام من ذرية هارون كما جاء في قصة مريم وسورة آل عمران عليهم السلام، ونسل هارون عليه السلام ينحدر منه الكهنة الذين يعملون في خدمة المحراب كما هو حال أنبياء الله زكريا ويحيى ولا علاقة لهم بالملك والإمامة. وهذا التمايز بين قبائل بني إسرائيل الإثني عشر قد أشار إليه القرآن الكريم بقوله: {**فَانفَجَرَت مِنهُ اثنَتَا عَشرَةَ عَينا قَد عَلِمَ كُلُّ أُنَاس مَّشرَبَهُم**}[2]. وهذا ما أشارت إليه الرسالة إلى العبرانيين أن النبي عيسى كان كاهنا من ذرية النبي هارون: "**<u>وما مِنْ أحدٍ يتَوَلّى بنَفسِهِ مَقامَ رَئيسِ كَهنَةٍ، إلاّ إذا دَعاهُ اللهُ كما دعا هارونَ</u>. وكذلِكَ المَسيحُ ما رفَعَ نَفسَهُ إلى هذا المَقامِ، بَلِ اللهُ الذي قالَ لَه: «أنتَ اَبني وأنا اليومَ ولَدتُكَ». وقالَ لَه في مكانٍ آخَرَ: <u>«أنتَ كاهِنٌ إلى الأبَدِ على رُتبَةِ مَلكي صادَقَ».</u>**"[3]

الحديث (22):

[1] رواه الترمذي وصححه الألباني.

[2] سورة البقرة: 60.

[3] الرسالة إلى العبرانيين 5: 4-6.

"قالَ رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ: يَخْرُجُ الدَّجَّالُ في أُمَّتي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ -لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا- فَيَبْعَثُ اللَّهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأنَّهُ عُرْوَةُ بنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فيُهْلِكُهُ، ثُمَّ يَمْكُثُ النَّاسُ سَبْعَ سِنِينَ، ليسَ بيْنَ اثْنَيْنِ عَدَاوَةٌ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّامِ، فلا يَبْقَى علَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ أَوْ إيمَانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ، حتَّى لَوْ أنَّ أَحَدَكُمْ دَخَلَ فِي كَبِدِ جَبَلٍ لَدَخَلَتْهُ عَلَيْهِ حَتَّى تَقْبِضَهُ، قَالَ: فَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ فِي خِفَّةِ الطَّيْرِ وَأَحْلَامِ السِّبَاعِ لَا يَعْرِفُونَ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُونَ مُنْكَرًا فَيَتَمَثَّلُ لَهُمْ الشَّيْطَانُ فَيَقُولُ أَلَا تَسْتَجِيبُونَ؟ فَيَقُولُونَ: فَمَا تَأْمُرُنَا؟ فَيَأْمُرُهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَهُمْ فِي ذَلِكَ دَارٌّ رِزْقُهُمْ، حَسَنٌ عَيْشُهُمْ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ". (رواه مسلم)

جاء في الحديث أن الدجال سيمكث: **"أَرْبَعِينَ -لا أَدْرِي أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا"**، وقد جاء في أحاديث أخرى أنه سيمكث أربعين يوما، ومصدر هذا العدد إنما هو تأويل فاسد لما جاء في رؤيا نبي الله دانيال التي تقول بأن اضطهاد المَلِكْ الروماني الحادي عشر قسطنطين للمسيحيين الموحدين سيستمر ل: **"زمان وأزمنة ونصف زمان"** ثم يظهر نبي آخر الزمان الذي سيقضي على ملكه، وقد سبق وقلنا أنها تعني ثلاث حقب زمنية ونصف، فقام المسيحيون بتأويلها على أنها ثلاث سنوات ونصف وهو ما يفيد بأنه سيمكث اثنان وأربعون شهرا. فأبقوا على الأربعين في الحديث وحذفوا الإثنين وهذا عادي عند العرب.

أما قوله: **"ثم يمكثُ الناسُ سبعَ سِنِينَ، ليس بين اثنينِ عداوةٌ."** هو أيضا قد جاء في سفر إشعياء 11:**"فَيَزُولُ حَسَدُ أَفْرَايِمَ، وَيَنْقَرِضُ الْمُضَايِقُونَ مِنْ يَهُوذَا. أَفْرَايِمُ لاَ يَحْسِدُ يَهُوذَا، وَيَهُوذَا لاَ يُضَايِقُ أَفْرَايِمَ."**[1] أما تتمة ما جاء في هذا النص فهي تظهر بالملموس أن جنتهم هذه هي فقط لشعبهم أما باقي الأمم فمصيرها كما يلي: **"وَيَنْقَضَّانِ عَلَى أَكْتَافِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ غَرْبًا، وَيَنْهَبُونَ بَنِي الْمَشْرِقِ مَعًا. يَكُونُ عَلَى أَدُومَ وَمُوآبَ**

---

[1] هذا النص يوحي بأن اليهود يعترفون بأن الحسد خصلة مستشرية بينهم وأنهم ينتظرون ظهور نبي آخر الزمان حتى يزول منهم. إذا كان هذا الحسد مستشري بينهم وهم أبناء يعقوب عليه السلام، فكيف ستكون درجة حسدهم لبني اسماعيل؟ ولا غرابة في أن نجد أن القرآن الكريم قد وصفهم بهذا الوصف في عدة آيات: **"وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ"**، **"أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا"**، فاللهم إنا نعوذ بك من شرهم ومن حسدهم.

امْتِدَادُ يَدِهِمَا، وَبَنُو عَمُّونَ فِي طَاعَتِهِمَا." وهذا دليل أن النص محرف بحيث أن نبي آخر الزمان وصف بأنه رحمة للعالمين وليس لبني إسرائيل فقط.

يقول الحديث بأن الناس سيمكثون سبع سنين بعد مقتل المسيح الدجال، ومن المعلوم أن من سيحكم خلال السبع سنين هذه إنما هو المهدي وليس المسيح عليه السلام كما جاء في الحديث: "**المَهديُّ منِّي أجْلَى الجبهةِ أقْنى الأنفِ يملأُ الأرضَ قِسطًا وعدلًا كما مُلئتْ ظلمًا وجورًا يملِك <u>سبعَ سنينَ.</u>**"[1] ولكن الإشكال هو وجود أحاديث أخرى تخالف هذا الترتيب وتقول بأن المهدي سيحكم قبل المسيح عيسى عليه السلام وليس بعده: "**لا تَزالُ طائِفةٌ مِن أُمَّتي يُقاتِلونَ على الحَقِّ ظاهِرينَ إلى يَومِ القيامةِ، قال: فيَنزِلُ عيسى ابنُ مَريَمَ، فيقولُ أميرُهم: تَعالَ صَلِّ بنا، فيقولُ: لا، إنَّ بعضَكم على بعضٍ أميرٌ، لِيُكرِمَ اللهُ هذه الأُمَّةَ.**"[2] والغريب هو أن كلا الحديثين موجودين في نفس الكتاب.

يقول الحديث: "**ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّأْمِ، فلا يَبْقَى علَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ أَوْ إيمَانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ**"، لأن الساعة لا تقع إلا على شرار الخلق وهذا يناقض الحديث الذي يقول: "**فيُهلِكُ اللهُ في زمانِه المِلَلَ كُلَّها، إلَّا الإسلامَ**"، فكيف سيبقى شرار الخلق وقد أهلك الله الملل الكافرة جميعها مع مجيء المسيح عيسى عليه السلام؟

يقول الحديث "**ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ رِيحًا بَارِدَةً مِن قِبَلِ الشَّامِ، فلا يَبْقَى علَى وَجْهِ الأرْضِ أَحَدٌ في قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِن خَيْرٍ أَوْ إيمَانٍ إلَّا قَبَضَتْهُ**"، وهذا المعتقد الذي لا أصل له في القرآن الكريم هو معتقدا نصراني الأصل ويسمى ب 'نشوة الطرب' حيث يعتقد النصارى بأنهم سيخطفون في السحب لملاقاة المسيح 'الرب' عند مجيئه الثاني فلا يبقى سوى الأشرار الغير المؤمنين به. والوحيد الذي قال بذلك في كتب العهد الجديد هو محرف المسيحية ومؤسسها بولس الرسول في إحدى رسالاته: "**ثُمَّ نَحْنُ الأَحْيَاءَ الْبَاقِينَ سَنُخْطَفُ جَمِيعًا مَعَهُمْ فِي السُّحُبِ لِمُلاَقَاةِ الرَّبِّ فِي الْهَوَاءِ، وَهكَذَا نَكُونُ كُلَّ حِينٍ مَعَ الرَّبِّ**"[3]

---

[1] رواه أبو داود والحاكم.

[2] رواه مسلم.

[3] رسالة بولس الأولى إلى أهلا تسالونيكي 4: 17.

الحديث (23)

"عَنْ ابْنَ عَبَّاسٍ أَخْبَرَهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ أَسْوَدَ أَفْحَجَ يَنْقُضُهَا حَجَرًا حَجَرًا. يَعْنِي الْكَعْبَةَ." (رواه البخاري)

هذا حديث مشبوه وليس ببعيد أن يكون قد اندس أيضا. ذلك أنه قد جاء في انجيل متى أن نبي الله عيسى قد أخبر اليهود قبل وفاته ورفعه إلى السماء أن الهيكل سينقض حجر على حجر: **"ثُمَّ خَرَجَ يَسُوعُ وَمَضَى مِنَ الْهَيْكَلِ، فَتَقَدَّمَ تَلاَمِيذُهُ لِكَيْ يُرُوهُ أَبْنِيَةَ الْهَيْكَلِ. فَقَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «أَمَا تَنْظُرُونَ جَمِيعَ هذِهِ؟ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّهُ لاَ يُتْرَكُ ههُنَا حَجَرٌ عَلَى حَجَرٍ لاَ يُنْقَضُ!"**[1] وهو ما تحقق فعلا عندما حاصر الرومان أورشاليم ودمروها وهيكلها بالكامل سنة 73 ميلادية. وهذه الفترة الزمنية كانت حساسة جدا إذ كان يتوقع نزول المسيح عليه السلام حينها فيتخطف المؤمنون معه في السماء ولا يبقى سوى الأشرار الذين سيهدمون الهيكل، وهو نفس المعتقد الذي نجده في كتب الحديث كَمَا جاء فِي صَحِيح مُسْلِم: **"لَا تَقُوم السَّاعَة حَتَّى لَا يُقَال فِي الْأَرْض اللَّهُ اللَّهُ"**. بينما نجد أن القرآن الكريم يخبر ببقاء المؤمنين والكفار إلى يوم القيامة: {**وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ**}.[2]

---

[1] انجيل متى 24: 1-2.

[2] آل عمران: 55.

طويلة بدأت مع اليهود وابتلعها النصارى ودست في كتب الحديث وقد حان الوقت لكشفها للناس.

{**وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا.**} [1]

صدق الله العظيم

[1] سورة الإسراء: 81.